المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- **الفروق الدلالية بين "كل" و"جميع" في اللغة العربية والقرآن الكريم (دراسة لغوية قرآنية)**
  أ.د. نبيل بن محمد الجوهري
- **دلالات (ما) في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية**
  أ.د. مجدي حاج إبراهيم، ونور عفيفة بنت قمرالزمان
- **ميزان العدالة في تفسير أحكم آية**
  د. نوال بنت ناصر الثويني
- **مناسبة القصص في السورة القرآنية لمقصدها (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)**
  د. توفيق علي زبادي
- **الأحاديث النبوية الواردة في الفأل (جمعاً ودراسة).**
  أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
- **طرق حديث: (من غسَّل يوم الجمعة واغتسل)**
  د. صالح بن عبدالله آل ناصر العسيري

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثاني- السنة الأولى - رجب ١٤٣٩هـ

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية
برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨
تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨
ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤x

سعر المجلة: (٢٠) عشرون ريالا سعوديًا أو ما يعادله

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:
البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com
مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،
حي الروابي- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،
المملكة العربية السعودية
هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩ تحويلة: ١١٥
جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+
تويتر: @wahyain-mejellah

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

التعريف:

مؤسّسة وقفيَّة تقوم على خدمة القرآن الكريم والسّنة النبويّة المطهّرة، وبيان هدايتِهما، وتحقيق غاياتِهما، وتفعيل مقاصدِهما.

النشأة:

في عام ١٤٢٨ هـ، كانت البداية باسم: «**مشروع تعظيم القرآن الكريم**».

وفي عام ١٤٣٤ هـ، أصبح المشروع مركزا ضمن مراكز المدينة المنوّرة لتنمية المجتمع تحت اسم: «**مركز تعظيم القرآن الكريم**».

وفي عام ١٤٣٦هـ، تم تطوير المركز واستقلاله، ليكون مؤسّسة وقفيّة باسم: «**وقف تعظيم الوحيين**».

الرؤية:

الارتقاء في تعظيم القرآن الكريم والسّنة النّبويّة ودراساتهما محليـًا وعالميـًا.

الرسالة:

تعظيم القرآن الكريم والسّنة النّبويّة في المجتمع والأمّة، بتفعيل مقاصدهما وغاياتهما وبيان هدايتهما.

الأهداف:

١- إبرازُ مظاهرِ عظمة القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، وبيانُ حقوقِهما.

٢- الدفاعُ عن كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتفنيدُ الشبهات عنهما.

٣- الارتقاء بالدِّراسات البحثيّة والدّورات التّدريبيّة المتخصِّصة في الدّراسات القرآنيّة والحديثيّة وما يتعلق بهما.

مجلة تعظيم الوحيين

التعريف:

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما ورقياً وإلكترونياً، لأساتذة الجامعات، وأهل الاختصاص، والباحثين المهتمين بعلوم الوَحْيَيْنِ.

الرُّؤية:

أن تكون المجلة منارة علميَّة بحثيَّة في خدمة الوَحْيَيْنِ الشريفين وتعظيمهما.

الرِّسالة:

تحكيم البحوث العلميَّة الجادَّة والأصيلة ونشرها في مجالات الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

الأهداف:

١- نشر البحوث العلميَّة المتخصصّة في الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٢- إثراء المجلات العلميَّة في مجالات الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٣- شحذُ هِمم الباحثين للكتابة، وتلبية احتياجاتهم لنشر بحوثهم.

٤- العناية بمعايير الجودة في البحوث العلميَّة.

٥- التمهيد لمشاريع علميَّة موسوعيَّة مبتكَرة في الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٦- دعم أنشطة الوقف المتنوعة بالبحوث العلميَّة الجادَّة ذات الصِّلة بعمل الوقف وأهدافه.

المشرف العام

أ.د/ عِمَاد بن زهير حافظ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

نائب المشرف العام

د. أحمد بن عبد الله سليماني

أستاذ القراءات وعلومها المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس التحرير

أ.د/ حِكمت بن بشير ياسين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مدير التحرير

د/ ياسر بن إسماعيل راضي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ عبد العزيز بن صالح العبيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ عبد الله بن محمد حسن دَمْفُو

أستاذ الحديث الشريف بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أ.د/ حسين بن محمد العواجي

أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ سُعود بن عيد الصَّاعِدي

أستاذ الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ خالد بن عون العنزي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح

أستاذ الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ باسم بن حمدي حامد السيّد

أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د/ أمين بن عايش المزيني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الهيئة الاستشارية

أ.د/ محمد سيدي بن محمد الأمين
أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ محمد بن يعقوب تركستاني
أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ زين العابدين بلافريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء
(المغرب)

أ.د/ سعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ غازي بن غرماي المطيري
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ نبيل بن محمد الجوهري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(مصر)

أ.د/ السالم محمد محمود الجكني
أستاذ القراءات وعلومها بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ محمد بن عبد العزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ أحمد بن علي السديس
أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ محمد آيدن
أستاذ التفسير بجامعة صكاريا بتركيا وجامعة قطر بقطر
(تركيا)

أ.د/ عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض
(السعودية)

أ.د/ المثنى عبد الفتاح محمود محمود
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(الأردن)

أ.د/ سالم بن محمد سالم إبراهيم
خبير الجودة والتخطيط والاعتماد الأكاديمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(مصر)

د/ وليد بن بليهش العمري
أستاذ اللغات والترجمة المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
(السعودية)

د/ عيسى بن محمد القايدي
أستاذ الاتصال والإعلام المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
(السعودية)

قواعد المجلة وسياستها في النشر

١- تَقبل المجلَّة في حقل الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلق بهما؛ ما يأتي:

- البحوث العلميَّة الأصيلة.
- دراسة المخطوطات وتحقيق الجدير منها.

٢- تخضع البحوث المقدَّمة للمجلَّة للتحكيم العلمي وبشكل سرِّي من أهل الاختصاص.

٣- تُحكَّم البحوث من محكمين - على الأقل - يكون قرارهما مُلزمًا، وفي حال تعارض حكمهما يُحكّم البحث من محكِّم ثالث ويكون قراره مرجحًا.

٤- يُبَلَّغ الباحث بقَبول بحثه أو عدم قَبوله برسالة رسميَّة من رئيس تحذرير المجلَّة.

٥- في حال عدم قَبول البحث لا يلزم هيئة التحرير إبداء أسباب عدم النشر.

٦- إذا تم تحكيم البحث وقَبوله للنشر لا يحق للباحث استرداده أو طلب إلغائه.

٧- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها ولا تُسترد، سواء أنشرت أم لم تنشر.

٨- حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجلَّة.

٩- تُرتَّب البحوث في المجلَّة وفق اعتبارات موضوعيَّة وفنيَّة لا علاقة لها بقيمة البحث.

١٠- يُزوَّد الباحث بنسختين ورقيّتين ونسخة الكترونية من عدد المجلَّة المنشور فيه بحثه، وعشر مستلاّت خاصّة ببحثه.

١١- المواد المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم.

١٢- يُقدِّم الباحث إقراراً خطياً بصيغة خطاب مصوّر (pdf) بأنّ بحثه لم يُسبَق نشره، أو مقدماً للنشر في جهة أخرى، أو مستلاً من عمل علمي للباحث سواءً رسالة علميَّة: (الماجستير أو الدكتوراه)، أوغيرهما. ويُرسل على بريد المجلَّة الالكتروني.

١٣- يُقدِّم الباحث نبذة مختصرة عن سيرته العلميَّة، وعناوين الاتصال، والبريد الإلكتروني، ويُرسل على بريد المجلَّة الالكتروني، ببرنامج الوورد (word).

شروط النشر ومواصفاته

١- أن يكون البحث في تخصُّص الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلَّق بهما.

٢- أن يتسم البحث بالأصالة والجدَّة والابتكار، وعدم التكرار مع غيره عنوانًا ومضمونًا.

٣- أن يتسم البحث بصحة اللّغة وسلامة المنهج.

٤- يُراعى في كتابة البحث المنهج العلمي في توثيق المعلومات، وعلامات التنصيص والترقيم.

٥- ألاَّ يقلّ عدد صفحات البحث عن: (١٥) صفحة؛ ولا يزيد عن: (٤٠) صفحة؛ مقاس: (A4)، .

شاملة لملخص البحث، ومراجعه. ولهيئة تحرير المجلَّة الاستثناء عند الضَّرورة.

٦- كتابة ملخص باللغة العربية لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة، يشمل: (موضوع البحث، وهدفه الرئيس، ومشكلة البحث، وأهم نتائجه، والكلمات الدَّالة (المفتاحية) على موضوع البحث، ولا يتجاوز عددها: (٤) كلمات.

٧- أن تتضمن مقدِّمة البحث: (موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهجه العلمي، والدِّراسات السَّابقة عن الموضوع، والجديد الذي سيقدمه البحث).

٨- أن تتضمَّن خاتمة البحث: (أهم نتائج الدِّراسة، والتوصيات العلميَّة في عناصر واضحة).

٩- يلتزم الباحث بالمواصفات الفنيَّة الآتية:

- نوع الخط: (Lotus Linotype) لمتن البحث، وعناوينه، وحواشيه، ومراجعه، وفهارسه...، وتباعد الأسطر: مفرَداً.
- مقاس خط متن البحث: (١٦) غير مُسْوَدّ.
- مقاس خط العناوين الرئيسة: (٢٠) مُسْوَدّاً.
- مقاس خط العناوين الفرعيّة: (١٨) مُسْوَدّاً.

- مقاس خط الحواشي السُفليّة: (١٢) غير مُسوَدٍّ، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين؛ هكذا: (١)، ولكل صفحة من البحث حاشيتها المستقلّة.
- تكتب الآيات القرآنيَّة بين قوسين مزهّرين؛ ببرنامج مصحف المدينة النبويَّة للنّشر الحاسوبي، بمقاس خط: (١٦) مُسْوَدًّا، وتوثق الآيات في السطر نفسه بحجم: (١٤) هكذا: [سورة البقرة: ٣٠].
- تكتب الأحاديث النبويَّة والآثار بين قوسين؛ هكذا: « ... »، بمقاس خط متن البحث نفسه ومُسَوَّدَة.
- التوثيقات في حواشي البحث مختصرة هكذا: (اسم الكتاب مسوَدًّا، اسم المؤلف أو اسم الشهرة، ويوضع الجزء والصفحة)، وتكون التوثيقات كاملة في قائمة المصادر والمراجع: اسم الكتاب مسودا، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، (الرياض: دار السلام، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م). ومرتبة ترتيبًا هجائيًا بحسب عناوين الكتب.
- الالتزام بمنهجية علميّة موحدة في بقيّة التوثيقات وقائمة المراجع وغيرها.
- يقدِّم الباحث نسختين من بحثه:

- نسخة إلكترونية بصيغة وورد (word).

- ونسخة أخرى مصورة بصيغة (pdf)، وترسل على بريد المجلَّة الإلكتروني.

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
كلمة نائب المشرف العام	١٥
مقدمة التحرير	١٧
الفروق الدلالية بين "كل" و"جميع" في اللغة العربية والقرآن الكريم (دراسة لغوية قرآنية) أ.د. نبيل بن محمد الجوهري	٢١
دلالات (ما) في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية أ.د. مجدي حاج إبراهيم، ونور عفيفة بنت قمرالزمان	٦٧
ميزان العدالة في تفسير أحكم آية د. نوال بنت ناصر الثويني	٩٥
مناسبة القصص في السورة القرآنية لمقصدها (دراسة تطبيقية على سورة البقرة) د. توفيق علي زبادي	١٥١
الأحاديث النبوية الواردة في الفأل (جمعاً ودراسة) أ.د. عمر بن إبراهيم سيف	٢٠١
طرق حديث: (من غسَّل يوم الجمعة واغتسل) د. صالح بن عبدالله آل ناصر العسيري	٢٤٩

مجلة تعظيم الوحيين

افتتاحية العدد

مجلة تعظيم الوحيين

كلمة نائب المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فنشكر الله عز وجل أن أكرمنا في مؤسسة **وقف تعظيم الوحيين** بالمدينة المنورة على إصدار العدد الثاني للسنة الأولى ١٤٣٩هـ من مجلته العلميَّة المحكَّمة **مجلَّة تعظيم الوحيَيْن**، والتي يقوم عليها نخبة من العلماء بهيئتيها: (هيئة التحرير، والهيئة الاستشارية)، وقد اشتمل هذا العدد على بحوث متميِّزة بالمحتوى العلمي، وجودة المنهج البحثي.

ويسعدنا تقديم دعوة دائمة ومتجددة لكل الباحثين والباحثات محليًا وعالميًا لنشر أبحاثهم المباركة في مجلتهم العلميَّة المحكَّمة: **مجلَّة تعظيم الوحيَيْن**.

وباسم إدارة **وقف تعظيم الوحيين** ومجلسه العلمي ومنسوبيه نتشرف بتقديم خالص الشكر وعظيم التقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله عَزَّوَجَلَّ ورعاه، وإلى ولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى ورعاه على كل ما يبذلانه من أعمال متكاملة مضيئة للعالم خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، رزقهما الوهاب الرفعة والتوفيق في الدارين.

كما نتشرف بتقديم عظيم الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة، ونائبه الكريم صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن خالد الفيصل آل سعود حفظهما الله عَزَّوَجَلَّ ورعاهما على اهتمامهما ورعايتهما بكل ما يخدم العلم وأهله، وكريم دعمهما لوقف تعظيم الوحيين، كتب الله تعالى لهما الأجر، وأجزل لهما المثوبة.

وختاماً نتقدم بفائق الشكر والامتنان لأصحاب الفضيلة والسعادة هيئة تحرير المجلة رئيساً ومديراً وأعضاءً، والهيئة الاستشارية للمجلة على كل ما يقدمونه من جهود كبيرة في سبيل تطوير المجلة وريادتها، نفع الجواد سبحانه بعلمهم وعملهم.

كما نتقدَّم بالعرفان الوافر للباحثين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومن غيرهم الذين اختاروا مجلتهم؛ **مجلَّة تعظيم الوحيَيْن** لنشر أبحاثهم في أعدادها، زادهم الرحمن قبولاً وسداداً.

وصلى الله وسلم على المختار، والحمد لله رب العالمين.

نائب المشرف العام على وقف تعظيم الوحيين

د. أحمد عبدالله سليماني

مقدمة التحرير

الحمد لله ولي المؤمنين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى من اهتدى بهديه، وأخذ بحكمته إلى يوم الدين

أما بعد، فتعظيم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة موضوع عظيم تنضوي تحت لوائه جهود كثيرة ذات أهمية كبيرة، تشمل الحفظ في الصدور والسطور، والفهم الصحيح للمعاني، والنشر المتطور، والتشجيع بالمسابقات الكريمة، والدراسات في مختلف المراحل المدرسية والجامعية، وبيان ما أشكل من الآيات، ومعرفة الهدايات، وردّ الشبهات، وكشف التأويلات الفاسدة، وإماطة اللثام عن الأقلام الحاقدة؛ التي ترسم تحريف معاني ومباني نصوص الوحيين الخالدة العظيمة، والأحكام الحكيمة، ودراسة المقاصد، واستنباط الفوائد، وغيرها من الجهود الفرائد.

وكل هذه الروافد تجتمع لتحقيق ترجمة سليمة لحياة كريمة؛ للارتقاء بجميع مناحيها ومراحلها.

من أجل ذلك انبرى «**وقف تعظيم الوحيين**» إلى بذل الجهود مواكبًا المؤسسات العلمية التي حققت الكثير من المنجزات في تعظيم الوحيين في المملكة العربية السعودية.

ومن المنجزات التي أنجزت في وقف تعظيم الوحيين: إنشاء استوديو متطور لتسجيل قراءات القرَّاء المتقنين وعمل مسابقات للموظفين والموظفات وتفسير القرآن بمنهج جديد يجمع بين الرواية الصحيحة والدراية الفصيحة ذات الفوائد العلمية المعاصرة والاستنباطات المبتكرة، وسمّي «تفسير المدينة المنورة»، ثم الانتهاء من موسوعة المؤلفات في الانتصار للقرآن الكريم ثم موسوعة أخرى في المؤلفات التي صنفت في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1] ثم دراسة نظرية لمشروع «هدي القرآن الكريم والسنة النبوية في حماية أمن الوطن» وهذه الدراسة انبثقت منها حقائب تدريبية لطلاب المدارس والجامعات لتطبيق دراسة عملية عن المشروع، وخدمة المجتمع، إضافة إلى عقد الندوات والمحاضرات والشراكات مع المؤسسات العلمية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن تلك المنجزات إنشاء هذه المجلة من أجل تحقيق جزء من التعظيم ولو بعدة قطرات كما في العدد الأول السابق، ثم بقطرات أُخرى كما في هذا العدد الثاني، وهكذا إلى أن تتكون واحة يتفيأ

(١) وهاتان الموسوعتان جاهزتان للطبع.

بظلالها روادها، وتصب فيها روافد علمائها فتتلاقح أفكارهم؛ ليفوح منها عبير أزهارها، وتنضج ثمار أشجارها فينهل منها طلابها، ويستنشقوا رحيق أزهارها ويرتشفوا من عذب مائها، فتتكامل ملامح لوحة من لوحات منظومة تعظيم الوحيين في بلاد الحرمين الشريفين لمواكبة النهضة العلمية عامة، وتعظيم الوحيين خاصة.

وقد اشتمل هذا العدد على ستة بحوث: منها أربعة في الدراسات القرآنية والباقي في الحديث النبوي الشريف (دراسة نقدية)، أما الأول في التفسير اللغوي والثاني في دراسة ثلاث ترجمات باللغة الإنجليزية في ترجمة حرف «ما» الواردة في القرآن الكريم، والثالث في التفسير التحليلي، والرابع في التفسير الموضوعي وعلم المناسبات، وأما البحث الخامس والسادس في دراسة نقدية مبتكرة لبعض الأحاديث الشريفة، وكل هذه البحوث فيها نتائج جديدة المهام، وتوصيات جديرة بالاهتمام.

ومن الجدير بالذكر أن المجلة ملتزمة بتطبيق المواصفات الدولية -للمجلَّات العلميَّة المحكَّمة- (SPUOCS /ISI)، كما تشرف على المجلَّة هيئة استشاريَّة عالميَّة، وجميع أعضاء الهيئة الاستشارية وهيئة تحرير المجلَّة لا تقل رتبهم العلمية عن أستاذ مشارك.

وأخيراً أختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لكل العاملين والمسؤولين في المؤسسات الرسمية والأهلية التي تساهم في تعظيم الوحيين، والشكر موصول إلى أعضاء هيئة تحرير المجلة، وأعضاء الهيئة الاستشارية، وإلى جميع الباحثين الذين شاركوا في صياغة هذا العدد وسابقه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأسأله سبحانه وتعالى أن يبارك بجميع الجهود المبذولة في ذلك التعظيم.

رئيس تحرير المجلة

أ.د/ حكمت بن بشير ياسين

البحوث

مجلة تعظيم الوحيين

الفروق الدلالية بين "كل" و"جميع" في اللغة العربية والقرآن الكريم

(دراسة لغوية قرآنية)

أ. د. نبيل بن محمد الجوهري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبجامعة الأزهر

dr.nabil323@yahoo.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

إبراز الفروق الدلالية الدقيقة والمعنوية المتباينة بين لفظي "كل" و"جميع" من حيث أصلُ الدلالة، ومن حيث إفادة العموم في اللغة العربية والسياق القرآني.

أهداف البحث:

١- معرفة جانب من جمال القرآن وبيانه العالي الذي يعد ثمرة من ثمرات الإعجاز.

٢- تنمية البناء اللغوي والأصولي للمفسر.

مشكلة البحث:

ما السر في استعمال القرآن الكريم لفظ **"كل"** في موضع ولفظ **"جميع"** في موضع آخر؟ وما السر في جمعه بينهما أحيانا أخرى؟

نتائج البحث:

١- لفظ "كل" يدل على عموم الأفراد وشمولهم على أي صفة كانوا، بينما لفظ "جميع" يدل على لفظ العموم حال الاجتماع على الفعل أو الاجتماع في الزمان أو المكان أو الهيئة.

٢- لفظ "كل" لا يدخله الألف واللام لأنه معرفة بذاته ويضاف إلى المعرفة والنكرة، وأما لفظ "جميع" فلا يضاف إلى نكرة أبدا.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

فروق -دلالة - كل - جميع - اللغة العربية - القرآن الكريم.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه، وأستعينه، وأستهديه، وأستغفره، وأثني عليه الخير كله، وأعوذ به من شر نفسي وسيئ عملي، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أحمده حمداً كثيراً طيباً دائماً كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، له الخلق وله الأمر، تبارك الله رب العالمين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ليفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، فأعظم به من نعمة، وأنعم به من رحمة، اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فهذا بحث مختصر في الفروق الدلالية بين كل وجميع في اللغة العربية والقرآن الكريم، يجمع بين الدراسة اللغوية والدراسة القرآنية، حاولت من خلاله تجلية هذه المسألة، وكشف النقاب عنها، ببيان معاني هذين اللفظين الذين يفيدان العموم في اللغة العربية، واستقراء استعمال القرآن الكريم لهما، وإبراز الفروق الدلالية الدقيقة بينهما، ثم بتطبيق ذلك على آيات القرآن الكريم، وذلك بهدف تجلية جوانب من جمال القرآن الأخاذ وبيانه العالي، فيزداد المؤمن بذلك إيماناً، وتنقشع سحب الشك عن قلوب ضعاف الإيمان، وتقوم الحجة على المشككين المرجفين في بلاد المسلمين.

أولا: أهمية البحث:

تظهر أهمية موضوع البحث في العناصر الآتية:

١- تعلقه باللغة العربية التي لها خطرها وأثرها في فهم الوحي وإدراك وجوه إعجازه ومعرفة الأحكام المترتبة على ذلك.

٢- أصالته في علوم القرآن التي تعين على فهم كلام الله المعجز.

٣- أثر معرفة مثل هذه الموضوعات في بيان القرآن الكريم وتفسيره.

٤- معرفته تعين على تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عند البعض من جهة، كما تعين على تجلية وإبراز بعض جوانب البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم من جهة أخرى.

ثانيا: أسباب اختيار موضوع البحث:

أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع هي:

١- أهمية هذا الموضوع للمفسر.

٢- جدة هذا الموضوع من حيث البحث والثمرة والنتيجة، وأصالته من ناحية المصدر.

٣- دقة هذا الموضوع وتداخله بين علوم اللغة وعلوم القرآن وأصول الفقه والتفسير.

٤- عدم وجود بحوث أو دراسات سابقة في هذه المسألة الدقيقة - فيما أعلم - لا عند المفسرين ولا عند اللغويين ولا عند الأصوليين ولا عند غيرهم.

ثالثا: أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث فيما يلي:

١- معرفة الدقة في دلالة العموم في اللغة العربية.

٢- معرفة جانب من جمال القرآن وبيانه العالي الذي يعد ثمرة من ثمرات الإعجاز.

٣- تنمية البناء اللغوي والأصولي للمفسر.

٤- الربط بين دلالة المفرد ودلالة الجملة ودلالة السياق.

٥- بيان الترابط الوثيق بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية.

٦- التأكيد على أن التفسير وعلوم القرآن يعتمدان كثيراً على علوم اللغة العربية.

رابعا: مشكلة البحث:

ومشكلة البحث هي: ما السر في استعمال القرآن الكريم أحد هذين اللفظين في موطن والثاني في موطن آخر، وكذلك السر في جمع القرآن الكريم بينهما أحيانًا أخرى في مثل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1].

(١) سورة الحجر آية: (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

خامسا: حدود البحث:

وحدود البحث العلمية اللغة العربية وعلوم القرآن والتفسير، وقد يكون للبحث علاقة من طرف خفي بأصول الفقه، وليس للبحث مصطلحات خاصة به.

سادسا: الدراسات السابقة:

لم أقف -حسب علمي - على أي بحث علمي أو دراسات سابقة تتحدث عن هذا الموضوع.

سابعا: تقسيمات البحث (محتويات البحث):

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وحدوده، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث (محتويات البحث ـ خطة البحث)، ومنهج البحث.

الفصل الأول: معاني الألفاظ التي تفيد العموم في اللغة العربية، والفروق الدلالية بينها.

المبحث الأول: معنى لفظ (كل) في اللغة العربية ودلالته على العموم.

المبحث الثاني: معنى لفظ (جميع) في اللغة العربية ودلالته على العموم.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية بينهما.

الفصل الثاني: دلالة الألفاظ التي تفيد العموم في القرآن الكريم.

المبحث الأول: دلالة لفظ (كل) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالة لفظ (جميع) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: السر في جمع القرآن الكريم بينهما.

المبحث الرابع: دلالة كل بين النفي والإثبات في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتويات البحث.

ثامنا: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث أصالة على المنهج الاستقرائي، وقد يحتاج هذا البحث إلى بعض المناهج الأخرى كالمنهج التحليلي أو الوصفي أو المقارن، ومن متممات هذا المنهج ولوازمه ما يلي:

١- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- نسبة القراءات إلى من قرأ بها وعزوها إلى مصادرها الأصيلة.

٣- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة بذكر اسم الكتاب والباب، ولا أذكر الجزء والصفحة أو رقم الحديث إلا إذا خرجتها من كتب الشروح كفتح الباري والمنهاج، أو كتب الأطراف أو الزوائد أو المستدركات ونحو ذلك، ثم الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.

٤- عزو معنى الكلمة إلى المعاجم اللغوية بذكر المادة في المعجم إن كان ترتيبه على طريقة الصدر أو العجز (القافية) كالصحاح ولسان العرب وتاج العروس، وبذكر المادة الأصل إن كان ترتيب المعجم على تقلبات المادة في الترتيب الصوتي كتهذيب اللغة والمحكم، وبذكر الجزء والصفحة في المعاجم القرآنية وكتب الغريب كمفردات ألفاظ القرآن والكليات ومعجم ألفاظ القرآن الكريم لأنها لم تنضبط في الترتيب باستثناء معجم ألفاظ القرآن الكريم.

٥- عزو الأقوال إلى أصحابها من كتبهم مباشرة، أو إلى كتب من نقلها عنهم إن كانت كتبهم مفقودة أو لم أعثر عليها في كتبهم.

والله تعالى أسأل أن يجعل نيتي فيه خالصة له وحده سبحانه، وأن يعينني على خوض غمار كل بحث، وتذليل صعوباته، والنجاة من مفاوزه، والوصول بسفينتي المعيبة إلى شاطئ الصواب دائما، وأن يجعل جهدي وتعبي ونتاج بحثي في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يجزي عني والديَّ، رحمهما الله تعالى، ومشايخي خير الجزاء، وأن يجزل المثوبة والرحمة والمغفرة لمن هيئت لي جو البحث طيلة حياتها، وأعانتني بكل ما استطاعت، ثم لقيت ربها صابرة محتسبة: (زوجي رحمها الله تعالى)، وأسأله كذلك أن يغفر لي ما في هذا البحث من أخطاء وزلات، وكفى بربك هاديًا ونصيراً.

الفصل الأول

معاني كل وجميع في اللغة العربية والفروق الدلالية بينهما

المبحث الأول: معنى لفظ (كل) في اللغة العربية ودلالته على العموم.

المبحث الثاني: معنى لفظ (جميع) في اللغة العربية ودلالته على العموم.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية بينهما في اللغة العربية.

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الأول: معنى لفظ (كل) في اللغة العربية ودلالته على العموم

أولا: معنى لفظ (كل) في اللغة:

قال ابن فارس في باب الكاف وما بعدها في الثنائي أو المطابق: "الكاف واللام أصول ثلاثة صحاح، فالأول يدل على خلاف الحِدَّة، والثاني يدل على إطافة شيء بشيء، والثالث عضو من الأعضاء، فالأول: كَلَّ السيف يَكِلُّ، والكليل: السيف يكل حده. وربما قالوا في المصدر كلالة أيضا، وَكذلك اللسان والطرَف الكليلان، ويقال: الكَلُّ: اليتيم; وسمي بذلك لإدارته، والإكليل: منزل من منازل القمر، وهذا على التشبيه، والإكليل: السحاب يدور بالمكان. قال محمد بن يزيد: سمي الإكليل لإطافته بالرأس، وأما الآخَرُ فَالْكَلْكَلُ: الصدر، ومحتمل أن يكون هذا محمولا على الذي قبله، كأن الصدر معطوف على ما تحته"[1].

ولم يذكر ابن فارس في هذه الأصول الثلاثة ولا منها لفظ (كل) الذي يفيد الشمول والعموم والإحاطة والاستغراق، بل قال في نهاية المادة اللغوية: "ومما شذ عن الباب الْكُلْكُلُ: القصير، وانْكَلَّت المرأة، إذا ضحكت تَنْكَلُّ، فأما (كُلٌّ) فهو اسم موضوع للإحاطة مضاف أبدا إلى ما بعده، وقولهم الكُلُّ وقام الكُلُّ فخطأ، والعرب لا تعرفه"[2].

وعليه فإن لفظ (كل) عند ابن فارس ليس من الأصول الثلاثة الصحاح التي تدل عليها تلك المادة اللغوية، بل هو شاذ عنها وخارج عن معانيها، إلا أن يكون في كلام ابن فارس سقط، لأنه ذكر أصول المادة الصحاح الثلاثة مجملة، ثم فصلها فذكر الأصل الأول والثالث وبعض الثاني، حيث قال: "فالأول:.....، وأما الآخَرُ فَالْكَلْكَلُ: الصدر، ومحتمل أن يكون هذا محمولا على الذي قبله، كأن الصدر معطوف على ما تحته" ولم يذكر الذي قبله هذا في التفصيل.

وكذلك لم أر أحدا غير ابن فارس من اللغويين أو المفسرين أو الأصوليين يذكر أصل المعنى اللغوي لهذا اللفظ غير دلالته على العموم والشمول والإحاطة والاستغراق ونحو ذلك.

---

(١) **معجم مقاييس اللغة ومجمل اللغة** (كل) باختصار.

(٢) المرجع السابق.

وأرى، والله أعلم، أن لفظ (كل) يرجع إلى الأصل الثاني، وهو: إطافة شيء بشيء، أو بعبارة أخرى: دوران شيء حول شيء وإحاطته به، لأن لفظ (كل) يحيط بالأفراد من كل جهة، ويشملهم من كل جانب، وهو في هذا الأصل على التشبيه أيضا، كما قال ابن فارس في الإكليل، فهو يشبه إحاطة الطائف بالشيء الذي يطوف حوله، لكنها إحاطة معنوية، شبه إحاطة لفظ (كل) بكل أفراد اللفظ الذي يضاف إليه أو يأتي تابعا له ـ نعتا أو توكيدا ـ بإحاطة الطائف بالشيء الذي يطوف به، أو إحاطته بكل الأماكن التي تحيط بالشيء الذي يطوف به، فهو على الأول من شمول الأجزاء، وعلى الثاني من شمول الأفراد.

ثانيا: دلالة لفظ (كل) على العموم:

هذا اللفظ هو أعم لفظ في كلام العرب، فلا يوجد في اللغة العربية لفظ قط أعم منه، فعموم هذا اللفظ لا يقف عند حد، مما جعل ابن فارس يصف هذا اللفظ بقوله: "اسم موضوع للإحاطة مضاف أبداً إلى ما بعده"(١).

قال سيبويه في باب مجرى نعت المعرفة عليها: "ومن الصفة: أنت الرجل كلُّ الرجل، ومررت بالرجل كلِّ الرجل. فإن قلت: هذا عبد الله كلُّ الرجل، أو هذا أخوك كلُّ الرجل، فليس في الحسن كالألف واللام؛ لأنك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل المبالغ في الكمال، ولم ترد أن تجعل كل الرجل شيئا تعرف به ما قبله وتبينه للمخاطب،.....، ولكنك بنيت هذا الكلام على شيء قد أثبت معرفته، ثم أخبرت أنه مستكمل للخصال، ومثل ذلك قولك: هذا العالم حقُّ العالم وهذا العالم كلُّ العالم، إنما أراد أنه مستحقٌّ للمبالغة في العلم"(٢).

وقد علق ابن سيدة على قول سيبويه "العالم كل العالم" فقال: "يريد بذلك التناهي، وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من الخصال"(٣).

وقال الأزهري: "وأما (كل) فإنه اسم يجمع الأجزاء، ويقع (كل) على اسم منكور موحد، فيؤدي معنى الجماعة"(٤).

---

(١) **معجم مقاييس اللغة ومجمل اللغة** (كل)، وانظر: كتاب سيبويه (٢ / ١١، ١١٦، ٤ / ٢٣١)، **دلائل الإعجاز** (١٨٥)، **لسان العرب وتاج العروس** (كلل).

(٢) **الكتاب** (٢/ ١٢).

(٣) **المحكم** (كلل)، وعنه ابن منظور في **لسان العرب** والزبيدي في **تاج العروس** (كلل).

(٤) **تهذيب اللغة** (كل) وعنه ابن منظور في **لسان العرب** والزبيدي في **تاج العروس** (كلل).

وقال الجوهري: "و(كلٌّ) لفظه واحدٌ ومعناه جمعٌ، و(كل) و(بعض) معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، لان فيهما معنى الإضافة، أضفت أو لم تضف"(١).

وقال ابن سيدة في باب الألفاظ الدالة على العموم والخصوص: "(كُلٌّ) لفظة صيغت للدلالة على الإحاطة والجمع"(٢).

وقال الراغب: "لفظ (كُلٍّ) هو لضمّ أجزاء الشيء، وذلك ضربان: أحدهما: الضّامّ لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[سورة الإسراء: ٢٩]، أي: بسطا تامّا،...، والثاني: الضّامّ للذّوات، وذلك يضاف، تارة إلى جمع معرّف بالألف واللام،...، أو إلى نكرة مفردة،...، وربما عري عن الإضافة، ويقدّر ذلك فيه"(٣).

وقد ذكر السيوطي أن لفظ (كل) اسم موضوع لاستغراق أفراد المُنكَّر المضاف هو إليه، والمعرف المجموع، وأجزاء المفرد المعرف، وأنه إما أن يكون نعتا لنكرة أو معرفة فيدل على كماله ويجب إضافته إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾، أي بسطا تامًّا، وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[سورة النساء: ١٢٩]، أي ميلا تاما، وإما أن تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم....."(٤).

وقال أبو البقاء الكفوي: "كلمة (كل) اسم لجميع أجزاء الشيء، للمذكر والمؤنث، و(كل): اسم لاستغراق أفراد المنكر والمعرف المجموع، وأجزاء المفرد المعرف باللام، وإن لم تكن نعتا لنكرة، ولا تأكيدا لمعرفة، بأَن تلاها العامل، جازت إضافتها، فإذا أضيفت إلى المنكر تفيد عموم الأفراد، فيكون تأسيسا، وإذا أضيفت إلى المفرد المعرف باللام تفيد عموم الأجزاء"(٥).

وقال الزبيدي: "الكُلُّ، بالضم: اسم لجميع الأجزاء، ونص المحكم: يجمع الأجزاء، وفي العباب والصحاح: (كُلٌّ) لفظه واحد، ومعناه الجمع، ومن لطيف القول في كُلٍّ أنها للاستغراق سواء كانت للتأكيد أم لا، والاستغراق لأجزاء ما دخلت عليه إن كانت مفردة معرفة بـ (أل)، ولجزئياته إن كانت

(١) **الصحاح** (كلل) باختصار، وعنه الصاغاني في **العباب** وابن منظور في **لسان العرب** (كلل).

(٢) **المخصص** (٥/ ٣١٣).

(٣) **مفردات ألفاظ القرآن** (٧١٩).

(٤) **الإتقان** (٢/ ١٥٩، ١٦٠).

(٥) **الكليات** (٧٤٢، ٧٤٣) بتصرف يسير واختصار.

نكرة، قال ابن الأثير: موضع (كُلٍّ)، الإحاطة بالجميع"[١].

وخلاصة الأمر أن لفظ (كل) موضوع للإحاطة والعموم والشمول والاستغراق أبدا، وهو يفيد العموم والشمول والإحاطة والاستغراق على أي وضع كان، وعلى أي جهة إعرابية وقع، ولا يخرج عن ذلك إلا بدليل خارج عن أصل وضعه اللغوي، وهو كذلك مضاف أبداً إلى ما بعده لفظا أو تقديرا، سواء أكان عمدة في الكلام أم فضلة، وإذا أضيف لفظ (كل) إلى نكرة فإنه يستغرق ويعم ويشمل كل أفراد هذه النكرة، وكذلك إذا أضيف إلى جمع معرف - ظاهرا كان أو مضمرا - فإنه يستغرق ويعم كل أفراده كذلك، أما إذا أضيف إلى مفرد معرف بالألف واللام فإنه يستغرق ويعم ويشمل كل أجزاءه، لا كل أفراده، وكذلك إذا كان تابعا لمفرد معرف بالألف واللام، نعتا كان أو توكيدا[٢].

(١) **تاج العروس** (كلل) باختصار.

(٢) انظر: **مغني اللبيب** (١ / ١٩٣).

المبحث الثاني: معنى لفظ (جميع) في اللغة العربية ودلالته على العموم

أولا: معنى لفظ (جميع) في اللغة العربية:

ويندرج تحت هذا المبحث جميع وأجمعون رفعا ونصبا وجرا، وإنما جمعت بين هذه الألفاظ في مبحث واحد لاشتقاقها من مادة لغوية واحدة، ولأنها تدل على معنى واحد، وهو الدلالة على العموم والشمول من جهة، والدلالة على الاجتماع في الزمان أو في المكان أو في الهيئة أو في غير ذلك، أو الاجتماع في كل هذه الأمور مجتمعة من جهة أخرى، وسأذكر بيان ذلك عما قريب إن شاء الله تعالى.

أصل معنى هذه الألفاظ في اللغة العربية:

تدل هذه المادة اللغوية وما اشتق منها من كلمات على معنى واحد، وهو جمع المتفرق واجتماعه.

قال الخليل: "الجمع مصدر جمعت الشيء، والجمع أيضا: اسم لجماعة الناس، والمسجد الجامع نعت به، لأنه يجمع أهله"(١).

وقال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال جمعت الشيء جمعا، وجمع: مكة، سمي لاجتماع الناس به، وكذلك يوم الجمعة"(٢).

وقال الجوهري: "جمعت الشيء المتفرق فاجتمع، وأجمعون: جمع أجمع، وأجمع واحد في معنى جمْع، وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث جمعاء، والجميع: ضد المتفرق"(٣).

وقال ابن سيدة: "جَمَع الشَّيْءَ عن تفرِقَة يجمعه جَمْعا، والجَمْع وجمعه جموع: المجتمعون، والجماعة والجميع والمَجْمَع والمَجْمَعة: كالجمع، وقوم جميع: مجتمعون، وأمر جامع: يجمع الناس، وَأَجْمَع: من الألفاظ الدالة على الإحاطة، وليست بصفة، ولكن يعم بها ما قبله من الأسماء، ويجري على إعرابه، والجُمُعَة سمي به لاجتماع الناس فيه، وجَمْع: المزدلفة"(٤).

---

(١) **العين** (عجم) باختصار.

(٢) **معجم مقاييس اللغة** (جمع).

(٣) **الصحاح** (جمع) باختصار.

(٤) **المحكم** (عجم) باختصار.

وقال الراغب: "الجَمْع: ضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع، قال سبحانه ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ [سورة النور: ٦٢]، أي: أمر له خطر يجتمع لأجله الناس، فكأنّ الأمر نفسه جمعهم، ويقال: أَجْمَعَ المسلمون على كذا أي اجتمعت آراؤهم عليه، وجميع وأجمع وأجمعون كل ذلك يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر، وقولهم: يوم الجمعة، لاجتماع الناس فيه للصلاة"(١).

وقال الفيومي: "وجاء القوم جميعا أي مجتمعين، وجاءوا أجمعون ورأيتهم أجمعين ومررت بهم أجمعين، وقبضت المال أجمعه وجميعه، فتؤكد به كل ما يصح افتراقه حسا أو حكما"(٢).

وقال ابن منظور: "جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يجمعه جمعا، وأمر جامع: يجمع الناس، وجَمِيع: يؤكد به، يقال: جاؤوا جميعا كلهم. وأجمع: من الألفاظ الدالة على الإحاطة وليست بصفة ولكنه يُلَمّ به ما قبله من الأسماء ويُجْرَى على إعرابه"(٣).

وقال الزبيدي: "الجمع، كالمنع: تأليف المُتَفَرِّق، وفِي المفردات للراغب وتبعه الفيروزابادي في البصائر: الجَمْعُ: ضَمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، والجَمْع: جماعة الناس، كالجَمِيع، كَما فِي العُبَابِ. وَفِي الصّحاحِ: الجَمْعُ قد يَكُونُ مَصْدَراً، وقد يكون اسما لجماعة الناس، ويجمع على جموع، زاد في اللسان: والجماعة، والجميع، والمَجْمع، والمَجْمَعة، كالجمع، والجميع: ضد المتفرق، والجميع الحي المجتمع، والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، نعت له، لأنه علامة للاجتماع، وجمعاء: تأنيث أجمع، وهو واحد في معنى جمع، وجمعه: أجمعون. وفي الصحاح: جُمَع جمع جمعة، وجمع جمعاء في توكيد المؤنث، تقول: رأيت النسوة جُمَع، غير مصروف، وهو معرفة بغير الألف واللام، وأجمعون: جمع أجمع، وأَجمع واحد في معنى جمع، وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث جمعاء، وجميع يؤكد به، يقال: جاءوا جميعا: كلهم، وأجمع من الألفاظ الدالة على الإحاطة وليست بصفة، والجمع جُمَع معدول عن جمعاوات، والإجماع، أي إجماع الأمة: الاتفاق، يقال: هذا أمر مجمع عليه: أي متفق عليه، وقال الراغب: أي اجتمعت آراؤهم عليه، وقال

(١) **مفردات ألفاظ القرآن** (٢٠١، ٢٠٢) باختصار وتصرف.

(٢) **المصباح المنير** (جمع) باختصار.

(٣) **لسان العرب** (جمع) باختصار.

أبو الهيثم: الإجماع: جعل الأمر جميعا بعد تفرُّقه، واجتمع: ضد تفرق، وأمر جامع: يجمع الناس، قال الراغب: أمر جامع، أَي أمر له خطر اجتمع لأجله الناس، فكأن الأمر نفسه جمعهم، والإجماع: أن تجمع الشيء المتفرق جميعا، فإذا جعلته جميعا بقي جميعا، ولم يكد يتفرق"[١].

دلالة هذه الألفاظ على العموم:

جميع وأجمعون ـ رفعا ونصبا وجرا ـ وغير ذلك مما اشتق من هذه المادة اللغوية كأَجْمَع وجَمْعاء وجُمَع، كل هذه الألفاظ تدل على العموم والشمول والإحاطة[٢]، وجُمَع معدول عن جمعاوات الذي مفرده جمعاء، وكذلك أجمعون مفرده أجمع، ولئن كان أجمع وجمعاء كلمتين مفردتين إلا أن معنى كل منهما يدل على العموم ولو في أجزاء المفرد أو الجمع المؤكد بواحد منهما، لكنه شمول على صفة معينة وهو الاجتماع.

قال سيبويه: "..... وكلهم قد تكون بمنزلة أجمعين، لأن معناها معنى أجمعين، فهي تجرى مجراها"[٣]، وقوله: "لأن معناها معنى أجمعين"، أي في إفادة العموم، وقوله: "فهي تجرى مجراها" أي في الإعراب

وقال الجوهري وغيره: "وأَجْمَعُ واحدٌ في معنى جَمْعٍ، وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث جمعاء"[٤].

وقال ابن سيدة: "وأجْمَعُ معرفةٌ،.....، وهو اسم يجري على ما قبله على إعرابه فيُعَمُّ به ويُؤَكَّدُ،.....، وأجمع معرفة بمنزلة كلهم،.....، وكلها تقتضي معنى الإحاطة"[٥].

وقال أيضا: "وَأجْمَع: من الألفاظ الدالة على الإحاطة، وليست بصفة، ولكن يعم بها ما قبله من الأسماء، ويجري على إعرابه"[٦].

---

(١) **تاج العروس** (جمع) باختصار وتصرف يسير.

(٢) انظر: **كتاب سيبويه** (١ / ٣٧٦، ٣٧٧، ٢ / ١١، ١٦، ١١٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣ / ٢٠٣)، **لسان العرب وتاج العروس** (جمع).

(٣) **الكتاب** (٢/ ٣٨٠)، وانظر: **الكتاب** (٢/ ١١٤، ١١٦).

(٤) **الصحاح ولسان العرب** (جمع) باختصار.

(٥) **المخصص** (٥/ ٢١٣).

(٦) **المحكم ولسان العرب وتاج العروس** (جمع).

وقال الراغب: "وجميع وأجمع وأجمعون يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر"(١).

وقال الزبيدي: "وأجمعون: جمع أجمع، وأَجمع واحد في معنى جمع، وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث جمعاء، وجميع يؤكد به، يقال: جاءوا جميعا: كلهم، وأجمع من الألفاظ الدالة على الإحاطة وليست بصفة"(٢).

(١) **مفردات ألفاظ القرآن** (٢٠١، ٢٠٢) باختصار.

(٢) **تاج العروس** (جمع) باختصار وتصرف يسير.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية بين هذين اللفظين

هذان اللفظان يفيدان العموم والشمول والإحاطة والاستغراق، لكن هل يعني ذلك أنهما على درجة واحدة في ذلك من جهة العمل والمعنى؟ وهل كل كلمة منهما هي نص في إفادة العموم والشمول والإحاطة والاستغراق أو لا؟

هذا ما أحاول، بعون الله تعالى، بيانه في الأسطر القليلة القادمة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفرق بين كل وجميع:

١. لفظ (كل) يضاف إلى النكرة والمعرفة، ظاهرة كانت أو مضمرة، لكنه لا يعرف بالألف واللام أبدا، لأن لفظ (كل) معرفة بنفسه، يقول الزبيدي: "كل وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، لأن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضف، هذا نص الجوهري في الصحاح، وفي العباب: قال أبو حاتم: قلت للأصمعي في كتاب ابن المقفع: العلم كثير، ولكن أخذ البعض أولى من ترك الكل، فأنكره أشد الإنكار، وقال: الألف واللام لا تدخلان في بعض وكل، لأنهما معرفة بغير ألف ولام، قال أبو حاتم: وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو، فاجتنب ذلك، فإنه ليس من كلام العرب، وَكان ابن دستويه يجوز ذلك، فخالفه جميع نحاة عصره[1]، أما لفظ (جميع) فهو لا يضاف إلى نكرة أبدا، بل لا يضاف إلا إلى معرفة، ظاهرة كانت أو مضمرة، وأكثر ما يأتي لفظ (جميع) مرفوعا مقطوعا عن الإضافة لفظا ومعنى، أو يأتي حالا منصوبا.

٢. لفظ (كل) يفيد العموم على جهة الانفراد، أي يحيط بكل فرد من أفراد مدخوله، دون النظر إلى صفة أخرى أو أمر آخر، أما لفظ (جميع) فهو يعم على جهة الاجتماع، أي يحيط بمجموع الأفراد دون آحادها، ولذا جاز أن يجتمع لفظ (كل) مع لفظ (جميع) في الدلالة على عموم شيء واحد أو أن يجتمعا لتأكيد هذا العموم في الظاهر، لكنه في الحقيقة ليس تأكيدا، بل هو تأسيس كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ

(١) تاج العروس (كلل).

حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[سورة يونس: ٩٩]، وقوله سبحانه ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾[سورة الحجر: ٣٠][1]، فلفظ كلهم يدل على وقوع السجود من كل الملائكة، وشمولهم جميعا في إيقاع هذا السجود، وأنه لم يشذ منهم أحد قط، ولفظ أجمعون يدل على أنهم فعلوا ذلك مجتمعين لا متفرقين ولا متشتتين، ولو اقتصر على لفظ كلهم لجاز أن يفهم الناس أنهم سجدوا في أوقات مختلفة، أو في أماكن مختلفة، أو على هيئات مختلفة، فجاء لفظ أجمعون ليمنع احتمال مثل هذا الفهم

٣. لفظ (كل) ضده بعض، أما لفظ (جميع) فضده متفرق أو شتٌّ أو شتات أو شتيت، وهي مصادر على الصحيح، أو شتى أو أشتات، وكل واحد منهما إما جمع، أو اسم جمع، أو جمعُ جمعٍ[2]، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[سورة آل عمران: ١٠٣]، وقال سبحانه ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا ﴾[سورة النور: ٦١]، وقال عز وجل ﴿بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ﴾[سورة الحشر: ١٤].

(١) سورة الحجر آية (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

(٢) انظر: **لسان العرب وتاج العروس** (شتت).

الفصل الثاني

دلالة الألفاظ التي تفيد العموم في القرآن الكريم

المبحث الأول: دلالة لفظ (كل) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالة لفظ (جميع) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية بين هذين اللفظين في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: دلالة لفظ (كل) على العموم بين النفي والإثبات في القرآن الكريم.

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الأول: دلالة لفظ (كل) في القرآن الكريم

هذا اللفظ هو العمدة والأصل من بين سائر ألفظ العموم، لذا فقد كان هو الأكثر استعمالا من بين سائر ألفاظ العموم في القرآن الكريم، فقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة وخمسين مرة، في أكثر من ثلاثمائة وخمسين آية[1]، وهو إما أن يكون مضافا إلى اسم ظاهر، بما في ذلك اسم الإشارة واسم الموصول ونحوهما، أو مضافا إلى ضمير متصل مفرد أو جمع، أو مقطوعا عن الإضافة لفظا فقط، وهو في كل هذا لا يخرج عما وضع له في أصل اللغة من إفادة العموم والشمول إلا إذا دلت القرينة على إرادة الخصوص، فيكون بذلك من العام الذي أريد به الخاص.

أما مجيء لفظ (كل) في القرآن الكريم مضافا إلى اسم ظاهر فهو الغالب، إذ جاء فيه أكثر من مائتين وخمسين مرة.

وهو إما أن يكون مضافا إلى اسم نكرة مفرد، وهذا كثير جدا، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، وقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[سورة الطور: ٢١].

وإما أن يكون مضافا إلى اسم معرفة جمع أو في حكم الجمع، كاسم الجمع مثلا، وهذا قليل، إذ جاء كذلك في سبع آيات فقط، وهي قوله سبحانه: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[سورة البقرة: ٢٦٦]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[سورة الأعراف: ٥٧]، وقوله عز وجل ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾[سورة آل عمران: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[سورة الرعد: ٣]، وقوله عز وجل ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

(١) انظر: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (٧٨٠ – ٧٨٦).

(٢) سورة البقرة آية: (٢٨٢)، وسورة النساء آية: (١٧٦)، وسورة النور آية: (٣٥، ٦٤)، وسورة الحجرات آية: (١٦)، وسورة التغابن آية: (١١).

(٣) سورة البقرة آية: (١٠٩، ١٥٨)، وسورة النحل آية: (٧٧)، وسورة النور آية: (٤٥)، وسورة العنكبوت آية: (٢٠)، وسورة فاطر آية: (١).

(٤) سورة آل عمران آية: (١٨٥)، وسورة الأنبياء آية: (٣٥)، وسورة العنكبوت آية: (٥٧).

[سورة النحل: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾[سورة النحل: ٦٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[سورة محمد: ١٥].

وقد جاء لفظ (كل) في القرآن الكريم مضافا إلى اسم مفرد معرف بالألف واللام لكنه في حكم الجمع، لأنه مصدر، وذلك في آيتين اثنتين فقط، وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾[سورة النساء: ١٢٩]، وقوله عز وجل ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[سورة الإسراء: ٢٩].

وقد ذكر السيوطي أن لفظ (كل) اسم يفيد استغراق أفراد الاسم المُنكَّر المضاف هو إليه، والاسم المعرف المجموع، لكنه يفيد استغراق أجزاء المفرد المعرف، فيدل على كماله، لإفادته شمول كل أجزائه، وأنه إذا كان نعتا لنكرة أو معرفة فيدل على كماله أيضا، أي شمول أجزائه كذلك، ويجب إضافته حينئذ إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[سورة الإسراء: ٢٩]، أي بسطا تامًّا، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[سورة النساء: ١٢٩]، أي ميلا تاما(١).

والذي قاله السيوطي في هاتين الآيتين على وجه الخصوص قول وجيه، بل هو المعروف من فائدة إضافة لفظ (كل) إلى الاسم المفرد المعرف بالألف واللام في إفادته عموم أجزائه، ولم أجد أحدا من المفسرين قال مثل قول السيوطي هذا في هاتين الآيتين إلا الطاهر بن عاشور، أما غير المفسرين فقد سبق السيوطيَّ إلى ذلك الراغب في مفرداته.

قال الراغب: "لفظ (كُلٍّ) هو لضمّ أجزاء الشيء، وذلك ضربان: أحدهما الضّامّ لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[سورة الإسراء: ٢٩]، أي: بسطا تامّا، قال الشاعر:

ليس الفتى كلّ الفتى إلّا الفتى في أدبه(٢)

أي: التامّ الفتوّة، والثاني: الضّامّ للذّوات....."(٣)

---

(١) **الإتقان** (٢/ ١٥٩، ١٦٠).

(٢) ذكر محقق كتاب **مفردات ألفاظ القرآن** ص (٧١٩) أن هذا البيت نسبه السمين في عمدة الحفاظ إلى لبيد، وليس في ديوانه، ثم قال: "وهو لليزيدي".

(٣) **مفردات ألفاظ القرآن** (٧١٩).

وقال الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "وقد أتت هذه الآية تعليما بمعرفة حقيقة من الحقائق الدقيقة، فكانت من الحكمة، وجاء نظمها على سبيل التمثيل، فصيغت الحكمة في قالب البلاغة،.....، وأما البلاغة فبتمثيل الشح والإمساك بغل اليد إلى العنق، وهو تمثيل مبني على تخيل اليد مصدرا للبذل والعطاء، وتخيل غلها شحا، وهو تخيل معروف لدى البلغاء والشعراء،.....، فجاء التمثيل في الآية مبنيا على التصرف في ذلك المعنى بتمثيل الذي يشح بالمال بالذي غلت يده إلى عنقه، أي شدت بالغل، وهو القيد من السير يشد به يد الأسير، فإذا غلت اليد إلى العنق تعذر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار مصدر البذل معطلا فيه، وبضده مثل المسرف بباسط يده غاية البسط ونهايته وهو المفاد بقوله: كل البسط أي البسط كله الذي لا بسط بعده، وهو معنى النهاية"[1]، فقوله: "كل البسط أي البسط كله الذي لا بسط بعده، وهو معنى النهاية" أي هو معنى النهاية في كمال الشيء بشمول كل أجزائه.

وقد جاء لفظ (كل) في القرآن الكريم توكيدا مضافا إلى ضمير الغائب المفرد الذي يعود على اسم مفرد معرف بالألف واللام ست مرات في ست آيات من ست سور، ثلاث منها جاء بلفظ واحد في غالب الآية فتصير هذه المواطن الست كأنها أربعة فقط، لكن الاسم المفرد المعرف بالألف واللام والذي يعود الضمير الغائب المفرد عليه في غالب هذه الآيات، إن لم يكن في جميعها، محتمل أن يكون في حكم الجمع وإن كان مفردا، إما لأنه مصدر، أو لأنه اسم جنس، ومحتمل أن يكون باقيا على إفراده، فإن كانت الأولى فيكون العموم في المفرد مفيدا عموم الأفراد، وإن كانت الثانية فيكون العموم فيه مفيدا عموم الأجزاء.

وهذه الآيات الست هي قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود: ١٢٣].

(١) **التحرير والتنوير** (١٥/ ٨٥) باختصار وتصرف يسير.

(٢) سورة التوبة آية: (٣٣)، وسورة الفتح آية (٢٨)، وسورة الصف آية (٩).

أما الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ فالتعريف في ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾ للجنس أو للاستغراق، فيكون المعنى: وتؤمنون بكتب الله كلها، أي أن الكتاب في الآية بمعنى الكتب[١]، قال ابن عباس رضي الله عنه: "﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: بكتابكم وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم"[٢]، وقال ابن عطية: "والضمير في هذه الآية اسم للجنس، أي تؤمنون بجميع الكتب وهم لا يؤمنون بقرآنكم"[٣].

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن الكتاب اسم جنس، وأن المراد به في الآية جنس الكتب، قال القرطبي: "والكتاب اسم جنس"[٤]، وقال أبو حيان: "الكتاب اسم جنس، أي: بالكتب المنزلة"[٥]، وقال البيضاوي: "بجنس الكتاب كله"[٦]، وقال أبو السعود وتبعه الشوكاني: "﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي بجنس الكتبِ جميعاً"[٧]، وقال السعدي: "﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: جنس الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه"[٨]، وقال ابن عاشور: "والتعريف فِي بِالْكِتابِ لِلْجِنْسِ وَأُكِّدَ بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ مُرَاعَاةً لِلَفْظِهِ"[٩].

ويحتمل أن يكون التعريف في قوله تعالى: ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾ للعهد، فيكون المعنى: وتؤمنون بكتابهم كله[١٠].

وقد صرح السمين الحلبي بالاحتمالين، والمعنى المترتب على كل احتمال دون ترجيح فقال: "و ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يجوز أن تكون الألف واللام للجنس، والمعنى: بالكتب كلها، فاكتفى بالواحد، ويجوز أن تكون للعهد، والمراد به كتاب مخصوص"[١١].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٣)، معاني القرآن للنحاس (١/ ١٧٧)، معالم التنزيل (٢/ ٩٦)، مفاتيح الغيب (٨/ ٣٤٢).

(٢) جامع البيان (٧/ ١٤٩)، وتفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٨)، والدر المنثور (٢/ ٣٠١).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ١٩٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٨١، ١٨٢).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٣١٩).

(٦) أنوار التنزيل (٢/ ٣٥).

(٧) إرشاد العقل السليم (٢/ ٧٦)، وفتح القدير (١/ ٤٣١).

(٨) تيسير الكريم الرحمن (١٤٤).

(٩) التحرير والتنوير (٤/ ٦٦).

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٤٠٧).

(١١) الدر المصون (٣/ ٣٩٦).

ورجَّح الآلوسي القول الأول، وعدّ القول الثاني تعسفا، يقول الآلوسي: "﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي الجنس كله، وجعل ذلك من قبيل أنت الرجل أي الكامل في الرجولية ويكون الكتاب حينئذ إشارة إلى القرآن تعسف"(١).

وأما الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ فالتعريف في ﴿ٱلدِّينُ﴾ عند المفسرين للجنس، ويكون المعنى: وتكونَ العبادة والطاعة كلها خالصة لله وحده دون غيره، ليس للشيطان ولا للأوثان فيها نصيب، فلا يعبد شيء دونه معه(٢).

قال أبو السعود: "﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ وتضمحل الأديان الباطلة، إما بإهلاك أهلها جميعا، أو برجوعهم عنها خشية القتل"(٣).

وقال ابن عاشور: "فَالتعريف في الدين تعريف الجنس، لأن الدين من أسماء المواهي التي لا أفراد لها في الخارج فلا يحتمل تعريفه معنى الاستغراق"(٤)، وقال أيضا: "والتعريف في الدين للجنس وتقدم الكلام على نظيرها في سورة البقرة، إلا أن هذه الآية زيد فيها اسم التأكيد وهو كله وذلك لأن هذه الآية أسبق نزولا من آية البقرة فاحتيج فيها إلى تأكيد مفاد صيغة اختصاص جنس الدين بأنه لله تعالى، لئلا يتوهم الاقتناع بإسلام غالب المشركين فلما تقرر معنى العموم وصار نصا من هذه الآية عدل عن إعادته في آية البقرة تطلبا للإيجاز(٥).

أقول: لا مانع عندي من أن يكون التعريف في ﴿ٱلدِّينُ﴾ لاستغراق الأفراد، أي أفراد الدين إن جعلناه بمعنى العبادة والطاعة، وهو التعبير الذي ذكره غالب المفسرين في تفسير هذه الآية، فالعبادات والطاعات متعددة ومتنوعة، أو لاستغراق الأفراد تنزلا على ادعاء الكفار وعليه يمكن القول بتعدد الأديان الباطلة، وعلى ذلك المعنى يحمل قول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[سورة آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾[سورة الكافرون: ٦].

---

(١) روح المعاني (٢/ ٢٥٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٨٥٧٠، ١٣/ ٥٣٨)، ومعالم التنزيل (١/ ٢١٤، ٣/ ٣٥٧)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٦٣، ٢/ ٥٢٧)، وأنوار التنزيل (١/ ١٣٨)، والبحر المحيط (٢/ ٢٤٦)، ونظم الدرر ٣/ ١١٣).

(٣) إرشاد العقل السليم (٤/ ٢١).

(٤) التحرير والتنوير (٢/ ٢٠٨).

(٥) التحرير والتنوير (٩/ ٣٤٧).

ولا مانع عندي أيضا من أن يكون التعريف في ﴿الدِّينُ﴾ لاستغراق الأجزاء على الأصل في دخول أل التعريفية التي ليست للاستغراق على المفرد.

وأما الآية الثالثة وهي قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ فيحتمل أن يكون التعريف في ﴿ٱلدِّينِ﴾ للجنس أو للاستغراق، ويكون ضمير المفعول في قوله جل وعلا ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ عائدا على الدين الحق، ويكون المعنى: ليعلي الإسلام على سائر الأديان والملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره عليها[١]، فـ﴿ٱلدِّينِ﴾ في هذه الآية يراد به سائر الأديان الباطلة المقابلة للدين الحق المذكور في الآية نفسها، وذكر ابن عطية أن هذا القول أبرع من غيره من الأقوال وأليق بنظام الآية وأحرى مع كراهية المشركين[٢]، ولم يذكر ابن عاشور غيره[٣].

أو يكون ضمير المفعول في قوله سبحانه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون المعنى: ليظهر الرسول صلى الله عليه وسلم على الدين كله، أي ليظهره صلى الله عليه وسلم:على أهل الأديان كلهم، على تقدير مضاف محذوف[٤]، واستظهر أبو حيان هذا المعنى فقال: "والظاهر أَن الضمير في ليظهره عائد على الرسول لأنه المحدث عنه، والدين هنا جنس أي: ليعليه على أهل الأديان كلهم، فهو على حذف مضاف"[٥].

ويحتمل أن يكون التعريف في قوله تعالى: ﴿ٱلدِّينِ﴾ للعهد الذكري، فيراد به دين الحق المذكور في الآية، ويكون ضمير المفعول في قوله سبحانه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون المعنى: ليعلمه الله شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها[٦]، قال ابن عباس رضي الله عنه: "ليظهر الله نبيّه على أمر الدين كله، فيعطيه إيّاه كله، ولا يخفى عليه منه شيء. وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك"[٧].

---

(١) انظر: **جامع البيان** (١٤/ ٢١٤)، **ومعالم التنزيل** (٤/ ٤٠)، **والمحرر الوجيز** (٣/ ٢٦)، **والجامع لأحكام القرآن** (٨/ ١٢١)، **وأنوار التنزيل** (٣/ ٧٩)، **وتفسير القرآن العظيم** (٤/ ١٣٦)، **وإرشاد العقل السليم** (٤/ ٦١)،

(٢) انظر: **المحرر الوجيز** (٣/ ٢٦).

(٣) **التحرير والتنوير** (١٠/ ١٧٣).

(٤) انظر: **الكشاف** (٢/ ٢٦٥)، **وأنوار التنزيل** (٣/ ٧٩)، **وإرشاد العقل السليم** (٤/ ٦١)،

(٥) **البحر المحيط** (٥/ ٤٠٦).

(٦) انظر: **معالم التنزيل** (٤/ ٤٠)، **المحرر الوجيز** (٣/ ٢٦)، **والجامع لأحكام القرآن** (٨/ ١٢١)،

(٧) رواه الطبري في **جامع البيان** (١٤/ ٢١٥)، وابن أبي حاتم في **تفسير القرآن العظيم** (٦/ ١٧٨٦)، وعزاه السيوطي في **الدر المنثور** (٤/ ١٧٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في **السنن**.

وقد جمع الآلوسي بين هذه الأقوال فقال: "﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ أي الرسول عليه الصلاة والسلام عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أي على أهل الأديان كلها فيخذلهم أو ليظهر دين الحق على سائر الأديان بنسخه إياها حسبما تقتضيه الحكمة. فأل في الدين سواء كان الضمير للرسول صلّى الله عليه وسلّم أم للدين الحق للاستغراق. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وأل للعهد أي ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم شيء منها، وأكثر المفسرين على الاحتمال الثاني"(١).

وأما الآية الرابعة وهي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[سورة هود: ١٢٣] فإن أكثر المفسرين لم يفرغوا وسعهم في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، بل غاية ما قاله الزمخشري وتابعوه في معني هذه الجملة: "أي أمرك وأمرهم"(٢)، وقال ابن الجوزي: "والمعنى: إن كل الأمور ترجع إليه في المعاد"(٣)، وقال القاسمي: "أي أمر العباد في الآخرة"(٤).

وقد انفرد ابن عاشور من بين سائر المفسرين بالتوسع والإطناب في بيان معنى هذه الجملة ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ فقال: "ومعنى إرجاع الأمر إليه: أن أمر التدبير والنصر والخذلان وغير ذلك يرجع إلى الله، أي إلى علمه وقدرته، وإن حسب الناس وهيأوا فطالما كانت الأمور حاصلة على خلاف ما استعد إليه المستعد، وكثيرا ما اعتز العزيز بعزته فلقي الخذلان من حيث لا يرتقب، وربما كان المستضعفون بمحل العزة والنصرة على أولي العزة والقوة، والتعريف في الأمر تعريف الجنس فيعم الأمور، وتأكيد الأمر بـ ﴿كُلُّهُۥ﴾ للتنصيص على العموم، فالرجوع تمثيل لهيئة عجز الناس عن التصرف في الأمور حسب رغباتهم بهيئة متناول شيء للتصرف به ثم عدم استطاعته التصرف به فيرجعه إلى الحري بالتصرف به، أو تمثيل لهيئة خضوع الأمور إلى تصرف الله دون تصرف المحاولين التصرف فيها بهيئة المتجول الباحث عن مكان يستقر به ثم إيوائه إلى المقر اللائق به ورجوعه إليه(٥).

(١) روح المعاني (٥/ ٢٧٧، ٢٧٨).

(٢) الكشاف (٢/ ٤٣٢)

(٣) زاد المسير (٢/ ٤١٠).

(٤) محاسن التأويل (٦/ ١٤٣).

(٥) التحرير والتنوير (١٢/ ١٨٥).

وأما مجيء لفظ (كل) مضافا إلى اسم إشارة ففي ثلاث آيات فقط، وذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[سورة الإسراء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[سورة الإسراء: ٣٨]، وقوله عز وجل ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[سورة الزخرف: ٣٥]، ونلاحظ أن لفظ (كل) قد جاء في هذه الآيات الثلاث مبتدأً مرفوعا.

وأما مجيء لفظ (كل) مضافا إلى اسم موصول ففي آيتين اثنتين فقط، على الراجح من أقوال المفسرين في الآية الثانية منهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[سورة مريم: ٩٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[سورة إبراهيم: ٣٤].

كل ما تقدم إنما كان في مجيء لفظ (كل) في القرآن الكريم مضافا إلى اسم ظاهر، وأما مجيء لفظ (كل) فيه مضافا إلى اسم مضمر فهو قليل جدا بالمقارنة إلى مجيئه مضافا إلى اسم ظاهر، فقد جاء لفظ (كل) في القرآن الكريم مضافا إلى اسم مضمر مفرد مذكر أو مؤنث، أو مضافا إلى اسم مضمر جمع مذكر أو مؤنث قرابة في سبعة عشر موضعا فقط[(١)]، وذلك مثل قوله جل وعلا ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾[سورة آل عمران: ١١٩]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾[سورة آل عمران: ١٥٤]، وقوله عز وجل ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[سورة الأنفال: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[سورة هود: ١٢٣]، وقوله عز وجل ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٢)]، وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[سورة البقرة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾[سورة طه: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة يس: ٣٦]، وقوله عز وجل ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾[سورة الزخرف: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[سورة القمر: ٤٢]، وقوله جل وعلا ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[سورة يونس: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[سورة الحجر: ٣٠][(٣)]، **وقوله جل وعلا** ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾[سورة مريم: ٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[سورة الأحزاب: ٥١].

---

(١) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (٧٨٦).

(٢) سورة التوبة آية: (٣٣)، وسورة الفتح آية: (٢٨)، وسورة الصف آية: (٩).

(٣) سورة الحجر آية: (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

كما جاء لفظ (كل) مقطوعا عن الإضافة لفظا فقط، وذلك في نحو من خمسين آية، منها قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[سورة البقرة: ١١٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[سورة البقرة: ١٤٨]، وقوله جل وعلا ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[سورة البقرة: ٢٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[سورة آل عمران: ٧]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[سورة النساء: ٧٨].

وهو في كل ما سبق لا يخرج عما وضع له في أصل اللغة من إفادة العموم والشمول والإحاطة والاستغراق، وقد جاء لفظ (كل) في القرآن الكريم مرادا به الخصوص في آيتين اثنتين فقط على قولٍ عند غالب المفسرين، وعلى الراجح عند المحققين منهم[(١)]، وهاتان الآيتان هما قوله سبحانه: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾[سورة طه: ٥٦].

ويرى أبو البقاء الكفوي أن لفظ (كل)قد يكون للتكثير وَالْمُبَالغَة دون الْإِحَاطَة وَكَمَال التَّعْمِيم[(٢)]، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[سورة يونس: ٢٢]، ومثل لذلك من كلام العرب بقوله: "ويقال: فلان يقصد كل شيء، أَو يعلم كل شيء، ثم قال: "وعليه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[سورة النمل: ٢٣]".

(١) انظر: مثلا **إعراب القرآن** للنحاس (٣/ ٢٩)، **والمحرر الوجيز** (٤/ ٤٨)، **والبحر المحيط** (٧/ ٣٤٤)، **والكليات** (٧٤٤)، **وفتح القدير** (٣/ ٤٣٧، ٥/ ١٥٤)، **وروح المعاني** (٨/ ٥٢٧، ٥٢٨)، **والتحرير والتنوير** (١٦/ ٢٤٣).

(٢) **الكليات** (٧٧٤).

المبحث الثاني: دلالة لفظ (جميع وأجمعون) في القرآن الكريم.

ورد لفظ (جميع) في القرآن الكريم ثلاثا وخمسين مرة في اثنتين وخمسين آية، أربع منها مرفوعة (جميع)، وتسع وأربعون منصوبة (جميعا)[١].

أما المواضع الأربعة المرفوعة فهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[سورة الشعراء: ٥٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[سورة يس: ٣٢]، وقوله عز وجل ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[سورة يس: ٥٣]، وقوله جل في علاه ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [سورة القمر: ٤٤]، وأما المواضع المنصوبة في القرآن الكريم فمنها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[سورة البقرة: ٢٩]، وقوله جل وعلا ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[سورة البقرة: ١٤٨]، وقوله سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[سورة المائدة: ٣٢]، وقوله عز وجل ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[سورة المائدة: ٤٨، ١٠٥].

وورد لفظ (أجمعون) في القرآن الكريم ستا وعشرين مرة في ست وعشرين آية، ثلاث منها مرفوعة (أجمعون)، وثلاث وعشرون منصوبة أو مجرورة (أجمعين)[٢].

أما المواضع الثلاثة المرفوعة فهي قوله عز وجل ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ في سورتي الحجر و ص[٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[سورة الشعراء: ٩٥]، وأما المواضع المنصوبة **والمجرورة** فمنها قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[سورة الأنعام: ١٤٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[سورة يوسف: ٩٣].

وهذه الألفاظ الأربعة **(جميع)**، و**(جميعا)**، **(أجمعون)**، و**(أجمعين)** في سائر القرآن الكريم لا تخرج عما وضعت له من إفادة العموم مع الاجتماع، أي أنها تفيد العموم والشمول والإحاطة في حالة الاجتماع.

---

(١) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (٢٢٥).

(٣) سورة الحجر آية: (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

والمتأمل لفظ (جميع) في القرآن الكريم يجد أنه يأتي أحيانا تأكيدا لصفة من صفات الله تعالى، لاسيما الصفات التي فيها معنى القهر القوة والمنعة والغلبة، وهو بذلك يفيد تأكيد شمول وعموم أجزاء هذه الصفة، إذ إن هذا اللفظ (جميع) جاء في هذه الآيات تأكيدا لمفرد معرف بأل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[سورة البقرة: ١٦٥]، وقوله جل وعلا ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة يونس: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[سورة فاطر: ١٠].

وكثيرا ما يستعمل هذا اللفظ في القران الكريم في المعاني الدالة على البعث والنشور والحشر وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بيوم القيامة، كقوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[سورة النساء: ١٤٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[سورة النساء: ١٧٢]، وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾[سورة يونس: ٤]، **وقوله عز وجل** ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[(٢)]، وقوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[سورة الأنعام: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[سورة المجادلة: ٦، ٨].

أما لفظ (أجمعون) و(أجمعين) رفعا أو نصبا أو جرا فلم يأت قط في القرآن منها شيء يتعلق بالله تعالى ذاتا أو صفة أو فعلا إلا في آيتين اثنتين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[سورة البقرة: ١٦١]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[سورة آل عمران: ٨٧]، وما عدا ذلك فقد جاء هذا اللفظ (أجمعون) و(أجمعين) في ما يتعلق بالمخلوقات فقط.

(١) سورة المائدة آية: (٤٨)، وسورة الأنعام آية: (١٠٥).

(٢) سورة الأنعام آية: (٢٢)، وسورة يونس آية: (٢٨).

المبحث الثالث: جمع القرآن الكريم بين كل وجميع

سبق في المبحث الخامس من الفصل الأول أن لفظ (كل) يفيد العموم على جهة الانفراد، أي يحيط بكل فرد من أفراد مدخوله، دون النظر إلى صفة أخرى أو أمر آخر، أما لفظ (جميع) فهو يعم على جهة الاجتماع، أي يحيط بمجموع أفراد ما أضيف إليه لفظا أو تقديرا، أو ما جاء تأكيدا له، دون النظر إلى آحاد هذه الأفراد، ثم إن كل ضده بعض، أما جميع فضده متفرق ونحو ذلك.

لذا جاز أن يجتمع لفظ (كل) مع لفظ (جميع) في الدلالة على عموم شيء واحد أو أن يجتمعا لتأكيد هذا العموم في الظاهر، لكنه في الحقيقة ليس تأكيدا، بل هو تأسيس.

وقد اجتمعا في الدلالة على عموم الشيء الواحد في القرآن الكريم في أكثر من آية، أو كما يعبر البعض اجتمعا في التأكيد على عموم الشيء الواحد في القرآن الكريم، وذلك في مثل قوله سبحانه: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[سورة الحجر: ٣٠][1]، وقوله عز وجل ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[سورة يونس: ٩٩][2].

لكنه في الحقيقة ليس تأكيدا كما يذكر البعض، بل هو تأسيس، فلفظ﴿كُلُّهُمْ﴾ في قوله سبحانه: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٣٠] يدل على وقوع السجود من كل الملائكة، وشمولهم جميعا في إيقاع هذا السجود، وأنه لم يشذ منهم أحد قط، ولفظ﴿أَجْمَعُونَ﴾ يدل على أنهم فعلوا ذلك مجتمعين لا متفرقين ولا متشتتين، ولو اقتصر على لفظ﴿كُلُّهُمْ﴾ لجاز أن يفهم بعض الناس أنهم قد سجدوا كلهم، لكن هذا السجود قد وقع منهم في أوقات مختلفة، أو في أماكن مختلفة، أو على هيئات مختلفة، فجاء لفظ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ليمنع احتمال وقوع مثل هذا الفهم.

سُئِلَ المبرد رحمه الله عن قوله سبحانه: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾، فقال: لو جاءت ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ احتمل أن يكون سجد بعضهم، فجاء بقوله﴿كُلُّهُمْ﴾ لإحاطة الأجزاء، فقيل له: فـ﴿أَجْمَعُونَ﴾؟ فقال: لو جاءت كلهم لاحتمل أن يكونوا سجدوا كلهم في أوقات مختلفات،

(١) سورة الحجر آية: (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

(٢) سورة يونس آية: (٩٩).

فجاءت أجمعون لتدل أن السجود كان منهم كلهم في وقت واحد، فدخلت كلهم للإحاطة ودخلت أجمعون لسرعة الطاعة"[1].

وبمثل ما قيل في جمع القرآن الكريم بين كل وجميع في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[2]، يقال كذلك في قوله عز وجل ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[سورة يونس: ٩٩]، ويقال أيضا في قوله سبحانه: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[سورة يس: ٣٢].

(١) **تهذيب اللغة** (كل) **ولسان العرب وتاج العروس** (كلل).

(٢) سورة الحجر آية: (٣٠)، وسورة ص آية: (٧٣).

المبحث الرابع: لفظ (كل) بين النفي والإثبات في القرآن الكريم.

لقد أجاد عبد القاهر الجرجاني وأبدع حين قرر أصلا من الأصول العامة في كلام العرب يتعلق بأحكام النفي، وهو أن النفي إذا دَخل على كلامٍ، ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه، وجب أن يتوجه النفي إلى ذلك التقييد، وأن يقع له خصوصا، والقيود المعتبرة في ذلك كثيرة كالصفة والحال والتوكيد وغير ذلك، فإذا قلتَ: أتاني القوم مجتمعين، ورأيت الرجل الجواد، وزرت أعمامي كلهم، فقال لك قائل: لم يأتك القوم مجتمعين، بل أتوك أشتاتا، ولم تر الرجل الجواد، بل رأيت الشحيح البخيل، ولما تزر كل أعمامك، بل زرت بعضهم، فكان نفيه ذلك في الجمل الثلاثة متوجها إلى الحال في (مجتمعين)، والصفة في (الجواد) والتوكيد في (كلهم) دون نفي أصل الفعل في الثلاثة، فالأول أعني الحال قيد في الإتيان دون الإتيان نفسه، والثاني أعني الصفة قيد في الرؤية دون الرؤية نفسها، والثالث أعني التوكيد قيد في الزيارة دون الزيارة نفسها، فإذا أراد أن ينفي الفعل من أصله في واحد من الثلاثة، وهي الإتيان والرؤية والزيارة لقال: لم يأتك القوم أصلا، ولم تر الرجل قط، ولما تزر أحدا من أعمامك[١].

ثم قال عبد القاهر: "واعلم أنك إذا نظرت وجدت الإثبات كالنفي فيما ذكرت لك، ووجدت النفي قد احتذاه فيه وتبعه، وذلك أنك إذا قلت: جاءني القوم كلهم، كان (كل) فائدة خبرك هذا، والذي يتوجه إليه إثباتك، بدلالة أن المعنى على أن الشك لم يقع في نفس المجيء أنه كان من القوم على الجملة، وإنما وقع في شموله الكل، وذلك الذي عناك أمره من كلامك.

وجملة الأمر أنه ما من كلام كان فيه أمر زائد على مجرد إثبات المعنى للشيء، إلا كان هذا الأمر الزائد هو الغرض الخاص المراد من الكلام، والذي يقصد إليه ويزجى القول فيه، فإذا قلت: جاءني زيد راكبًا، و: ما جاءني زيد راكبا. كنت قد وضعت كلامك لأن نثبت مجيئه راكبا أو ننفي ذلك، لا لأن تثبت المجيء وتنفيه مطلقا، هذا ما لا سبيل إلى الشك فيه"[٢].

وقد جاء في القرآن الكريم لفظ (كل) في سياق النفي وشبهه، لذا سأذكر دلالته في الإثبات والنفي.

(١) **دلائل الإعجاز** (٢٧٩، ٢٨٠).

(٢) المرجع السابق (٢٨٠).

لفظ (كل) بين الإثبات والنفي في القرآن الكريم:

إن إفادة لفظ (كل) العموم والشمول والإحاطة والاستغراق على أي وضع كان، وعلى أي جهة إعرابية وقع، كل ذلك إذا كان لفظ (كل) مثبتا، أما إذا كان لفظ (كل) منفيا، فلا تطرد فيه قاعدة عبد القاهر إلا إذا تسلط النفي على (كل)، فحينئذ يتوجه النفي إليها فينفي عمومها، أما إذا تسلط النفي على أصل الفعل ولم يتسلط عليها فإن النفي حينئذ لا ينفي العموم فقط، بل يتوجه إلى أصل الفعل، فينفيه.

وهناك عبارة أخرى يستعملها اللغويون والأصوليون كثيرا، ويستعملها تبعا لهم العلماء في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وهي: لفظ كل في النفي له حالتان، وذلك لأنه إما أن يقع لفظ (كل) في حيز النفي، وإما أن يقع النفي في حيزه، وهناك فرق بين هاتين الحالتين، وإليك تفصيل ذلك.

الحالة الأولى: إذا وقعت كلمة (كل) في حيز النفي كان النفي موجهًا إلى الشمول والعموم خاصة وحينئذ فإنها تفيد بمنطوقها سلب العموم، وتفيد بمفهومها ثبوت الفعل لبعض الأفراد – أو تعلقه بهم – دون البعض الآخر، وذلك مثل: لم أقرأ كلَّ الكتاب، أو: لم أقرأ الكتاب كلَّه، أو كلَّ الكتاب لم أقرأ، بتقديم المفعول وتأخيره، وهو ما يسمى بسلب العموم.

الحالة الثانية: إذا وقع النفي في حيز (كل) وعندئذ اقتضى ذلك نفي الفعل ذاته عن كل فرد، وذلك مثل كلُّ الكتاب لم أقرأ – برفع كل – وهو ما يسمى بعموم السلب[1].

وهذا الثاني – أعني عموم نفيه إذا وقع النفي في حيزه – لا كلام فيه، ولا اعتراض عليه لا في اللغة ولا في القرآن، وإنما الكلام في الأول – أعني نفي عمومه إذا وقع في حيز النفي – لأن لفظ (كل) قد وقع في حيز النفي في القرآن في أربعة مواضع، لم يفد موضع منها نفي عمومه، إنما أفاد عموم نفيه عن أصل الفعل، أو عن كل الأفراد، وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[سورة البقرة: ٢٧٦]، وقوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[سورة الحج: ٣٨]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[سورة لقمان: ١٨]، وقوله جل وعلا ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[سورة الحديد: ٢٣]، لأنه يعقل أن يثبت الله حبه لواحد أو أكثر ممن ذكرت الآيات أوصافهم.

والعلماء تجاه هذا الأمر ينقسمون إلى فريقين، الفريق الأول: يرى أن نفي عمومها إذا وقعت في حيز النفي قاعدة أغلبية أو غير مطردة في اللغة، وعليه فهذه الآيات الأربع من القليل الذي لا تطرد القاعدة

(١) انظر: **دلائل الإعجاز** (١٨٤– ١٨٨)، **الإيضاح** (١/ ١٣٨ – ١٤٢)، **مغني اللبيب** (١/ ٢٠٠، ٢٠١).

معه، والفريق الثاني: يرى أنها قاعدة مطردة، وما خرج عنها فبدليل خارجي، وعليه فهذه الآيات الأربع إنما خرجت عن القاعدة بدليل آخر[١]، وهو: أن الله تعالى ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ذم كل منهما الكافر والأثيم والخائن والمختال.. الخ، وتوعد من هذه صفته، وقبح الكفر والإثم والاختيال والفخر والخيانة، ومحال أن يحب الله بشراً يحمل صفة من هذه الصفات التي ذمها وتوعد صاحبها حتى ولو كان فرداً واحداً، وأرى – والله أعلم – أن الفريق الثاني أقرب إلى الصواب، لأن نفي العموم في هذه الآيات ثابت بمنطوقها وثبوت الحكم للبعض ثابت بمفهومها، ودلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض، وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم هذه الصفات مطلقا[٢].

قال السيوطي: "وحيث وقعت في حيز النفي بأن تقدمت عليها أداته أو الفعل المنفي فالنفي موجه إلى الشمول خاصة، ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد، وإن وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل فرد، وقد أشكل على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[سورة الحج: ٣٨] إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين وأجيب بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا"[٣].

وقال أبو البقاء الكفوي: "وحيث وقعت في حيز النفي، بأن سبقتها أداته أو فعل منفي، لم يتوجه النفي إلا لسلب شمولها، فيفهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه، نحو **قوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾[سورة الحديد: ٢٣] مفهومه إثبات المحبة لأحد الوصفين، لكن الإجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا، وحيث وقع النفي في حيزها توجه إلى كل فرد"[٤].

والنهي والشرط والاستفهام الذي يخرج عن حقيقته إلى النفي أو الإنكار كل ذلك يشبه النفي، وعليه يقاس، ولهذا جعل النحاة الاستفهام كالنفي في كون كل منهما مسوغاً للابتداء بالنكرة[٥]، وجعل البلاغيون الاستفهام والنهي مثل النفي في باب القصر[٦]، وأما الاستفهام الإنكاري فإنه يرجع إلى معنى

(١) انظر: **حاشية الأمير على مغني اللبيب** (١/ ١٧٠)، **دلالة الألفاظ** (١٣١، ١٣٢).

(٢) انظر: **مغني اللبيب** (١ / ٢٠١).

(٣) **الإتقان** ٢ / ١٥٩، ١٦٠).

(٤) **الكليات** باختصار.

(٥) انظر: **حاشية الخضري** (١ / ٩٧).

(٦) انظر: **دلالة الألفاظ**: (١٤٤).

النفي غالباً، فضلاً عن الاستفهام الذي يراد به النفي، وأما الشرط ففيه معنى النفي، إذ هو تعليق أمر لم يوجد على أمر لم يوجد[1].

وقد وقع لفظ (كل) في القرآن في آيتين اثنتين فقط وهو في حيز النهي، إحداهما تسير مع القاعدة، والأخرى لا تنطبق القاعدة عليها لدليل خارج عن لفظ الآية كما سبق.

أما الآية الأولى التي تسير مع القاعدة فهي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[سورة النساء: ١٢٩]فيكون مفهوم الآية عدم النهي عن بعض الميل، أو جوازه وعدم المؤاخذة به، على اختلاف في نوع ذلك البعض وشكله وحجمه، ويؤكد ذلك صدر الآية نفسها، إذ يثبت أن العدل التام في كل الجوانب بين الزوجات مع الحرص عليه غير ممكن لنا ولا هو في استطاعتنا، إذ يقول تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[سورة النساء: ١٢٩].

وأما الآية الثانية التي لا تنطبق القاعدة عليها فهي قوله عز وجل ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[سورة القلم: ١٠]، والدليل على خروجها عن القاعدة إتيان الدليل مخالفاً لمفهومها، وقد سبق بيانه في النفي، فلا داعي لإعادته هنا.

(١) المرجع السابق.

مجلة تعظيم الوحيين

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بلغ من البشر الكمال، وأوتي جوامع الكلم في المقال، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد، فقد آن لهذا البحث أن يقيم بعد طول ظعن، وأن يحل بعد ارتحال، وأن يغنَى بمكان الثمرات بعد الدوران في بساتين أهل العلم، فينتقي منها أنفس الفوائد والنتائج، وهاتيك أبرزها:

١- أنَّ لفظ "كل" يدل على عموم الأفراد وشمولهم على أي صفة كانوا، بينما لفظ "جميع" يدل على لفظ العموم حال الاجتماع على الفعل أو الاجتماع في الزمان أو المكان أو الهيئة.

٢- أنَّ لفظ "كل" لا يدخله الألف واللام لأنه معرفة بذاته ويضاف إلى المعرفة والنكرة، وأما لفظ "جميع" فلا يضاف إلى نكرة أبدا.

٣- أنَّ لفظ "كل" ضده بعض، أما لفظ "جميع" فضده متفرق أو شتيت أو أشتات أو شتى.

٤- أنَّه يستوي في الدلالة على الاجتماع في العموم كلُّ ما اشتق من هذه المادة اللغوية مثل: "جميع" رفعا ونصبا، "وأجمعون" رفعا ونصبا وجرا.

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، لمحمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود العمادي، ت: ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. **إعراب القرآن**، لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي أبي جعفر النَّحَّاس، ت: ٣٣٨هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي أبي سعيد ناصر الدين البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥. **الإيضاح في علوم البلاغة**، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبي المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق، ت: ٧٣٩هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

٦. **البحر المحيط في التفسير**، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبي حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، ت: ١٢٠٥هـ، المطبعة الخيرية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ.

٨. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد)**، لمحمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩. **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي أبي محمد ابن أبي حاتم، ت: ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.نشر مكتبة الباز بمكة، السعودية.

١١. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد أبي منصور الأزهري الهروي، ت: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.**

١٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري، ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي أبي عبد الله شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

١٥. **حاشية الأمير على مغني اللبيب**، لمحمد الأمير، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

١٦. **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، لمحمد الخضري الدمياطي الشافعي، ت: ١٢٨٨هـ، طبعة المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠هـ.

١٧. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم شهاب الدين أبي العباس المعروف بالسمين الحلبي، ت: ٧٥٦هـ، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق

١٨. **دلائل الإعجاز**، لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي أبي بكر الجرجاني، ت: ٤٧١هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

١٩. **دلالة الألفاظ عند الأصوليين دراسة بيانية**، د محمود توفيق سعد، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود ابن عبد الله الحسيني لشهاب الدين الآلوسي، ت: ١٢٧٠هـ، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١. **زاد المسير**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٣. **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، الصغاني للحسن بن محمد أبي العباس الصاغاني، ت: ٦٥٠هـ، تحقيق فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٤. **العين**، للخليل بن أحمد بن عمرو أبي عبد الرحمن الفراهيدي البصري، ت: ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٥. **فتح القدير**، لمحمد بن علي الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٦. **الكتاب**، لعمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر، الملقب سيبويه، ت: ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمود بن عمرو بن أحمد، أبي القاسم جار الله الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨. **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)**، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي أبي البقاء الكفوي الحنفي، ت: ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٩. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على جمال الدين أبي الفضل ابن منظور الأنصاري الإفريقى، ت: ٧١١هـ، طبعة بولاق ١٣٠٠هـ.

٣٠. **المجمل (مجمل اللغة)**، لأحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين القزويني الرازي اللغوي، ت: ٣٩٥هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبي محمد الأندلسي المحاربي ت: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٢. **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: لعلي بن إسماعيل بن سيده أبي الحسن المرسي الأندلسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣. **المخصص**، لعلي بن إسماعيل بن سيده أبي الحسن المرسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي أبي العباس الفيومي، ت: ٧٧٠هـ تقريبا، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٥. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبي محمد محيي السنة البغوي، ت: ٥١٦هـ، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٦. **معاني القرآن**، وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج، ت: ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٣٧. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٨. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبي محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري الخزرجي الحنبلي المصري، ت: ٧٦١هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

٣٩. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبي عبد الله التيمي فخر الدين الرازي خطيب الري، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٠. **مفردات ألفاظ القرآن**، للحسين بن محمد أبي القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، ت: ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤١. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين القزويني الرازي اللغوي، ت: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية (الحلبي)، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٤٢. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت: ٨٨٥هـ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

دلالات (ما) في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أستاذ الترجمة بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

majdi@iium.edu.my

نور عفيفة بنت قمر الزمان

طالبة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

afifahkmrzmn@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

دلالات (ما) في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

هدف البحث:

مناقشة أهم دلالات (ما) في القرآن الكريم، وبيان اجتهادات مترجمي القرآن الكريم في نقل هذه الدلالات إلى اللغة الإنجليزية بُغية معرفة الصحيح منها والمخالف.

مشكلة البحث:

تحشد المفردة (ما)، على الرغم من صغر حجمها، في محيطها دلالات متعددة ومعاني متنوعة لا يمكن إدراكها إلا من خلال النظر في سياق الجمل والتراكيب. وقد أدى اختلاف دلالات (ما) وتنوعها إلى اختلاف المفسرين في فَهمها وتفسير سياق الآيات التي وردت فيها، الأمر الذي انعكس بوضوح على طريقة تعامل مترجمي القرآن في نقل (ما) إلى اللغة الإنجليزية.

نتائج البحث:

١- يؤدي الاختلاف في فَهم دلالة (ما) إلى الاختلاف في فَهم النص القرآني، وهو ما يؤدي بدوره إلى اختلاف المترجمين في ترجمتها.

٢- يواجه المترجمون صعوبات في إيجاد مكافئات لبعض أنواع (ما) التي تجهلها اللغة الإنجليزية، منها (ما) التعجبية و(ما) الزائدة للتوكيد.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

(ما) – المعاني الدلالية – الترجمة – القرآن الكريم – اللغة الإنجليزية.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

اللغة العربية ثرية في ألفاظها ومعانيها وزاخرة بظواهر عديدة، ويعد الاشتراك اللفظي أحد أهمّ هذه الظواهر، وقد قال السيوطي في بيان مفهوم المشترك اللفظي «بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»،[1] وقد اعتمد اللغويون هذا التعريف في دراساتهم اللغوية، ولم يقتصر الأمر عليهم فحسب، بل ذهب الأصوليون إلى الأخذ به أيضا في المباحث الفقهية.

وتزخر اللغة العربية بالعديد من المشتركات اللفظية، وهي المفردات التي تحمل أكثر من معنيين، منها على سبيل المثال المفردة(ما) –موضوع هذه الدراسة– التي تتكون من حرفين اثنين؛ الميم والألف. وعلى الرغم من صغر حجم هذه المفردة، فإنها تحشد في محيطها دلالات متعددة ومعاني متنوعة، فهي حرف أحيانا واسم أحيانا، وهي أحد حروف المعاني، وتكون موصولة، ومصدرية، وشرطية، واستفهامية، وتعجبية، ونافية، وزائدة، إضافة إلى قيامها ببعض الوظائف النحوية، فهي عاملة، وغير عاملة، وكافة. وعليه، فإنه لا يمكن إدراك دلالات (ما) المتنوعة إلا من خلال النظر في سياقات الجمل والتراكيب التي تأتي فيها. من جانب آخر، قسّم العلماء والمفسرون واللغويون (ما) إلى أقسام متعددة بحسب اهتماماتهم ومجال تخصصهم.

إن دراسة (ما) ودلالاتها مطلب لا غنى عنه في فَهم القرآن الكريم وتفسير آياته، فقد وردت هذه المفردة في أكثر من (٢٥٠٠) موضع في كتاب الله،[2] وقد أدّى اختلاف دلالات (ما) وتنوعها إلى اختلاف المفسرين في فَهمها وشرحها وتفسير الآيات القرآنية التي وردت فيها، وقد انعكس ذلك بشكل أو بآخر على اختلاف طرق تعامل مترجمي معاني القرآن في نقل (ما) إلى اللغة المستهدفة. ومن منطلق تعظيم كتاب الله، تحاول هذه الدراسة من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي الوقوف على أساليب ترجمة (ما) في ثلاث ترجمات إنجليزية معتمدة للقرآن الكريم، وبيان اجتهادات المترجمين في تناولهم دلالات (ما) في القرآن الكريم ونقل معانيها المعجمية إلى اللغة الإنجليزية بغية معرفة الصحيح منها والمخالف.

(١) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي**، جلال الدين (١/ ٣٦٩).

(٢) **معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم**، إسماعيل عمايرة وعبد الحميد السيد (٥٢٦، ٥٢٧، ٥٧٠).

مشكلة البحث:

لقد اختلف علماء اللغة والمفسرون في شرح المفردة (ما) ذات المعاني والدلالات المتنوعة والوظائف النحوية المختلفة، وقد أدى ذلك إلى اختلاف المترجمين في فهم دلالات (ما) مما أدى إلى ظهور فروقات واضحة في طريقة نقل معاني (ما) في القرآن الكريم إلى اللغة المستهدفة. ومن هذا المنطلق، تحاول هذه الدراسة الوقوف على أساليب ترجمة (ما) في ثلاث ترجمات إنجليزية معتمدة للقرآن الكريم.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- يحمل القرآن الكريم رسالة عالمية لكل البشر على الرغم من نزوله باللغة العربية التي تتميز بدقائق معانيها ولطائف بيانها، وقد لجأ المسلمون الذين لا يتقنون اللغة العربية إلى قراءة ترجمات معاني القرآن الكريم لفَهم الرسالة القرآنية وتدبر كلام المولى عز وجل، لذا كان حريا بنا أن نولي ترجمات معاني القرآن الكريم مزيدا من الاهتمام وذلك بدراستها ونقدها وتحليلها، خاصة الترجمات الإنجليزية منها؛ لأنها تُعد أكثر الترجمات تداولاً بين المسلمين الناطقين بغير العربية اليوم.

٢- تنبع أهمية البحث من كونه يتناول تحليل الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، ولا شك فترجمة القرآن الكريم تُعدّ أثقل المسؤوليات وأخطرها، لما لها من أثر كبير في إعطاء التصور الصحيح للقرآن الكريم ودين الإسلام لقارئيها المسلمين وغير المسلمين.

الدراسات السابقة:

تضم المكتبة الإسلامية اليوم العديد من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، لكننا لا نعلم -في نطاق علمنا المحدود- دراسة تناولت ترجمة دلالات (ما) في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من ذلك، فقد استفدنا كثيرا في بناء الإطار النظري لدراستنا من الدراسات التي تتناول دلالات (ما) القديمة منها والحديثة، أهمها:

دراسة **أصول (ما) في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس** لإبراهيم بن سعيد الدوسري، التي جاءت في ٥٦ صفحة، وقامت المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)

بنشرها سنة ٢٠٠٣م في المجلد الرابع – العدد الأول. وقد تناولت الدراسة قواعد (ما) العامة وأحكامها ووظائفها وأحكام الوقف والابتداء الخاصة بها، لكنها اقتصرت في الجانب التطبيقي والتحليلي على سورة يس فقط. وعلى الرغم من الفرق البائن بين أهداف هذه الدراسة ودراستنا، فقد اتخذنا تقسيمات الباحث لمفردة (ما) عمدتنا في هذه الدراسة، مع بعض الملاحظات التي سيأتي ذكرها في سياق البحث.

منهج البحث:

يسلك البحث المنهج الاستقرائي لجمع بيانات البحث؛ وذلك من خلال استقراء أهم المصادر التي تتناول معاني (ما) في القرآن الكريم، كما يتبع البحث أيضا المنهج التحليلي حيث يقوم بتحليل ترجمات (ما) إلى اللغة الإنجليزية في الآيات القرآنية المختارة؛ وذلك من خلال إجراء مقارنة بين ثلاث ترجمات إنجليزية معتمدة لمعاني القرآن الكريم لعرض الاختلافات بين الترجمات ومعرفة الصواب منها والمخالف.

وتم جمع المادة العلمية للبحث من خلال:

- الاطلاع على ما كتبه اللغويون والنحويون من تقسيمات وتسميات للمفردة (ما).
- الاطلاع على ما كتبه المفسرون في تفسير الآيات القرآنية التي تحتوي على (ما).
- تحليل ثلاث ترجمات إنجليزية معتمدة للقرآن الكريم لإبراز أوجه الاتفاق والاختلافات في أساليب ترجمة (ما) مع ترجيح الأفضل منها.

خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: (ما) في القرآن.

المطلب الأول: أهم دلالات (ما) في القرآن الكريم.

(ما) الموصولة.

(ما) الشرطية.

(ما) الاستفهامية.

(ما) التعجبية.

(ما) النافية.

(ما) الزائدة.

(ما) المصدرية.

المطلب الثاني: مكافئات (ما) في اللغة الإنجليزية.

المبحث الثاني: ترجمة (ما) في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

المطلب الأول: التعريف بالترجمات الإنجليزية للقرآن محل الدراسة.

المطلب الثاني: أساليب ترجمة معاني (ما) في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: (ما) في القرآن الكريم

المطلب الأول: أهم دلالات (ما) في القرآن الكريم

قام إسماعيل عمايرة وعبد الحميد السيد بإحصاء عدد ورود مفردة (ما) في القرآن الكريم، وتوصلا إلى أن (ما) ذكرت في ٣٨٥٢ موضعًا في القرآن الكريم.[١] وبالنظر إلى هذا الكم الهائل من المواضع، يصبح تتبع جميع معاني (ما) في القرآن الكريم أمرا شاقا ليس باليسير والهين، خاصة أن المفسرين والشراح اختلفوا في شرح المفردة وتفسيرها.

ولتضييق حدود البحث وحصره من أجل تحقيق أهداف البحث المتمثلة في تتبع اختلاف تناول المترجمين للمفردة (ما)، سنركز في هذا المبحث على عرض أهم دلالات (ما) -اسما أكانت أم حرفا-، ولعلنا نجمل أهم دلالات (ما)في القرآن الكريم في سبعة وجوه،[٢] هي: (ما) الموصولة، (ما) المصدرية، (ما) الشرطية، (ما) الاستفهامية، (ما) التعجبية، (ما) النافية، (ما) زائدة (المؤكدة).

يأتي الاسم (ما) على أربعة وجوه، على النحو الآتي:

١- **(ما) الموصولة**: بمعنى الذي، وهو اسم موصول مبني على السكون في محل كذا حسب موقعه من الكلام.[٣] ومعنى الموصول: أنه ناقص يحتاج إلى ما يتممه ويسمى بالصلة.[٤] و(ما) هنا اسم موصول مشترك، أي يشترك فيها المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث. ويكون لغير العاقل، فتقول: (ارْكَبْ مَا شِئْتَ مِنَ الخَيْلِ)، وقد تستخدم للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [سورة النساء: ٣]، وكقولهم: (سبحان ما سخّركنّ لنا)، وقولهم: (سبحان ما يسبح الرعد بحمده)، وذلك قليل، وأكثر ما تكون (ما) للعاقل إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الجمعة: ١].[٥]

---

(١) **معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم**، لإسماعيل عمايرة وعبد الحميد السيد (٥٢٧-٥٧٠).

(٢) **أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس**، للدوسري (٤/ ١).

(٣) **أدوات الإعراب**، للبياتي (١/ ٢٢٩).

(٤) **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للهمذاني (١/ ١١٤).

(٥) **جامع الدروس العربية**، للغلاييني (١/ ١٣١-١٣٣).

٢- (ما) الشرطية: اسم مبهم لغير عاقل،[١] ويضمن معنى الشرط ويجزم فعلين، يسمى الأول منهما فعل الشرط والثاني جوابه،[٢] وتقتضي (ما) وقوعها في صدر الكلام، وهي صريحة في الدلالة على الجزاء، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]، وإعراب (ما): اسم شرط جازم ومحلها الرفع على الابتداء إن كان الفعل الذي بعدها قد استوفى مفعوله، وإلا فهي مفعول به مقدم.[٣]

٣- **(ما) الاستفهامية**: هي التي يستفهم بها عن أيّ شيء،[٤] وهي اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، ويجوز أن نعربها خبراً لمجيء اسم معرف بعدها، ويكون في محل جر إذا جاء بعد بعض حروف الجر مثل: عمّ، وممّ، وفيم.[٥] وتؤدي (ما) جملةً من الأغراض الاستفهامية في القرآن الكريم، من أهم دلالاتها ما يلي[٦]:

أ. التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة: ١-٢].

ب. التحقير والتصغير، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٢].

ج. الإنكار، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٩٩].

د. التعجب، كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [سورة غافر: ٤١].

هـ. الاستهزاء والسخرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ [سورة هود: ٨].

و. التقرير، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [سورة طه: ١٧].

ز. التقريع والتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩١].

---

(١) **جامع الدروس العربية**، للغلاييني (١/ ١٨٦).

(٢) **المعجم المفصل في النحو العربي**، لعزيزة فوال بابتي (١/ ٩١٠).

(٣) **أدوات الإعراب**، للبياتي (١/ ٢٣١).

(٤) **المعجم المفصل في النحو العربي**، لعزيزة فوال بابتي (١/ ٩٠٢).

(٥) **أدوات الإعراب**، للبياتي (١/ ٢٣١).

(٦) **أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس**، للدوسري (٤/ ١).

ح. العتاب، كقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[سورة التوبة: ٤٣].

٤- **(مـا) التعجبيـة**: وهي التـي تفيد انفعالاً في النفس عند تعجبها من شـيء خفي سـببه.[١] وهي اسـمية تعجبية نكرة تامة مبنية على السـكون في محل رفع مبتـدأ،[٢] وتأتي في صيغة التعجب: (مَا أَفْعَلَه)،[٣] كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [سورة عبس: ١٧].

ويأتي الحرف (ما) على ثلاثة وجوه، على النحو الآتي:

٥- **(مـا) النافية**: حرف نفي، ويكون على نوعيـن؛[٤] الأول: (ما) الذي لا عمل لها إذا دخلت على جملـة فعلية، كقولـه تعالـى: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [سـورة ص: ٦٩]. والثاني: المشـبهة بليس، وتعمل بالشروط التي تعمل بها ليس، وهي أن يتقدم اسمها على خبرها إلا إذا كان الخبر شبه جملة وألا ينتقض نفيها بـ(إلا)، كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[سورة يوسف: ٣١].

٦- **(مـا) الزائدة**: هي حرف يطلق عليه البعض (ما) المؤكدة، وقد اختلف أهل العلم في موضوع وقوع الزيادة في القرآن، وقد قال كثير من أهل اللغة، والنحو، والبلاغة بوقوع الزيادة، ومرادهم بذلك أن الحروف زيدت لضرب من التأكيد، كما قال ابن يعيش في المفصل،[٥] وابن قتيبة في (تأويل مشـكل القـرآن).[٦] من جانـب آخر، ينكر بعض أهـل العلم وقوع الزائـد في القرآن، وبين الزركشـي معنى الزائد في القرآن أن أصل المعنى حاصل بدونه دون تأكيد، لكن بوجود الزائـد حصلـت فائدة التأكيـد، والواضع الحكيم لا يضـع الشـيء إلا لفائدة. وقد ذكر بعض أهـل العلم أن عبارة الزيـادة، لا يليق إطلاقها في القرآن، بل ينبغي أن تسـمى تأكيدا. وأضاف الزركشي أيضا أن الأكثرين ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله، ويسمونه التأكيد، ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه المقحم.[٧]

---

(١) **المعجم المفصل في النحو العربي**، لعزيزة فوال بابتي (١/ ٩٠٣).

(٢) **أدوات الإعراب**، للبياتي (١/ ٢٣٠).

(٣) **متممة الأجرومية في علم العربية**، للرعيني: (٤٤١).

(٤) **أدوات الإعراب**، للبياتي: (١/ ٢٣٤-٢٣٥).

(٥) **شرح المفصل**، لابن يعيش: (٥/ ٧٠).

(٦) **تأويل مشكل القرآن**، للدينوري: (١/ ١٥٨).

(٧) **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي: (٣/ ٢٦).

وجدير بالذكر أن عبارة الزيادة واللغو جاءت من البصريين، وعبارة الصلة والحشو جاءت من الكوفيين. فعلى سبيل المثال قال سيبويه، عقب قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ [سورة المائدة: ٣١]: إن (ما) لغو؛ لأنها لم تحدث شيئا. والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى؛ فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[سورة آل عمران: ١٥٩]، معناه: [ما لنت لهم إلا رحمة] وهذا قد جمع نفيا، وإثباتا ثم اختصر على هذه الإرادة، وجمع فيه بين لفظي الإثبات، وأداة النفي التي هي (ما). وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[سورة النساء: ١٧١]، فـ(إنما) ها هنا حرف تحقيق، وتمحيق، إن هنا للتحقيق، وما للتمحيق، فاختصر، والأصل: [ما الله اثنان فصاعدا، وأنه إله واحد].(١)

٧- **(ما) المصدرية**: وتكون على نوعين(٢):

أولا: مصدرية ظرفية وقتية: ما والفعل يؤولان بمصدر بالإضافة إلى بيان الزمن (مدة). كقوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[سورة هود: ١٠٧]، أي مدة دوام السماوات والأرض.

ثانيا: غير وقتية وتؤول ما بعدها بمصدر يعرب بحسب العامل قبلها. فقد يكون مفعولا به، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٥٤]، والتقدير: يعلم صنعَهم، أو قد يكون مجرورا بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة النور: ١٤]، والتقدير: يعلم بفعلهم.

المطلب الثاني: مكافئات (ما) في اللغة الإنجليزية

نظر التعدد دلالات (ما) في اللغة العربية، فإنه من الاستحالة بمكان إيجاد مكافئ ثابت لـ(ما) في اللغة الإنجليزية يؤدي جميع دلالاتها ومعانيها. لكننا إذا نظرنا إلى دلالات (ما) بشكل مستقل، فإنه بوسعنا إيجاد مكافئات جزئية تغطي بعض حقول (ما) الدلالية ضمن سياقات معينة. وعلى الرغم من ذلك، تجهل اللغة الإنجليزية بعض دلالات (ما) واستعمالاتها، فلا تعرف الإنجليزية على سبيل المثال (ما) الزائدة، ولا تعرف أيضا (ما) التعجبية.

(١) http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=331036 وانظر أيضا: **المعجم المفصل في النحو العربي**، لعزيزة فوال بابتي: (١/ ٩٠٦).

(٢) **المعجم المفصل في النحو العربي**، لعزيزة فوال بابتي: (١/ ٩١٢).

وقد استعنا في ترجمة دلالات (ما) إلى اللغة الإنجليزية بمعجم المعاني الإلكتروني بالإضافة إلى معجمي أكسفورد وكامبريدج. وجدير بالتنويه أن معظم المعاجم ثنائية اللغة (عربي – إنجليزي) تناولت شرح دلالات ما (الاسم) فقط، ولم تتطرق إلى ما (الحرف).

ويعرض الجدول التالي أهم المكافئات الإنجليزية التي تؤدي أجزاء من معاني ما الاسم، وهي على النحو الآتي:[1]

ما (اسم): الّذِي	1. that; that which; what; whatever; whatsoever that; which.
	2. who; whom; which; what.
	3. which person or persons, thing or things; which thing or things, usually introducing a clause not essential for identification, used in place of that
	4. what or which person or persons?; what sort of person or persons; (a person) that; and (or but) he, she, they, etc; the or any person or persons that
	5. he that
	6. that or those which; a or the or anything which

ما (اسم): لَمْ	1. not
	2. expressing negation

ما (اسم): مُعَيّن	1. a certain; some

ما (اسم)	1. what what
	2. asking for a choice from an indefinite number, statement, amount or kind; which; how much

(١) https://www.almaany.com/en/dict/ar-en/ما/

المبحث الثاني: ترجمة (ما) في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

المطلب الأول: التعريف بالترجمات الإنجليزية للقرآن محل الدراسة

اعتمدنا في الشق التحليلي والنقدي لترجمة (ما) في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية على ثلاث ترجمات معتمدة لمعاني القرآن الكريم، هي:

١- The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary: لعبد الله يوسف علي. (١٨٧٢-١٩٥٢)

٢- The Meaning of the Glorious Qur'an: لوليام محمد مرمادوك بيكثال. (١٨٧٥-١٩٣٦).

٣- Saheeh International Qur›an Translation (١٩٩٧): لأم محمد أمينة أسامي، وأمَة الله بانتلي، وماري كندي.

ولعل السبب الذي دعانا إلى اختيار هذه الترجمات أن الترجمتين الأولتين ترجمتان قديمتان فرديتان للقرآن الكريم، فترجمة يوسف علي تُعدّ إحدى أشهر ترجمات معاني القرآن الكريم بين المسلمين الناطقين بالإنجليزية، وقد تم توزيعها على نطاق واسع منذ ظهورها عام ٤٣٩١، ونالت الترجمة الثانية، ترجمة بيكثال، رواجا كبيرا بين المسلمين القارئين باللغة الإنجليزيّة، وقد أذن الأزهر الشريف بنشرها. أمّا الترجمة الثالثة (صحيح إنترناشيونال) فتعد ترجمة حديثة ظهرت عام ٧٩٩١م، وأكثر ما يميزها أنها قامت على العمل الجماعيّ بخلاف الترجمتين السابقتين، وقد اكتسبت هذه الترجمة اليوم سمعةً طيبة، واستطاعت أن تستحوذ على القبول والإعجاب لدى المسلمين في الغرب.

المطلب الثاني: أساليب ترجمة معاني (ما) في القرآن الكريم

سينصب اهتمام البحث في هذا المطلب على مناقشة أساليب ترجمات أهم معاني (ما) السبعة في القرآن الكريم، وهي:(ما) الموصولة، و(ما) المصدرية، و(ما) الشرطية، و(ما) الاستفهامية، و(ما) التعجبية، و(ما) النافية، و(ما) الزائدة (المؤكدة). ونظراً لكثرة أمثلة (ما) وشواهدها في القرآن الكريم، فإننا سنكتفي بتقديم مثالين فقط لكل نوع من أنواع (ما) المذكورة؛ وذلك لأن الأمثلة المقدمة للنقاش إنما تأتي لغرض التمثيل لا الحصر.

١- (ما) الموصولة:

- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤]

Saheeh International	And who believe in what has been revealed to you, [O Muhammad], and what was revealed before you, and of the Hereafter they are certain [in faith].
Yusuf Ali	And who believe in the Revelation sent to thee, and sent before thy time, and (in their hearts) have the assurance of the Hereafter.
Pickthall	And who believe in that which is revealed unto thee (Muhammad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter.

ورد ذكر (ما) الموصولة في الآية مرتين، وتعني: (والذين يؤمنون بالذي أنزل إليك وبالذي أنزل من قبلك). ونلاحظ أن جميع الترجمات الثلاث اختلفت في ترجمة (ما)، فصحيح إنترناشيونال ترجمها إلى what، وهي أقرب ما تكون إلى الحرفية، بينما اكتفى يوسف علي بترجمة (ما) الأولى إلى ما تدلّ عليه: the revelation (والذين يؤمنون بالوحي الذي أنزل إليك)، ولم يترجم (ما) الثانية، إذ عطفها على الأولى. وأما بيكثال، فترجم (ما) الموصولة إلى كلمتين that which، وتعني الكلمتان مجتمعتين الإشارة إلى كلمة أو جملة سابقة.(١)

وتأسيسا على ما تقدم، نرى أن ترجمة صحيح إنترناشيونال أقرب ما تكون للصحة مقارنة بالترجمتين الأخريين، لكون (ما) الموصولة الأولى لا تتعلق بجملة أو عبارة سابقة، فهي تؤدي وظيفة الصلة في الجملة الإنجليزية لتعلقها بما بعدها من الصلة والعائد.

- ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة: ٣٠]

Saheeh International	“Indeed, I know that which you do not know.”
Yusuf Ali	“I know what ye know not.”
Pickthall	SurelyI know that which ye know not.

(١) http://grammarist.com/usage/that-which/

لا يختلف هذا المثال في ظاهره عن المثال السابق، حيث جاءت (ما) بمعنى (الذي). والملاحظ هنا أن صحيح إنترناشيونال وبيكثال اتفقا على ترجمة (ما) إلى that which وتفرد يوسف علي بترجمتها إلى what. وقد سبق أن ذكرنا آنفا إلى أن what تؤدي معنى (ما) الموصولة، لذا فإن استعمالها في هذا السياق مقبول وصحيح. أما بالنسبة إلى استعمالthat whichفمقبول هو الآخر؛ لأن هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن خلق آدم عليه السلام وإعلام الملائكة بتنصيبه خليفةً في الأرض، وهو ما يبرر استعمال that which التي تأتي للإشارة إلى تعلق الآية بآيات سابقة ذات صلة بالموضوع، تتحدث عن قصور علم الملائكة في فهم الحكمة من خلق الإنسان.

٢- (ما) الشرطية

- ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[سورة فاطر: ٢]

Saheeh International	Whatever Allah grants to people of mercy - none can withhold it;
Yusuf Ali	What God out of his Mercy doth bestow on mankind there is none can withhold:
Pickthall	That which Allah openeth unto mankind of mercy none can withhold it;

دخلت (ما) هنا على جملة شرطية، فعلها (يفتح الله) وجوابها (فلا ممسك له)، وقد اختلفت الترجمات الثلاث في نقل (ما) الشرطية، فصحيح إنترناشيونال ترجمها إلى whatever، وترجمها يوسف علي إلى what، وبيكثال إلى that which.

تبدو ترجمة صحيح إنترناشيونال أقرب الترجمات إلى الدقة، فالكلمةwhateverأقرب مكافئ لـ(ما) الشرطية؛ لأنها بجانب حملها معنى الشرط تدل على عدم وجود قيود للإشارة إلى أي شيء.(١) وأما بالنسبة لكلمةwhat، فالمعاجم الإنجليزية تقول بأنها لا تحمل دلالة الشرط، بل الاستفهام والتعجب.(٢) وأما الكلمتان that which، فقد سبق أن ذكرنا بأنهما يتعلقان بسابق من الجمل، وليس هذا هو المعنى المراد في هذا السياق.

(١) https://en.oxforddictionaries.com/definition/whatever

(٢) https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/what

- ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[سورة الشورى: ١٠]

Saheeh International	And in anything over which you disagree - its ruling is [to be referred] to Allah.
Yusuf Ali	Whatever it be wherein ye differ, the decision thereof is with God.
Pickthall	And in whatsoever ye differ, the verdict therein belongeth to Allah.

لدينا مثال آخر هنا لجملة شرطية مبدوءة ب(ما) الشرطية، فعلها (اختلفتم فيه) وجوابها (فحكمه إلى الله). والملاحظ أن الترجمات الثلاث اختلفت من جديد في ترجمة (ما)، فصحيح إنترناشيونال ترجمها إلى which، ويوسف علي ترجمها إلى whatever، وبيكثال ترجمها إلى whatsoever.

وقد بينا في شرح الآية السابقة أن كلمةwhich غير دقيقة في رأينا، لتجردها من معنى الشرط، كما بينا أن كلمةwhateverيمكن أن تكون المكافئ الأنسب لترجمة (ما) الشرطية.لكن بيكثال يطالعنا هنا بترجمة مختلفة غير مسبوقة ومعهودة، وهي whatsoever، وعلى الرغم من أن دلالتها تقترب إلى حد كبير من whatever، فنرى أنها لا تناسب السياق؛ لأنها تُستعمل عادة في سياق سالب،[1] فتأتي بعد عبارة سلبية لتؤكد وتركز على الفكرة السالبة السابقة التي جرى التعبير عنها. وفي هدي هذا التوجيه، نقول إن ترجمة يوسف عليّ أدقّ من غيرها من الترجمات.

٣- (ما) الاستفهامية

- ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا ﴾[سورة البقرة: ١٤٢]

Saheeh International	"What has turned them away from their qiblah, which they used to face?"
Yusuf Ali	"What hath turned them from the Qibla to which they were used?"
Pickthall	What hath turned them from the qiblah which they formerly observed ?

(١) https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/whatsoever

اتفق جميع المترجمين في هذا الآية على ترجمة (ما) الاستفهامية إلى what. ولا يقف هذا الاتفاق عند هذه الآية فحسب، بل وجدنا بعد الاطلاع على ترجمات (ما) الاستفهامية في آيات كثيرة أخرى في القرآن الكريم أن المترجمين يكادون يجمعون على ترجمتها إلى what، وذلك لأنها تكافئ (ما) الاستفهامية التي تصاغ للسؤال عن الناس أو الأشياء.(١)

وبناء عليه، لا تشكل ترجمة (ما) الاستفهامية مشكلة حقيقة لدى المترجمين، إذ لا يتبادر إلى الذهن عند ترجمتها إلا كلمة إنجليزية واحدة هي what التي تبدو المكافئ المثالي لها في مختلف أنواع السياقات، بل إن الصعوبة التي قد يواجهها المترجمون تتجلى في البحث عن بديل لـ what. وعلى الرغم من ذلك، قد تحدث (ما) الاستفهامية بعض اللبس إذا اقترنت بحرف جر كما سيأتي.

- ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة النبأ: ١]

Saheeh International	About <u>what</u> are they asking one another?
Yusuf Ali	Concerning <u>what</u> are they disputing?
Pickthall	<u>Whereof</u> do they question one another ?

(عمّ) مؤلفة من حرف الجر (عن) و(ما) الاستفهامية التي حذف ألفها، وتعني: (عن أي شيء). وبسبب دخول حرف الجر (عن) على (ما) نلاحظ ظهور ترجمات مختلفة لـ(ما) الاستفهامية، فصحيح إنترناشيونال ترجم (عمّ) إلى About what، ويوسف علي ترجمها إلى concerning what، وبيكثال ترجمها إلى whereof. ومن الملاحظ أيضا أن ترجمتي صحيح إنترناشيونال ويوسف عليّ حافظتا على قاعدة ترجمة (ما) الاستفهامية إلى what مع إحداث بعض الإضافات لتتناسب مع حرف الجر المضاف إليها، ونستطيع أن نقول إن ترجمة صحيح إنترناشيونال تميل بشكل واضح إلى الحرفية: عن + ما = About + what، في حين أوّل يوسف عليّ معنى (عن) إلى concerning. أما بالنسبة لبيكثال، فقد أحسن صنعا باستعمال الكلمة whereof، التي تدل على of what،(٢) وهي ترجمة مثالية كما نراها؛ لأنها توحي بالمعنى المراد في كلمة واحدة مكونة من كلمتين (where + of)، الأمر الذي يجعلها شبيهة إلى حد كبيرة بـ(عمّ).

(١) https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/what

(٢) https://en.oxforddictionaries.com/definition/whereof

٤- (ما) التعجبية

تختلف اللغة الإنجليزية عن اللغة العربية في التعبير عن التعجب، فليس فيها صيغُ تعجبٍ قياسية، وإنما يأتي التعجب فيها دائما سماعيّا، ومن أمثلة التعجب في الإنجليزية: Surprise! وWow! وReally?.[١] وأما صيغ التعجب في اللغة العربية فتنقسم إلى قسمين:قياسية وسماعية، والقياسي منها يأتي على صيغتين هما: (مَا أَفْعَلَهُ)و(أَفْعِلْ بِهِ). وفي ضوء هذا البحث، ولأننا لا نستطيع النظر في الحرف (ما) التعجبية بصورة مستقلة خارج صيغة التعجب، سيقتصر النقاش هنا على تتبع ترجمات صيغة التعجب القياسية (ما أفعله) في القرآن الكريم.

- ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[سورة البقرة: ١٧٥]

Saheeh International	How patient they are in pursuit of the Fire!
Yusuf Ali	Ah! what boldness (They show) for the Fire!
Pickthall	How constant are they in their strife to reach the Fire!

استعملت الترجمات الثلاث أساليب متنوعة ومختلفة في ترجمة صيغة التعجب (ما أصبرهم!)، فتُرجمت إلى how patient عند صحيح إنترناشيونال، وإلى ah! What boldness عند يوسف علي، وإلى how constant عند بيكثال. وبمقارنة أساليب التعجب في الترجمات الإنجليزية، يتبين لنا أن ترجمة صحيح إنترناشيونال أقرب إلى الدقة، فمعنى التعجب يظهر في استعمال الحرف how، وبالرجوع إلى معجم أكسفورد فإن how تستعمل للتعبير عن شعور قوي بالتعجب من شيءٍ ما،[٢] والكلمة patient ترجمة مكافئة للصبر، وهو ما يقترب إلى حد كبير من الجملة العربية. وأما ترجمة يوسف علي: ah! What boldness، وإن كانت تحمل معنى التعجب، فنجدها استبدلت الجرأة بالصبر، فصار معناها بالترجمة الرجعية: (ما أجرأهم على النار!)، ولعل الترجمة هنا تميل أكثر إلى تقديم المألوف في التعجب في اللغة المستهدفة. وإذا ما انتقلنا إلى ترجمة بكثال: how constant، فلا نجد فيها ما يوحي بمعنى الصبر في النص الأصلي للآية.

(١) http://www.ats.edu.mx/ifs/salc/?tag=expressions-to-show-surprise

(٢) https://en.oxforddictionaries.com/definition/how

- ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [سورة عبس: ١٧]

Saheeh International	Cursed is man; how disbelieving is he.
Yusuf Ali	Woe to man! What hath made him reject God;
Pickthall	Man is (self-)destroyed: how ungrateful!

اختلفت الترجمات الثلاث مرة أخرى في ترجمة صيغة التعجب: ما أكفره! فصحيح إنترناشيونال ترجمها إلى how disbelieving is he، ويوسف علي ترجمها إلىwhat hath made him reject God، وبيكثال ترجمها إلى how ungrateful. نلاحظ بدايةً أن مترجمي صحيح إنترناشيونال وبيكثال يميلون إلى استعمال how للتعجب، في حين يميل يوسف علي إلى استعمال what للتعجب.

وبالنسبة لدقة الترجمة، فنلمس أن الترجمتين: how disbelieving is he وhow ungrateful تصوران معنى الكفر كما وردفي النص الأصلي، إذ إن الكلمتين disbelieve وungrateful تدلان على الكفر.(١) وأما ترجمة يوسف علي: what hath made him reject God، فتظهر في صورة استفهامية أكثر من كونها صيغة تعجب، أضف إلى ذلك أن يوسف علي زاد في ترجمته ما ليس في النص الأصلي عندما أضافmade him وGod.

٥- (ما) النافية

- ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ [سورة يوسف: ٣١]

Saheeh International	“Perfect is Allah! This is not a man; this is none but a noble angel.”
Yusuf Ali	“God preserve us! no mortal is this! this is none other than a noble angel!”
Pickthall	Allah Blameless! This is no a human being. This is not other than some gracious angel.

تؤدي (ما) النافية في هذه الآية معنى (ليس) ووظيفته في الوقت نفسه، فهي بجانب حملها دلالة النفي تعمل عمل ليس، فترفع المبتدأ (هذا) وتنصب الخبر (بشرا).

(١) https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/ كفر/

وإذا نظرنا في الترجمات الثلاث، نجد أن صحيح إنترناشيونال ترجم (ما) النافية إلى not خلافًا ليوسف علي وبيكثال اللذين ترجماها إلى no. وجدير بالذكر أن الحرفان no وnot تستعملان في الإنجليزية لإفادة معنى النفي،[١] والفرق الوحيد بين طريقة استعمال الحرفين أن الأولى no تسبق اسمًا لا يحتوي على أداة a و an، فنقول: no man، ولا نقول: no a man، وأما not فتخالف ذلك حيث تسبق اسمًا يحتوي على أداة andaa،[٢] فنقول: not a man، ولا نقول: not man.

وبالنظر إلى الترجمات السابقة، يتضح لنا أن صحيح إنترناشيونال ويوسف علي التزما بضوابط القاعدة المذكورة، بخلاف بيكثال الذي خالف القاعدة في قوله: no a human being.

- ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[سورة الأنبياء: ٦٥]

Saheeh International	Then they reversed themselves, [saying], “You have already known that these do not speak!”
Yusuf Ali	Then were they confounded with shame: (they said), “Thou knowest full well that these (idols) do not speak!”
Pickthall	And they were utterly confounded, and they said: Well thou knowest that these speak not.

نجد بعد قراءة الترجمات الثلاث أنها اتفقت على ترجمة (ما) النافية في هذا السياق إلى not، التي تستعمل لنفي الأفعال، وهذا يعني أن السياق هنا لا يسمح باستعمالno.

ويظهر فرق طفيف فقط بين الترجمات الثلاث، وهو أن صحيح إنترناشيونال ويوسف علي ترجما (ما) النافية إلى do not، بينما ترجمها بيكثال إلى not، ويعود ذلك إلى أن النفي في الترجمتين الأولتين وقع على الفعل do، في حين أن النفي في الترجمة الثالثة وقع على الفعل speak، فتأخر not وجاء بعد الفعل. وليست في الترجمتين مشكلة فكلاهما صحيح؛ ذلك لأن الإنجليزية تجيز استعمال الأسلوبين لأداء وظيفة النفي.

(١) https://en.oxforddictionaries.com/definition/how

(٢) https://dictionary.cambridge.org/grammar/british-grammar/no-or-not

٦- (ما) الزائدة للتوكيد

سبق أن أشرنا في المبحث الأول إلى أن بعض أهل العلم أنكروا تسمية (ما) الزائدة، فقالوا إنه لا يليق إطلاقها في كتاب الله، فالقرآن لا يضع شيئا إلا لفائدة. وبما أن (ما) تفيد معنى التوكيد، أعدنا تسميتها بأنها زائدة تفيد التوكيد. ونعرض فيما يلي بعض ترجماتها في اللغة الإنجليزية:

- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[سورة آل عمران: ١٥٩]

Saheeh International	Soby mercy from Allah, [O Muhammad], you were lenient with them.
Yusuf Ali	It is part of the Mercy of God that thou dost deal gently with them
Pickthall	It was by the mercy of Allah that thou wast lenient with them (O Muhammad), for if thou hadst been stern and fierce of heart they would have dispersed from round about thee.

لا نكاد نجد مكافئ (ما) في الترجمات الثلاثة؛ إذ ليس في قواعد اللغة الإنجليزية كلمة تؤدي وظيفة (ما) الزائدة. وعلى الرغم من ذلك، نجد في ترجمة كل من صحيح إنترناشيونال: So by mercy from Allah وبيكثال: It was by the mercy of Allah إشارةً لطيفةً في استعمال الحرف byالذي يفيد معنى الحلف الخفيف،(١) الأمر الذي يشعرنا بوجود شيء من التوكيد في الجملتين الإنجليزيتين، بينما لا نجد ذلك في ترجمة يوسف علي: it is part of the mercy of Allah.

- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[سورة النساء: ١٥٥]

Saheeh International	And [We cursed them] for their breaking of the covenant and their disbelief in the signs of Allah and their killing of the prophets without right and their saying, «Our hearts are wrapped».
Yusuf Ali	(They have incurred divine displeasure): In that they broke their covenant; that they rejected the signs of God; that they slew the Messengers in defiance of right; that they said, «Our hearts are the wrappings (which preserve God›s Word; We need no more)»;
Pickthall	Then because of their breaking of their covenant, and their disbelieving in the revelations of Allah, and their slaying of the prophets wrongfully, and their saying: Our hearts are hardened

(١) https://en.oxforddictionaries.com/definition/by

تخلو الترجمات الثلاث في هذا المثال أيضا من وجود كلمة تكافئ (ما) الزائدة للتوكيد، فقد ترجم صحيح إنترناشيونال الآية إلى for their breaking of the covenant، وترجمها يوسف علي إلى In that they broke their covenant، وترجمها بيكثال إلى Then because of their breaking of their covenant.

والملاحظ هنا أن الترجمات كلها تشير إلى أن الباء التي سبقت (ما) سببية، وهو ما يجعل التوكيد متضمنا في سياق الترجمة، وقد وُفِّق يوسف علي عندما ترجم الباء إلى in that التي تعني "بسبب أو إلى الحد الذي، أو بقدر ما"،[1] وفي ذلك شيء من التوكيد.أما ترجمة الباء إلى for their وbecause of فإنهما تفيدان السببية دون التوكيد.

٧- (ما) المصدرية

- ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[سورة التوبة: ١٢٨]

Saheeh International	Grievous to him is what you suffer
Yusuf Ali	it grieves him that ye should perish
Pickthall	unto whom aught that ye are overburdened is grievous,

تعمل (ما) المصدرية على سبك نفسها مع ما بعدها بمصدر،[2] فتحولت بسببها جملة (عزيز عليكم ما عنتم) إلى (عزيز عليه عَنَتُكم)، و(عنتكم) تعني: مشقتكم ولقاؤكم المكروه في دينكم ودنياكم.

وإذا نظرنا إلى الترجمات الثلاثة، نجد أن يوسف علي وبيكثال ترجما (ما) المصدرية إلى that، مخالفين في ذلك صحيح إنترناشيونال الذي ترجمها إلى what. وبالرجوع إلى معجم أكسفورد، فإن الكلمة that تُستعمل في هذا السياق للتعبير عن سبب أو عامل،[3] وإذا أمعنا النظر في سياق الآية، نجد أن الله سبحانه وتعالى وصف رسوله الحبيب بأنه عزيز عليه عنتهم؛ لأنه كان يعز عليه أن يأتوا ما يعنتهم،[4] وذلك يعني أن سبب العزة هو العنت، كما إذا قلت: (يسرني أن تجيء)، يكون المجيء سببًا للسرور، وإذا ما أردنا ترجمتها

(١) https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/in-that

(٢) **شرح قطر الندى وبل الصدى**، للأنصاري: (١/ ٣٢).

(٣) https://en.oxforddictionaries.com/definition/what

(٤) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري.

إلى الإنجليزية، فإننا نقول: It pleases me that you come، ولا تقول: it pleases me what you come، وعلى هذا الأساس، نقول إن ترجمة (ما) المصدرية إلى that أولى وأدق من what.

- ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[سورة مريم: ٣١]

Saheeh International	and has enjoined me prayer and zakah as long as I remain alive
Yusuf Ali	and hath enjoined on me Prayer and Charity as long as I live;
Pickthall	and hath enjoined upon me prayer and almsgiving so long as I remain alive,

دخلت (ما) هنا على الفعل الناقص (دام)، وتسمى في هذه الحالة (ما) المصدرية الظرفية، وتعني: مدة دوامي حيا، وسميت مصدرية لأنها تقدر بالمصدر وهو الدوام، وظرفية لأنها تقدر بالظرف وهو المدة.(١)

ونلاحظ من الترجمات المذكورة أن صحيح إنترناشيونال ويوسف عليّ ترجما (ما) المصدرية الظرفية إلى as long as، في حين أن بيكثال ترجمها إلى so long as. وبالرجوع إلى معجم كامبريدج، يتبين أن كلتا الترجمتين تحملان مدلولا واحدا وهو المدة، إلا أن as long as تستعمل بشكل رسمي أكثر.(٢) وعليه، فإننا نميل إلى تفضيل as long as على الثانية؛ لأن عيسى عليه السلام عندما قال: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، كان ذلك في معرض الرد على قومه متكلمًا عن أمه حينما قالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[سورة مريم: ٩٢]، وهي معجزة عيسى عليه السلام الذي فضله الله بها،(٣) ويستدعي الحدث أن يكون المقام رسميا، ولغته غاية في الرسمية، وهو ما يستوجب ترجمة (ما) المصدرية الظرفية بصورة رسمية إلى as long as لتتناسب مع السياق.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري.

(٢) https://dictionary.cambridge.org/grammar/british-grammar/as-and-as-expressions/as-long-as-and-so-long-as

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري.

الخاتمة

نصل من العرض السابق إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

١- تدل (ما) على معانٍ ودلالات عديدة لدرجة أن العلماء اللغويين والمفسرين اختلفوا في تقسيم أنواعها وأحوالها ووظائفها.

٢- يؤدي الاختلاف في فَهم دلالة (ما) إلى الاختلاف في فَهم النص القرآني، وهو ما يؤدي إلى اختلاف المترجمين في ترجمتها.

٣- يواجه المترجمون صعوبات في ترجمة بعض أنواع (ما) التي لا نجد لها مكافئات في اللغة الإنجليزية، منها(ما) التعجبية و(ما) الزائدة للتوكيد.

٤- يتضح لنا بعد تحليل أمثلة لترجمة (ما) في ترجمات صحيح إنترناشيونال ويوسف عليّ وبيكثال أن أفضل الترجمات التي أحسنت التعامل مع (ما) هي: صحيح إنترناشيونال، ثم يوسف علي، ثم بيكثال.

وفي ضوء النتائج السابقة، نوصي بالآتي:

١- ينبغي على مترجم القرآن أن يكون ملما بجميع حروف المعاني -بما في ذلك (ما)- واستعمالاتها في مختلف السياقات، وفهم دلالاتها المتعدّدة ومعانيها المختلفة ووظائفها المتداخلة.

٢- ينبغي عليه أن يعتمد على تفاسير القرآن اللغوية عند ترجمة (ما) في القرآن الكريم.

٣- ينبغي عليه أن يطلع على المعاجم المعتمدة لاختيار ما يناسب (ما) في السياق الإنجليزي.

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

١. **القرآن الكريم.**

٢. **أدوات الإعراب،** ظاهر شوكت البياتي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م).

٣. **أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس،** إبراهيم بن سعيد الدوسري، (السعودية: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية، ج٤، ع٣، ٢٠٠٣م).

٤. **البرهان في علوم القرآن،** بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (بيروت: دار المعرفة، ج٣، ١٩٩٠م).

٥. **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد،** المنتجب الهمذاني، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ج١، ط١، ٢٠٠٦م).

٦. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد أحمد جاد المولى بك وغيره، (بيروت: المكتبة العصرية، ج١، ١٩٨٦م). معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، إسماعيل عمايرة وعبد الحميد السيد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م).

٧. **المعجم المفصل في النحو العربي،** عزيزة فوال بابتي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م).

٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** محمد بن جرير الطبري. (مصر: دار المعارف، ط٢، ج١٦، ٢٠٠٨م).

٩. **جامع الدروس العربية،** مصطفى الغلاييني، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية. ج١، ط٣٠، ١٩٩٤م).

١٠. **شرح قطر الندى وبل الصدى،** أبو عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق:محمد خير طعمه حلبي، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٦م).

١١. **متممة الأجرومية في علم العربية،** شمس الدين محمد بن محمد الرعيني، (اليمن: مكتبة ابن تيمية، ٢٠٠٧م).

١٢. **معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم**، إسماعيل عمايرة والدكتور عبد الحميد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م).

١٣. **شرح المفصل لابن يعيش**، د. إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

١٤. **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة**، إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤).

المراجع باللغة الأجنبية:

1. http://grammarist.com/usage/that-which/
2. https://en.oxforddictionaries.com/definition/whatever
3. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/what
4. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/what
5. https://en.oxforddictionaries.com/definition/whereof
6. http://www.ats.edu.mx/ifs/salc/?tag=expressions-to-show-surprise
7. https://en.oxforddictionaries.com/definition/how
8. https://dictionary.cambridge.org/grammar/british-grammar/as-and-as-expressions/as-long-as-and-so-long-as
9. https://dictionary.cambridge.org/grammar/british-grammar/no-or-not
10. https://en.oxforddictionaries.com/definition/by
11. https://en.oxforddictionaries.com/definition/how
12. https://en.oxforddictionaries.com/definition/what
13. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/ كفر/
14. https://www.almaany.com/en/dict/ar-en/ ما/
15. https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/in-that
16. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/whatsoever

ميزان العدالة في تفسير أحكم آية

د. نوال بنت ناصر الثويني

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

القصيم- المملكة العربية السعودية

na.wal221@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٧ – ٨].

أهداف البحث:

- إثبات أن المرء موكل بعمله، فمن عمل الخير جوزي به ومن عمل الشر جوزي به.
- إبراز عدل الله تعالى في آيات الترهيب فكيف بآيات الترغيب.
- إثبات عدالة الله لجميع البشر المسلم والكافر على حد سواء في الدنيا وفي الآخرة.

مشكلة البحث:

ظهور بعض الشبهات عن عدل الله سبحانه؛ منها: أن الله تعالى لم يعدل بين الخلائق في توزيع الأرزاق، ونزول المحن والمصائب...، تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

نتائج البحث:

- إن عدل الله متساوٍ بين مخلوقاته، إنسهم وجنهم ومسلمهم وكافرهم وذكرهم وأنثاهم، وكبيرهم وصغيرهم.
- إن عدل الله مع الكافر يكون بمجازاته على الخير في الدنيا وعلى الشر في الآخرة، والمؤمن عكس ذلك.
- تميزت آيتا سورة الزلزلة بأسرار بلاغية، ودلالات عظيمة.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

أحكم آية –خيرًا – شرًا – عدل.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله الهادي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آل بيته وصحبه أجمعين، ومن استن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العدل صفة من صفات الله الحسنى، ويتجلى عدله سبحانه وتعالى في مظاهر كثيرة تتعلق بالخلق وتدبير أمور الكون وتيسيرها وفق موازين العدالة الربانية، وهي التي تسمو وتعلو على موازين البشر التي يعتريها النقص والزيغ والخطأ.

ومن عدله سبحانه وتعالى إرسال الرسل للناس وإنزال الشرائع إليهم؛ حتى يقيم الحجة عليهم، وقد بين الله في جميع الشرائع السماوية التي أنزلها على رسله طريق الخير والمعروف وأسباب الفلاح والنجاة، ومن عدله سبحانه وتعالى وضع الموازين يوم القيامة حينما يقوم الناس للحساب يؤتى بالميزان الذي يزن أفعال العباد؛ حسناتهم وسيئاتهم فلا تظلم نفس شيئًا، يقول المولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧].

كما أن مصير الإنسان في الآخرة جزاء ما قدم في الحياة الدنيا يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة الحج: ١٠] يقول ابن كثير: «أي: لا يظلم أحدا من خلقه، بل هو الحكم العدل، الذي لا يجور، تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد»[(١)] ولهذا جاء في الحديث الصحيح عند مسلم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من رواية أبي ذر، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى يقول: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**»[(٢)].

(١) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير (٤/ ٧٧).

(٢) جزء من حديث ذكره مسلم في صحيحه، كتاب: البر واالصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (٤ / ١٩٩٤). الحديث (٢٥٧٧).

يقول ابن تيمة تعليقاً على الحديث: بيَّن أنه محسن إلى عباده في الجزاء على أعمالهم الصالحة إحسانا يستحق به الحمد؛ لأنه هو المنعم بالأمر بها وأشاد إليها، والإعانة عليها، ثم إحصائها، ثم توفية جزائها، فكل ذلك فضل منه وإحسان، إذ كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، وهو وإن كان قد كتب على نفسه الرحمة وكان حقا عليه نصر المؤمنين، فليس وجوب ذلك كوجوب حقوق الناس بعضهم على بعض، الذي يكون عدلا لا فضلا؛ لأن ذلك إنما يكون لكون بعض الناس أحسن إلى البعض، فاستحق المعاوضة، وكان إحسانه إليه بقدرة المحسن دون المحسن إليه.ولهذا لم يكن المتعاوضان ليخص أحدهما بالتفضل على الآخر لتكافئهما، وهو قد بين في الحديث أن العباد لن يبلغوا ضره فيضروه، ولن يبلغوا نفعه فينفعوه، فامتنع حينئذ أن يكون لأحد من جهة نفسه عليه حق، بل هو الذي أحق الحق على نفسه بكلماته، فهو المحسن بالإحسان، وبإحقاقه وكنايته على نفسه، فهو في كتابة الرحمة على نفسه، فليتدبر اللبيب هذه التفاصيل التي يتبين بها فصل الخطاب في هذه المواضع التي عظم فيها الاضطراب[1].

كما جعل سبحانه وتعالى العدل ميزان الدنيا والآخرة، فلا جور ولا ظلم ولا حيف منه سبحانه، يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٧ - ٨].

ومن خلال البحث والقراءة في تفسير هذه الآية الكريمة ظهر لي عظم عدله سبحانه وتعالى بين الخلائق مسلمهم وكافرهم فهم عند الله سواء في الجزاء في الدنيا والآخرة، فعزمت أمري وتوكلت على ربي وبدأت البحث والدراسة فوقفت على أثر لآية سورة الزلزلة وهو أن ابْن مَسْعُود رضي الله تعالى عنه قال: «هَذِه الْآيَة أحكم آيَة فِي الْقُرْآن»[2].

وبعد البحث والقراءة في تفسير هذه الآية الكريمة ظهر لي عظم عدله سبحانه وتعالى بين خلقه وأنه سبحانه يلاقي كلاً بعمله فمن عمل خيراً وجده ومن عمل شراً وجده، فبدأت بالبحث والدراسة لهذه الآية الكريمة وأسميت هذا البحث بـ (ميزان العدالة في تفسير أحكم آية).

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

بدأت في هذا الزمن تظهر بعض الشبهات عن عدل الله سبحانه، فهناك من زعم زعماً باطلاً بأن الله

(١) **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية (١/ ١٢٢).

(٢) **تفسير عبد الرزاق** (٣/ ٤٤٩)، **تفسير السمعاني** (٦/ ٢٦٨)، **ومعالم التنزيل**، للبغوي (٥/ ٢٩٤)، **والجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي (٢٠/ ١٥٢).

لم يعدل بين الخلائق في توزيع الأرزاق، ونزول المحن والمصائب، وغير ذلك من الإدعاءات الباطلة، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الموضوع التي تكمن في إثبات أن عدالة الله سبحانه كائنة لجمع البشر المسلم والكافر على حد سواء في الدنيا وفي الآخرة.

أهداف البحث:

- إسقاط أي دعوى باطلة في حق عدل الله تعالى فهو العدل الذي لا يظلم أحداً.
- إثبات أن المرء موكل بعمله، فمن عمل الخير جوزي به ومن عمل الشر جوزي به، فالجزاء من جنس العمل فكل إنسان مرهون بعمله.
- إبراز عدل الله تعالى في آيات الترهيب فكيف بآيات الترغيب.

منهج البحث واجراءاته:

المنهج الذي اتبعته هو المنهج الاستقرائي التحليلي، اما إجراءات البحث فهي على النحو التالي:

- ذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.
- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصيلة، وإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالتخريج منهما، وإن كانت في غيرهما فإني أذكر أقوال العلماء في الحكم عليها.
- بيان معاني المفردات الغريبة من مصادرها.
- الترجمة للأعلام غير المشهورين الذين يرد ذكرهم في البحث.
- الرجوع إلى المصادر القديمة والمراجع الحديثة فيما يخدم البحث.
- ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتتبع في مجالات البحث العلمي لم أقف على بحث مفصل لآيتي الزلزلة وأنهما أحكم آية في كتاب الله تعالى، وإنما هي مناقشات في بعض المواقع الإلكترونية.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة تناولت فيها موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث والدراسات السابقة.

والتمهيد فيه: تخريج الأثر، وفضل سورة الزلزلة، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

وستة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: سبب نزول الآيتين وفضلهما:

المطلب الأول: سبب نزول الآيتين.

المطلب الثاني: فضل الآيتين.

المطلب الثالث: مناسبة الآيتين لما قبلهما.

المبحث الثاني: شرح الآيتين وتفسيرهما.

المبحث الثالث: القراءات والإعراب والأسرار البلاغية.

المطلب الأول: القراءات.

المطلب الثاني: الإعراب.

المطلب الثالث: الأسرار البلاغية.

المبحث الرابع: نظائر الآيتين في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الخامس: دلالات الآيتين وأثرهما.

المبحث السادس: الفوائد والاستنباطات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

تمهيد

أولاً: تخريج الأثر:

أخرج عبد الرزاق في التفسير قال: قال مَعْمَر[1]: «وبلغني أن عمر بن الخطاب مرَّ به ركب فأرسل إليهم يسألهم من هم؟فقالوا: جئنا من الفج العميق، فقال: أين تريدون؟قالوا: نؤم البيت العتيق، قال: فرجع إليه الرسول فأخبره فقال عمر: إن لهؤلاء لنبأ، ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم؟قالوا: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨] قال: فأي آية أعدل؟قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[النحل: ٩٠] قال: فأي آية أعظم؟فقالوا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فأي آية أرجى؟قالوا: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: فأي آية أخوف؟ قالوا: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] قال: سلهم أفيهم ابن أم عبد؟ قالوا: نعم»[2].

أورد الأثر السيوطي في الإتقان في علوم القرآن فقال: وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: أعدل آية في القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ وأحكم آية ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ إلى آخرها[3].

ثانياً: فضل سورة الزلزلة:

لسورة الزلزلة فضل يميزها عن سائر سور القرآن الكريم، وذلك والله أعلم لما تتضمنه معاني مفردات هذه السورة، فهي موعظة مختصرة لكثير من آيات القرآن الكريم، وهي فقه لمن وفقه الله لفهمها، فيها أحكم آية وأقسط آية فيها الدلالة القاطعة على عدل الله تعالى، ومما ذكر في فضل سورة الزلزلة؛ ما رواه الترمذي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا زلزلت تعدل**

(١) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة شيئًا وكذا فيما حدث بالبصرة، مات سنة مائة وأربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة.ينظر: **تقريب التهذيب**، ص ٥٤١ ترجمة ٦٨٠٩.الحكم على الأثر: إسناد الأثر منقطع، فمعمر بن راشد من كبار التابعين، ولد سنة ٩٥هـ أو التي بعدها، فبينه وبين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلان على الأقل.

(٢) **تفسير عبدالرزاق** (٣/ ٤٤٩).

(٣) **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي (٤/ ١٤٨).

نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» [١].

ثالثاً: مناسبة السورة لما قبلها:

وردت عقب سورة البيِّنة ليبيِّن بها حصول جزاء الفريقين ومآل الصنفين المذكورين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[سورة البينة: ٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة البينة: ٧] إلى آخر السورة.ولما كان حاصل ذلك افتراقهم على صنفين ولم يقع تعريف بتباين أحوالهم، أعقب ذلك بمآل الصنفين واستيفاء جزاء الفريقين المجمل ذكرهم فقال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[سورة الزلزلة: ٦] إلى آخر السورة.[٢]

رابعاً: مناسبة السورة لما بعدها:

لما ختم الله الزلزلة بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل، افتتح سورة العاديات ببيان ما يجر إلى تلك الأعمال من الطبع، وما ينجر إليه ذلك الطبع مما يتخيله من النفع، موبخًا من لا يستعد لذلك اليوم بالاحتراز التام من تلك الأعمال، معنِّفًا من أثر دنياه على أخراه، مقسمًا بما لا يكون إلا عند أهل النِّعم الكبار الموجبة للشكر، فمن غلب عليه الروح شكر، ومن غلب عليه الطبع - وهم الأكثر - كفر فقال: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ أي الدواب التي من شأنها أن تجري بغاية السرعة، وهي الخيل التي ظهورها عز وبطونها كنز، وهي لرجل وزر ولرجل أجر، فمن فاخر بها ونادى بها أهل الإسلام وأبطره عزها حتى قطع الطريق وأخاف الرفيق كانت له شراً، ومن جعلها في سبيل الله كانت له أجراً.[٣]

(١) **سنن الترمذي**، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، ٥/ ١٦ الحديث (٢٨٩٤)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة. وذكره الحاكم في **المستدرك** في كتاب فضائل القرآن (١/ ٧٥٤) الحديث (٢٠٧٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني: صحيح دون فضل زلزلت، ينظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ٦/ ٣٩٤.

(٢) **البرهان في تناسب سور القرآن**، لأبي جعفر بن الزبير ص (٣٧٣).

(٣) ينظر **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي (٢٢/ ٢١١).

المبحث الأول: عن الآيتين وفيه:

المطلب الأول: سبب نزول الآيتين

المطلب الثاني: فضل الآيتين

المطلب الثالث: مناسبة الآيتين لما قبلهما

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الأول: عن الآيتين الكريمتان

المطلب الأول: سبب نزول الآيتين:

نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه الثمرة والكسرة والجوزة، ويقول: ما هذا بشيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة ويقول: ليس علي من هذا شيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر، فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ- يرغبهم في القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكثر: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[سورة الزلزلة: ٧] إلى آخرها[(١)].

المطلب الثاني: فضل الآيتين:

ذكر النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: بأنها الآية الجامعة الفاذة، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، سئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن الحمر، فقال: «**لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة:** ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾»[(٢)].

في هذا الحديث من الفقه أن الأعيان لا يؤجر الإنسان في اكتسابها لأعيانها وإنما يؤجر بالنية الحسنة في استعمال ما ورد الشرع من الفضل في عمله لأنها خيل كلها وقد اختلفت أحوال مكتسبيها لاختلاف النيات فيه، وفيه أن الحسنات تكتب للمرء إذا كان له فيها سبب واصل وإن لم يقصد فضل الحسنة تفضلا من الله على عباده المؤمنين وليس كذلك حكم السيئات والحمد لله[(٣)].

المطلب الثالث: مناسبة الآيتين لما قبلهما:

«لما ذكر الله تعالى حال الناس يوم القيامة وأنهم متفرقون بحسب مراتبهم في الذوات والأحوال من مؤمن وكافر، وآمن وخائف، ومطيع وعاص، أتبعه علته فقال بانياً للمفعول على طريقة كلام

---

(١) **أسباب النزول**، للواحدي ص (٤٨٨) وقال محققه: مرسل، وأخرجه السيوطي في **لباب النقول في أسباب النزول**، ص (٢١٥) وذكره مقاتل في تفسيره (٤/ ٧٩٢).

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٦/ ١٧٦) الحديث (٤٩٦٣)، ورواه **مسلم** في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة (٢/ ٦٨٠) الحديث (٢٤).

(٣) **الإستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (٥/ ٧).

القادرين: ﴿لِّيُرَوْا﴾ أي يرى الله المحسن منهم والمسيء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حين يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فيعلموا جزاءها أو صادرين عن الموقف كل إلى داره ليرى جزاء عمله، ثم سبب عن ذلك قوله مفصلاً الجملة التي قبله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ من محسن أو مسيء مسلم أو كافر ﴿مِثْقَالَ﴾ أي مقدار وزن ﴿ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ أي من جهة الخير ﴿يَرَهُۥ﴾ أي حاضراً لا يغيب عنه شيء منه لأن المحاسب له الإحاطة علماً وقدرة، فالكافر يوقف على أنه جوزي به في الدنيا أو أنه أحبط لبنائه على غير أساس الإيمان، فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه وأسفه، والمؤمن يراه ليشتد سروره به، ولما ذكر الخير، أتبعه ضده فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ أي كائناً من كان ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ أي من جهة الشر ﴿يَرَهُۥ﴾ فما فوقه، فالمؤمن يراه ويعلم أنه قد غفر له ليشتد فرحه، والكافر يراه فيشتد حزنه وترحه»[1].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٢٢/ ٢٠٧).

المبحث الثاني: شرح الآيتين وتفسيرهما

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الثاني: شرح الآيتين:

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

يقول مقاتل[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أن العرب كانوا لا يتصدقون بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله- عَزَّوَجَلَّ- في الذنب الحقير، ورغبهم في الصدقة القليلة، فقال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ في كتابه والذرة أصغر النمل وهي النملة الصغيرة، وأيضا فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة- قدر نملة شرا يره يوم القيامة في كتابه[2].

ميزان العدالة في الآية:

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: ليس مؤمن ولا كافر عمِل خيراً ولا شراً في الدنيا، إلا آتاه الله إياه.فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته.وأما الكافر فيردّ حسناته، ويعذّبه بسيئاته.[3].

وقيل في ذلك غير هذا القول، فقال بعضهم: أما المؤمن، فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويؤخِّر له ثواب حسناته، والكافر يعجِّل له ثواب حسناته، ويؤخر له عقوبة سيئاته.

وقيل: من يعمل مثقال ذرَّة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا، وليس له عنده خير وَمَنْ يعمل مثقال ذَرَّةٍ شَرّاً من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء.[4].

وقيل أن المراد في الآية: يرى الكافر ما عمل من خير في الدنيا، وأما في الآخرة فلا يرى؛ لأنه لا يؤمن بها، ولا يعمل لها؛ كقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ [سورة الإسراء: ١٨]، والمؤمن يرى ما عمل من شر في الدنيا، وما عمل من خير في الآخرة.[5].

---

(١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء من العلماء الأجلاء توفي عام ١٥٠هـ، ينظر **الطبقات الكبرى**، (٧/ ٢٦٣).

(٢) ينظر: **تفسير مقاتل**، (٤/ ٧٩٢).

(٣) تفسير **جامع البيان في تأويل القرآن**، للطبري (٢٤ / ٥٥٠)، **تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي (١٠/ ٢٦٥).

(٤) هذا القول أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي (٢٤/ ٥٥٠)، وذكره الواحدي في **التفسير البسيط** (٢٤ / ٢٣٠).

(٥) ينظر: **تفسير الماتريدي** (١٠/ ٥٩٨، ٥٩٩).

والقول بأن الكافر يرى ثواب ما عمل من الخير في الدنيا، ويحاسب على ما عمل من الشر في الآخرة، وأن المؤمن يحاسب على الشر في الدنيا ويثاب على الخير في الآخرة هو القول الأولى بالقبول في معنى الآية والله تعالى أعلم لأن من عدله سبحانه أن لا يذهب عمل عامل، ولا يجازي بالسيئة دون الحسنة، وهذا القول هو مارجحه الهراس في شرح العقيدة الواسطية حيث قال بعد عرضه للمسألة: «والصحيح أن أعمال الخير التي يعملها الكافر يجازى بها في الدنيا فقط، حتى إذا جاء يوم القيامة وجد صحيفة حسناته بيضاء».(١).

ويؤيد هذا القول ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي أسماء الرحبي(٢) قال: بينا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يتغدى مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ فأمسك أبو بكر وقال: يا رسول الله، أكل ما عملنا من سوء رأيناه؟فقال:«**ما ترون مما تكرهون فذلك ما تجزون، يؤخر الخير لأهله في الآخرة**»(٣) .

قال طاوس: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ من أهل الأديان غير الإسلام، ما عمل منهم أحد مثقال ذرة من خير إلا كوفئ بها في الدنيا في بدنه وماله وأهله حتى يموت وما بقي له مثقال ذرة من خير، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ قال: من المؤمنين قوم يكافأون في الدنيا بالمصيبة في أبدانهم وأموالهم وأهليهم حتى يموت أحدهم ما بقي عليه مثقال ذرة من شر، فهذا يجعل الآيتين في المجازاة في الدنيا.(٤).

وهذه الآية فيها دلالة واضحة على عدل الله سبحانه وتعالى، فهو يجازي كلاً بعمله دون أن ينقص منه شيء، بل قد يزيده في الجزاء على عمل الخير.

قال الراغب في تفسيره: «قيل: لما أراد أن ينبِّه أن الإنسان لا يُبخس حظه فيما يفعل من خير، ولا يُزاد عليه في جزاء ما يفعل من شر، ذكر نفس الفعل دون الجزاء؛ تنبيهاً له أن فعله مستوفى

(١) **شرح العقيدة الواسطية**، لمحمد خليل هراس (١/ ٢١٠).

(٢) عمرو بن مرثد وقيل اسمه عبد الله، أبو أسماء الرحبى الشامى الدمشقى وقيل من رحبة حمير لا دمشق من التابعين توفي في خلافة عبد الملك روى له:(البخاري في الأدب المفرد، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه) وثقه ابن حجر والذهبي. ينظر **سير أعلام النبلاء**، (٤/ ٤٩١)، **تهذيب الكمال**، (٢٢/ ٢٢٣).

(٣) **المستدرك على الصحيحين**، الحديث (٣٩٦٦) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢/ ٥٨٠)، وقال الألباني إنه حديث مرسل، ينظر **سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة**، (١١/ ٣٥٦).

(٤) **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه**.....، لمكي بن أبي طالب (١٢/ ٨٣٩٨).

بالجزاء، حتى كأنه هو».[1]

قال القرطبي قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ «هذا مثل ضربه الله تعالى: أنه لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة. والذرة لا وزن لها، والذر: أن يضرب الرجل بيده على الأرض، فما علق بها من التراب فهو الذر، وكذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا وضعت يدك على الأرض ورفعتها، فكل واحد مما لزق به من التراب ذرة».[2]

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/ ٥١٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ١٥٠).

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الثالث:

القراءات والإعراب والأسرار البلاغية وفيه:

المطلب الأول: القراءات

المطلب الثاني: الإعراب

المطلب الثالث: الأسرار البلاغية

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الثالث: القراءات والإعراب والأسرار البلاغية

المطلب الأول: القراءات:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ و ﴿ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ روى هشام بن عمّار[١] بإسناده عن ابن عامر[٢] (خَيْراً يَرهْ) و(شَرّاً يَرَهْ) جزماً، وروى أبان[٣] عن عاصم[٤] (خَيْراً يُرهُ) و(شَرّاً يُرَهُ) بضم الياءين، وقرأ ابن كثير[٥]، وابنَ عامر، وحفص[٦] عن عاصم، وحمزة[٧]، والكسائي[٨] ونافع في رواية الحُلْوَاني[٩] عن قالون[١٠]، ورواية

(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمى، ويقال الظفرى، أبو الوليد الدمشقى، الخطيب (خطيب المسجد الجامع) المولد: ١٥٣هـ، رتبته عند ابن حجر: صدوق مقرىء كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح رتبته عند الذهبي: الحافظ، خطيب دمشق وعالمها ينظر:رواة التهذيبيين (٧٣٠٣) وسير أعلام النبلاء (١١/ ٤٢٠).

(٢) الوليد بن عتبة الأشجعى، أبو العباس الدمشقى، المقرىء (قرأ القرآن بحرف ابن عامر) المولد: ١٧٦هـ الوفاة: ٢٤٠هـ بـ صور رتبته عند ابن حجر: ثقة. ينظر:رواة التهذيبيين (٤٧٣٩) وكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٢٤٤).

(٣) أبان بن تغلب الربعى، أبو سعد الكوفى القارى: من كبار أتباع التابعين الوفاة: ١٤٠هـ رتبته عند ابن حجر: ثقة تكلم فيه للتشيع رتبته عند الذهبي: ثقة شيعى. ينظر:رواة التهذيبيين (١٣٦) وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٨).

(٤) عاصم بن بهدلة وهو ابن أبى النجود، الأسدى مولاهم، الكوفى، أبو بكر المقرىءتوفي في: ١٢٨هـ رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام، حجة فى القراءة، ورتبته عند الذهبي: ثقة.ينظر رواة التهذيبيين (٣٠٥٤) وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦).

(٥) عبد الله بن كثير الدارى المكى، أبو معبد القارىء، مولى عمرو بن علقمة الكنانى توفي سنة: ١٢٠هـ رتبته عند ابن حجر: صدوق، أحد الأئمة رتبته عند الذهبي: ثقة فصيح مفوه إمام.ينظر: رواة التهذيبيين (٣٥٥٠) وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٨).

(٦) حفص بن سليمان الأسدى أبو عمر البزاز الكوفى القارىء ويقال له الغاضرى، ويعرف بحفيص ولد سنة: ٩٠هـ وتوفي سنة: ١٨٠هـ رتبته عند ابن حجر: متروك الحديث مع إمامته فى القراءة رتبته عند الذهبي: واهى الحديث، ثبت فى القراءة، ينظر: رواة التهذيبيين (١٤٠٥).

(٧) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة. رتبته عند ابن حجر: صدوق زاهد ربما وهم رتبته عند الذهبي: وثقه ابن معين، ولد سنة ٨٠ وتوفب سنة١٥٦ أو١٥٨ .ينظر:معرفة القراء الكبار(٦٦) ورواة التهذيبيين (١٥١٨).

(٨) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ، عن سبعين عاما.ينظر: **الأعلام** (٤/ ٢٨٣)، **معرفة القراء الكبار** ص(٧٣).

(٩) أحمد بن يزيد الحلواني أبو الحسن المقرئ، من كبار الحذاق المجودين.قرأ على قالون، وعلى خلف البزار، وعلى هشام بن عمار، وجماعة. توفي سنة خمسين ومائتين.ينظر: **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، للذهبي ص (١٢٩).

(١٠) قالون:عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني، مولى الأنصار، أبو موسى: أحد القراء المشهورين. كان أصمّ يُقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ. و« قالون» لقب دعاه به نافع القارئ، لجودة قراءته، توفي سنة عشرين ومائتين. ينظر: **الأعلام** (٥/ ١١٠)، **ولسان الميزان** (٦/ ٢٨٦).

ورش[١] (يَرَهُو) و(يَرَهُو). بإشباع الضم وفتح اليا والكسائي عن أبي بكر عن عاصم (خَيْرا يَرَهْ) و(شراً يَرَهْ) ساكنين.

وقرأ أبو عمرو في رواية اليزيدي[٢] وعباس (يَرَهو) بواو مشبعة فيهما. [٣] وقرأ الحلواني يره يره بالاختلاس[٤].

الحجة لمن أشبع، أنه لما سقطت الواو للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها ضمة، فأشبع حركتها فردّ ما كان يجب في الأصل لها. والحجّة لمن اختلس الحركة: أنّ الأصل عنده (يراه)، فزالت الألف للجزم، وبقيت الحركة مختلسة على أصل ما كانت عليه، والحجة لمن أسكن: أنه لما اتّصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء[٥].

المطلب الثاني: الإعراب:

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ ﴾ الفاء عاطفة والجملة معطوفة على جملة ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ ﴾ و(من) اسم شرط جازم في محلّ رفع مبتدأ.

﴿ يَعۡمَلۡ ﴾ فعل مضارع مجزوم؛ لأنه فعل الشرط والفاعل مستتر.

﴿ مِثۡقَالَ ﴾ مفعول به مضاف.

﴿ ذَرَّةٖ ﴾ مضاف إليه مجرور.

﴿ خَيۡرٗا ﴾ تمييز منصوب، والتقدير مثقال ذرة من خير.

﴿ يَرَهُۥ ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، وعلامة الجزم سقوط الألف، والهاء مفعول

---

(١) ورش: عثمان بن سعيد الملقب بورش أبو سعيد المصري المقرئ. وقيل: أبو عمرو، شيخ الإقراء بالديار المصرية، ولد سنة عشر ومائة، ومات في مصر سنة سبع وتسعين ومائة. ينظر: **معرفة القراء الكبار** (٩١) **وسير أعلام النبلاء** (٩/ ٢٩٥).

(٢) يحيى بن المبارك اليزيدي الإمام أبو محمد البصري النحوي، المقرئ وعرف باليزيدي، لاتصاله بيزيد بن منصور، خال المهدي يؤدب ولده، جود القرآن على أبي عمرو، وحدث عنه وعن ابن جريج، توفي سنة اثنتين ومائتين. ينظر: **معرفة القراء الكبار** ص (٩٠) و**الأعلام** (٨/ ١٦٣).

(٣) ينظر: **السبعة في القراءات** للبغدادي ص (٦٩٤)، **ومعاني القراءات** للأزهري (٣/ ١٥٧)، **والمبسوط في القراءات العشر** لأبي بكر النيسابوري (١/ ٤٧٦).

(٤) **حجة القراءات**، ابن زنجلة ص (٧٦٩).

(٥) **الحجة في القراءات السبع**، لابن خالوية ص (١١١).

به والفاعل مستتر، وجملة جواب الشرط لا محل لها، وجملتا الشرط والجواب خبر المبتدأ (من) .

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ ﴾ (الواو) عاطفة والآية بعدها مثل الآية الأولى مفردات وجملا [1].

المطلب الثالث: الأسرار البلاغة:

١. **الإيجاز**: وهو عبارة عن تأدية المقصود من الكلام بأقل عبارة متعارف عليها، ثم إنه يأتى على وجهين، أحدهما القصر، وهو الإتيان بلفظ قليل تحته معان جمة، وثانيهما إيجاز بالحذف وهو أن يحذف شيء من الكلام وتدلّ عليه القرينة. [2].

وآية الزلزلة ايجازها على الوجه الأول، وهذا البيان القرآني على قصره وقلة كلماته يدل على معان يمكن أن تُفَصَّل وتُشْرَحَ بسِفْرٍ، لما جاء فيها من اختيار الألفاظ ذوات الدلالات العامات الشاملات:

١- كلمة «مَنْ» من ألفاظ العموم، فهي تعطي دلالة كلية عامة تشمل كل مكلف.

٢- كلمة «يَعْمَل» يشمل كل عمل إرادي من الأعمال الظاهرة والباطنة.

٣- وعبارة «مثقال ذرة» عبارة ذات شمول يبدأ من أصغر الأعمال وأقلها عدداً، وينطلق دون حدود عِظَمًا وعدداً كثيراً.

٤- وكل من كَلِمَتِيْ: «خيراً» و«شرّاً» تفيد العموم الذي يشمل كل خير وكل شر ظاهر أو باطن.

٥- وكلمة «يَرَهُ» تدل على حتمية رؤية عمله الذي كان عمله في الدنيا، إذ يراه في كتاب أعماله مسجلا لا ينقص منه شيء ولا يزيد عليه شيء.

٦- هذا من أبدع وأعجب «إيجاز القصر» وطريقه اختيار الألفاظ والتعبيرات ذوات الدلالات العامَّات الشّاملات. [3].

يقول يحيى بن حمزة: «هذا كلام مختصر وجيز دال على معناه بحيث لا يدرك إيجازه، ولا ينال كنهه»[4] .

---

(١) ينظر: **إعراب القرآن**، للنحاس (٥/ ١٧١)، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص ١٥٤)، **الجدول في إعراب القرآن**، لمحمود صافي ٣٠/ ٣٧٤، **إعراب القرآن** للدعاس (٣/ ٤٦٢).

(٢) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لأحمد النويري (٧/ ٤)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة (٣/ ١٧٦).

(٣) ينظر: **البلاغة العربية**، لعبد الرحمن الدمشقي (٢/ ٣٤).

(٤) ينظر: **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى العلوي (٣/ ١٧٦).

٢. **التصوير أو التمثيل**: وقد ظهر هذا الأسلوب البلاغي في آية الزلزلة من خلال تصوير دقّة الحساب يوم القيامة بصور حسيّة مجسّمة للمعنى في الوزن والحجم والثقل، ويتواصل تصوير الأعمال في السياق القرآني، لإبراز الفروق بين الأعمال المبنية على الإيمان، والأعمال القائمة على الباطل، وبيان الأعمال المعتبرة عند الله؛ وهي أعمال المؤمنين، والأعمال التي لا قيمة لها؛ وهي أعمال الكافرين لأنها تقوم على الباطل.[١].

٣. **التصريح والإطناب**: أُعيد قوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ دون الاكتفاء بحرف العطف؛ لتكون كل جملة مستقلة الدلالة على المراد؛ لتختص كل جملة بغرضها من الترغيب أو الترهيب فأهمية ذلك تقتضي التصريح والإطناب.[٢].

٤. **التقديم والتأخير**: من أسرار الآية البلاغية، تقدير الخير على الشر في الآية، ويوضح ذلك ما ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير حيث قال: «وإذ قد كان الكلام مسوقا للترغيب والترهيب معا أوثر جانب الترغيب بالتقديم في التقسيم تنويها بأهل الخير، يحكى أن أعرابيا أخر خيرا يره فقيل قدمت وأخرت، وقد غفل هذا الأعرابي عن بلاغة الآية المقتضية التنويه بأهل الخير».[٣] قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ « فإن قلت: ما سِرُّ تقديم الخير في هذه الآية على الشر؟».

الجواب لما كان المطلوب في العمل تقديمُ الخير على الشر جاء في اللفظِ على الوَجْهِ المطلوب، وأيضا لما كان فاعلُ الخير مقدَّمًا في الرتبة على فاعلِ الشرِّ جاء العملُ مرتبًا على ترتيب عامله.[٤].

٥. **حسن النسق**: ويظهر جليًا في ترتيب كلمات الآية، وعطف الآية الثانية على الاية الأولى، وتقديمه للخير على الشر.

٦. **الطباق اللفظي**: ويظهر هذا البيان في قوله سبحانه مثقال ذرة، وخيراً وشراً.

٧. **حسن الختام**: ذكر البلاغيون أن حسن الختام هو ما يميز القرآن الكريم دون سواه، وذكروا أنه يجب على الناظم والناثر أن يجعلاه خاتمة لكلامهما، وأن يحسنا فيه غاية الإحسان، فإنه آخر ما يبقى

(١) **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، لعبدالسلام الراغب (١/ ١٣٠).
(٢) **تفسير التحرير والتنوير**، لابن عاشور (٣٠/ ٤٩٥).
(٣) **تفسير التحرير والتنوير**، لابن عاشور (٣٠/ ٤٩٥).
(٤) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، للسيوطي(٣/ ١٢٩).

في الأسماع، وربما حُفِظ دون سائر الكلام في غالب الأحوال، وغاية الغايات في ذلك مقاطع الكتاب العزيز[1]، يقول ابن حجة الحموي: انظر أيها المتدبر هذه البلاغة المعجزة، فإن السورة الكريمة بدأت بأهوال يوم القيامة، وختمت بقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

وهذا الأسلوب مما يميز القرآن الكريم دون سواه من الكلام، والملاحظ في سورة الزلزلة أنها بدأت بأهوال يوم القيامة، وختمت بالتذكير بدقة المحاسبة، وأن الإنسان سيجد كل ما عمل مهما كان مقدار هذا العمل، وهذا من أحسن الخواتم؛ لأنه يجعل الإنسان لا يحتقر شيئًا من العمل مهما قل حجمه ومقداره سواء من عمل خير أو شر، وأن هذا مربوط بيوم القيامة.

(١) ينظر: **بديع القرآن**، لابن أبي الأصبع ص (٣٢).

(٢) ينظر: **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لابن حجة الحموي (٢/ ٤٩٣).

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الرابع:

نظائر الآيتين في القرآن الكريم والسنة النبوية

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الرابع: نظائر الآيتين في القرآن الكريم والسنة النبوية

إن من الإيمان بالله تعالى أن لا يجد المرء في نفسه مثقال ذرة من شك في عدالة الله سبحانه، ومن وجد في نفسه غير ذلك فليراجع إيمانه، وفي كتاب الله تعالى شواهد كثيرة تنفي صفة الظلم عنه سبحانه.

لقد نفى الله تعالى عن نفسه الظلم والجور في مواضع كثيرة في كتابه الكريم ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾[سورة النساء: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾[سورة هود: ١٠١] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[سورة الكهف: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[سورة الزخرف: ٧٦] وغير ذلك من الآيات التي تؤكد عدل الله تعالى ونفي الظلم عنه سبحانه، ففي هذه الآيات دلالة واضحة على عدل الله سبحانه مع خلقه، وأن جزاء الله للإنسان يكون بحسب عمله فالعدل منه سبحانه والظلم من العباد لأنفسهم حين ضيعوا حق الله تعالى فكانت النتيجة فريق في الجنة وفريق في السعير.

والمراد بنفي الظلم عن الله تعالى في آية سورة النساء: «أي إنما يعاقبهم فيضع العقوبة موضعها في مُجازاة الذنُوبِ. وأجمع أهل اللغة أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه». [(١)].

وقال السمرقندي: «يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم وزن الذرة، قال الكلبي: وهي النملة الحميراء الصغيرة. ويقال: هو الذي يظهر في شعاع الشمس، ويقال: لا يظلم مثقال ذرة يعني لا يزيد عقوبة الكافر مثقال ذرة، ولا ينقص من ثواب المؤمنين مثقال ذرة»[(٢)] .

وقال الثعلبي: «لا يظلم أي لا يبخس ولا ينقص أحدا من خلقه من ثواب عمله شيئا مثقال ذرّة مثلا، بل يجازيه بها ويثيبه عليها، فكيف بأكثر منها؟ والمراد من الكلام: لا يظلم قليلا، لأن الظلم مثقال ذرّة لا ينتفع به الظالم، ولا يبين ضرره في المظلوم». [(٣)] .

روى البغوي في تفسيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أدخل يده في التراب ثم نفخ فيها، وقال: كل واحد من هذه الأشياء ذرة، والمراد أنه لا يظلم لا قليلا ولا كثيراً. [(٤)].

(١) **معاني القرآن**، للزجاج (٣/ ٢٩٣).

(٢) **بحر العلوم**، للسمرقندي (١/ ٣٠٣).

(٣) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي (٣/ ٣٠٧).

(٤) **معالم التنزل في تفسير القرآن الكريم**، للبغوي (٢/ ٢١٤).

ومن عدله سبحانه أنه لا يُضيع عمل المؤمن وإن كان بوزن الذرة، روى البخاري ومسلم عن أَبِي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان قال أبو سعيد فمن شك فليقرأ:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾»[(١)].

وكما ثبت عدل الله تعالى مع العاصين والمذنبين، فقد ثبت فضله وكرمه مع العابدين الموحدين يقول المولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[سورة غافر: ٤٠].

في هذه الآية يظهر عدله وكرمه سبحانه، فالعاصي يكون الجزاء بالمثل والمحسن يضاعف الله له الأجر، لأنه من الظلم مضاعفة السيئة ومن الكرم مضاعفة الحسنة.

يقول ابن جرير في معنى الآية: «من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا، فلا يجزيه الله في الآخرة إلا سيئة مثلها، وذلك أن يعاقبه بها؛ ومن عمل بطاعة الله في الدنيا، وائتمر لأمره، وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل أو امرأة، وهو مؤمن بالله فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة»[(٢)].

يقول الزمخشري: «السيئة لا يُجْزى إلّا مِثْلَها لأنّ الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة، لأنها ظلم؛ وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة، لأنها فضل»[(٣)].

وقد ثبت في سنة المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما يؤكد عدل الله مع خلقة، فقد حرم الله تعالى الظلم على نفسه وجعله محرمًا بين عباده، روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر[(٤)]، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي**

---

(١) أخرجه **البخاري** في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٩/ ١٢٩) الحديث (٧٤٣٩) وأخرجه **مسلم** في كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٧) الحديث (٣٠٢).

(٢) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، للطبري (٢٠/ ٣٣٠).

(٣) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري (٤/ ١٦٨).

(٤) أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بْن قيس بن عَمْرو بن مليل بْن صعير بن حرام بن غفار، كان من كبار الصحابة قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة، وتوفي أَبُو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالربذة سنة إحدى وثلاثين أَوِ اثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود. ينظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٤/ ١٦٥٥)، **سير أعلام النبلاء** (٢/ ٤٦).

إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»[1].

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب: البر واالصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤) الحديث (٢٥٧٧).

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الخامس: دلالات الآيتين وأثرهما

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث الخامس: دلالات الآيتين وأثرهما

إن لهذه الآية أثراً على قارئها وسامعها، وذلك لعِظم مفرداتها، فهي أحكم آية وهي الآية الجامعة الفاذة، فيها الموعظة لمن بحث عن الوعظ، وفيها الفقه لمن تمعن فيها، فمن تمام التقوى العمل بها، والمتمعن لمعاني مفردات هذه الآية سيجد لها أثراً عليه جسديًا وسلوكيًا، وفي هذا البحث سأذكر إن شاء الله تعالى بعض الأثر الذي أحدثته هذه الآية على سامعها.

١. **أنها أحكم آية:** قَالَ ابْن مَسْعُود رضي الله تعالى عنه : هَذِه الْآيَة أحكم آيَة فِي الْقُرْآن[١] ورُوي أَن عمر بن الْخطاب سَأَلَ قوما: أَي آيَة فِي كتاب الله أحكم؟ فَقَالُوا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ فقال: أفيكم ابْن أم عبد؟ فقالوا: نعم، وَأَرَادَ أَن هَذَا جَائِز مِنْهُ[٢].

وهذه الآية احكم آية وأقسطها، من الآيات الدالة على كمال العدل الإلهي، وأشملها حكما[٣].

٢. **أن فيها وعظًا لمن وعظه الله:** مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال: حسبي قد انتهت الموعظة[٤]. إنها بحق موعظة، فمن استشعر أنه سيرى كل ماعمل من خير أو شر مهما كان حجم هذا العمل خاف من هذا الموقف العظيم، فلن يعمل إلا مايسره أن يراه.

روى الأعمش[٥] عن إبراهيم التيمي[٦]، قال: «لقد أدركت ستين من أصحاب عبد الله[٧] في

---

(١) **تفسير القرآن**، للسمعاني (٦/ ٢٦٨)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي (٥/ ٢٩٤)، **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي (٢٠/ ١٥٢)، **الإكليل في استنباط التنزيل**، للسيوطي ص (٢٩٦).

(٢) **تفسير عبدالرزاق**، ٣/ ٤٤٩، **تفسير القرآن**، للسمعاني (٦/ ٢٦٨).

(٣) **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، للشيخ علوان (٢/ ٥٢٤).

(٤) رواه عبدالرزاق في **تفسيره**، (٣/ ٤٤٨)، والبغوي في **معالم التنزيل**، (٥/ ٢٩٤)، وابن عطية في **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (٥/ ٥١٢).

(٥) سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان. ينظر: **تقريب التهذيب**، ص(٢٥٤) ترجمة (٢٦٥١).

(٦) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الإمام القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، أبو أسماء، كان شابًا صالحً قانتًا، علمًا، فقيهًا، كبير القدر، واعظًا، يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل مات في حبسه، سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين وهو لم يبلغ أربعين سنة. للاستزادة من سيرته ينظر: **سير أعلام النبلاء**، (٥/ ٦٠)، **تهذيب التهذيب**، (١/ ١٧٦).

(٧) عَبْد الله بْن مَسْعُود الغفاري، سماه بعضهم فِي الرواية عَبْد الله، ينظر **الطبقات الكبرى** (٧/ ٢٦٣).

مسجدنا هذا، أصغرهم الحارث بن سويد[١] وسمعته يقرأ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ حتى بلغ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ قال: فيبكي ثم قال: إن هذا الإحصاء شديد» [٢].

٣. **أنها كافية ومن تمام التقوى العمل بها:** وكفايتها شعور سامعها أو قارئها بأنه سمع القرآن كله فيكتفي بها، روى الإمام أحمد في مسنده عن صعصعة بن معاوية[٣]، أنه أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[سورةالزلزلة: ٧- ٨]، قال: «**حسبي، لا أبالي أن لا أسمع غيرها**». [٤].

قال أبو الدرداء[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إتمام التقوى أن يتقي الله عبده، حتى يتقيه في مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراماً يكون حجاباً بينه وبين الحرام»[٦].

٤. **أن مَن فَقِهها فقد فَقِه الدين كله:** أي أن من فقه معنى مفردات هذه الآية الكريمة فقد فقه أحكام الدين كلها، وعلم كل مايجب عليه فعله، وما يجب تجنبه، ففيها العلم كله، ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمرعن زيد بن أسلم[٧]، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رفع رجلا إلى رجل يعلمه، فعلمه، حتى إذا

(١) الحارث بن سويد التيمي الكوفي، إمام ثقة، رفيع المحل، يكنى: أبا عائشة، حدث عن: عمر، وابن مسعود، وعلي مات في آخر خلافة ابن الزبير. للاستزادة من سيرته ينظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ٥/ ٢٣٧، و**سير أعلام النبلاء** (٤/ ١٥٦).

(٢) **مصنف ابن أبي شيبة** (٧/ ١٧٦). والأثر إسناده حسن إن سلم من تدليس الأعمش، فلم يصرح بالسماع مع كثرة روايته عن إبراهيم التيمي.

(٣) صعصعة بن معاوية بن حصين وهو مقاعس بن عبادة التميمى، ثم السعدى، البصرى، أخو جزء بن معاوية، وعم الأحنف، له صحبة، وقيل إنه مخضرم، روى له:(البخاري في الأدب المفرد، النسائي، ابن ماجه) توفي في ولاية الحجاج على العراق.ينظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (١٣/ ١٧٢) **وتهذيب التهذيب** (٤/ ٤٢٣).

(٤) **مسند الإمام أحمد**، حديث صعصعة (٣٤/ ٢٠٠)، الحديث (٢٠٥٩٣) وقال محققه: اسناده صحيح، وذكره الطبراني في **المعجم الكبير** (٨/ ٧٦) الحديث (٧٤١١)، والحاكم في **المستدرك** (٣/ ٧١١) الحديث (٦٥٧).

(٥) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا، على عهد النبي صلّى الله عليه وسلم بلا خلاف، مات بالشام قبل عثمان بثلاث سنين.للاستزادة من سيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينظر: **سير أعلام النبلاء** (٢/ ٣٣٥)، **الإصابة في تمييز الصحابة** (٤/ ٦٢١).

(٦) **تفسير التستري**، ص (٢٠١).

(٧) زيد بن أسلم أبو عبدالله العدوي العُمَرِيُّ، فقيه مفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، واستقدمه الوليد ابن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتيا في أمر، وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي، توفي فِي ذِي الحِجَّةِ، سنة ست وثلاثين ومائة، ينظر: **سير أعلام النبلاء** (٥/ ٣١٦)، **الأعلام** (٣/ ٥٦).

بلغ ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ قال الرجل: حسبي، قال الرجل: يا رسول الله الرجل الذي أمرتني أن أعلمه لما بلغ ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ قال: حسبي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعه فقد فقه**»[1].

(١) **تفسير عبدالرزاق** (٣/ ٤٤٨)، ذكره القرطبي في **الجامع لأحكام القرآن** (٢٠/ ١٥٣)، والسيوطي في **الدر المنثور** (٨/ ٥٩٦). وهذا الحديث مرسل، فهو ضعيف الإسناد، لأن زيد بن أسلم تابعي ولم يذكر من حدثه به من الصحابة.

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث السادس: الفوائد والاستنباطات

مجلة تعظيم الوحيين

المبحث السادس: الفوائد والاستنباطات

١- اتفـق العلمـاء على عموم هذه الآية، وأن الرؤية قد تكون في الدنيا بالبلاء كما تكون في الآخرة بالجزاء[١].

٢- ذكر الخير في القرآن على عشرة أوجه:

الأول: المال، قال تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٠] قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾[سورة ص: ٣٢] قيل: الخير هنا المال الكثير الذي له قدر.

الثاني: الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ﴾[سورة الأنفال: ٢٣].

وكانوا يقترحون أن يسمعهم الله كلام الموتى، فقال: لو علم الله أنهم إن سمعوا ذلك آمنوا لفعل ذلك، وقيل: معناه لو علم فيهم إيمانا لسماهم سمعاء، ولم يسمهم بكما وصما.

الثالث: الثواب، قال تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا ﴾[سورة هود: ٣١] أيْ ثوابا أي: لا أقول أن أعمالهم الحسنة تضيع عند الله لأجل فقرهم، والمراد أن المؤمن الزري المنظر ليس عند الله بمحروم، كما أنه عندكم محروم.

الرابع: القرآن، قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[سورة البقرة: ١٠٥] ويجوز أن يكون المراد ما يرزقهم الله من نعمة وسعة.

الخامس: بمعنى أفضل، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون:١١٨] ومثله: قال تعالى: ﴿ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سورة المائدة: ١١٤] وقال تعالى: ﴿ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾[سورة الأعراف: ٨٧] وخير وشر يجيئان بمعنى أفعل، ولا يقال: أخير ولا أشر.

السادس: النعمة، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾[سورة يونس: ١٠٧] يعني: بنعمة وعافية.

السابع: المنفعة، قال تعالى: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ﴾[سورة الحج: ٣٦] يعني: في ظهورها وألبانها.

---

(١) أحكام القرآن، لابن العربي (٤/ ٤٤٠).

الثامن: الطعام، قال تعالى: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[سورة القصص: ٢٤].

التاسع: الظفر في القتال، قال تعالى: ﴿ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ﴾[سورة الأحزاب: ٢٥] أي: ظفرا ولا غنيمة.

العاشر: الهدى والبيان، قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ [سورة النحل: ٣٠] أي: بيانا وهدى، والمراد القرآن، وخرج لنا وجه آخر، وهو الخير بمعنى الكفاية، قال الله: قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى ﴾[سورة الكهف: ٩٥] أي: كفابة، وأنت تقول: فلان فى خير [(١)].

ويقع على الخِيار، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[سورة ال عمران: ١١٠] وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[سورة البينة: ٧] ويقع على الصَّلاح، قال تعالى: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[سورةالحج: ٧٧] وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ويقعُ على المنفعةِ، قال تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾[سورةالحج: ٣٦] أي: منفعةٌ وأجرٌ. [(٢)].

٣- العمل أعمّ من الكسب، ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [(٣)].

٤- إن الإعادة مرّة أُخرى ليست بتكرار؛ لأَنَّ الأوّل متصل بقوله: ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾، والثانى متصل بقوله: ﴿ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [(٤)].

٥- لا شك أيضا في أن التصريح بالمؤاخذة بمثال الذرة والإثابة عليه المنطوق به يدل على المؤاخذة، والإثابة بمثقال الجبل المسكوت عنه [(٥)].

٦- لن ينال أحد الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة إلا بعمل الخير، فعمل الخير دعامة الحياة وقوامها.

٧- في الآية درس في تهذيب السلوك، وإن الله لا ينسى أعمال العباد؛ أقوالهم وأفعالهم فجميعها

---

(١) **الوجوه والنظائر**، لأبي هلال العسكري ص (٢١٢).

(٢) **تيسير البيان لأحكام القرآن**، لمحمد الخطيب (٤/ ٨٩).

(٣) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي (١/ ٢٨٣).

(٤) المرجع السابق (١/ ٥٣٥).

(٥) **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي (٣/ ١٤٧).

مسجلة لديه كبيرها وصغيرها، فعلينا أن نحسن أعمالنا مع الله أولاً ومع الناس ثانيـاً.

٨- كل إنسـان مـوكل بما عمل يـوم القيامة خيراً وشـراً، فعلى المؤمن الاسـتعداد للقاء الله بخير الأعمال.

٩- إن الموازيـن هـي معايير الأعمال يقول الله تعالـى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [١].

٤- الترغيب والترهيب: قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ ترغيب بأن الله لن يضيع عملاً في الخير مهما كان حجم هذا العمل؛ فيجب أن لا نحتقر من المعروف شيئًا، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ ترهيب لمن يستخف في عمل المعاصي ويرى أن قليل المعصية ليس ككثيرها فالله تعالى في الآية يخبرنا بأن وزن الذرة من الشر الذي عملناه سنراه يوم العرض عليه وسنحاسب عليه.

في الآيتين الترغيب في قليل الخير وكثيره والتحذير من قليل الشر وكثيره [٢].

(١) المرجع السابق (٩/ ٩٠).

(٢) **الإكليل في استنباط التنزيل**، للسيوطي ص (٢٩٦).

مجلة تعظيم الوحيين

الخاتمة

الحمد لله المنان الذي من عليّ بإتمام هذا البحث لخدمة كتابه العزيز، والتأكيد على أن العدل صفة المولى الثابتة في الكتاب والسنة، وبعد البحث والدراسة ظهرت لي بعض النتائج وهي على النحو التالي:

- عدل الله متساوٍ بين مخلوقاته، إنسهم وجنَّهم ومسلمهم وكافرهم وذكرهم وأنثاهم، وكبيرهم وصغيرهم، قال سبحانه: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].
- إن ثبوت عدل الله تعالى بين العباد وأنه حرم الظلم على نفسه وجعله محرمًا بينهم يجعل الإنسان يقظًا فلا يظلم أحداً، ولا يؤذي أحداً، لينجو من محكمة السماء يوم القيامة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [سورة الزلزلة: ٧ – ٨].
- ثبوت محاسبة الله للخلائق على أعمالهم قليلها وكثيرها خيرها وشرها قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ال عمران: ١٨٢].
- إن عدل الله مع الكافر يكون بمجازاته على الخير في الدنيا وعلى الشر في الآخرة، لأنه لا يؤمن بها، والمؤمن يجازيه الله على الشر في الدنيا بنفسه وماله وولده، وعلى الخير في الآخرة.
- تميزت آيتا سورة الزلزلة بأسرار بلاغية وهي:

  الإيجاز والتصوير والتمثيل، والتصريح والإطناب، الترغيب والترهيب، التقديم والتأخير، حسن التنسيق، الطباق اللفظي، حسن الختام.
- لآيتي الزلزلة دلالات عظيمة أهمها:

  الوعظ لمن وعظه الله.

  فيها الحكمة البالغة لمن ألقى السَّمع.

  أنها أخوف آية.

  أنها كافية ومن تمام التقوى العمل بها.

  أن من فَقِهَهَا فقد فَقِهَ الدِّينَ كله.

هذا ما منّ الله به عليّ وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.

٣. **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٤. **أسباب نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٥. **الاستذكار**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى سنة، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.

٦. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المؤلف:أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

٩. **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ). الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ-١٩٤١م).

١٠. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١١. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢م.

١٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٣. **الإكليل في استنباط التنزيل**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤. **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د، ن).

١٥. **بديع القرآن**، لابن أبي الأصبع المصري (٥٨٥ ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق حفني محمد أشرف، دار النشر: نهضة مصر.

١٦. **البرهان في تناسب سور القرآن**، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٧. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٨. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه. الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٩. **تفسير التستري**، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: منشورات محمد علي بيضون/ دارالكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٢٠. **التحرير والتنوير**، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٢١. **تفسير الراغب الأصفهاني**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٢. **تفسير السمعاني لأبي المظفر**، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٢٣. **تفسير عبد الرزاق**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢٤. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.

٢٥. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٦. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٢٧. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ). المحقق: د. بشار عواد معروف. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٩. **تيسير البيان لأحكام القرآن**، لمحمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» (المتوفى: ٨٢٥هـ) بعناية: عبد المعين الحرش. الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٣٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٣١. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

٣٢. **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

٣٣. **الحجة في القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت. الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

٣٤. **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني. الناشر: دار الرسالة.

٣٥. **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو. الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٣٦. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٧. **السبعة في القراءات**، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٨. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٩. **سنن الترمذ**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م.

٤٠. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١. **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف. الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ.

٤٢. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٣. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٤. **الطبقات الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٥. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ). الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٦. **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٧. **فضائل القرآن**، لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النسفي (المتوفى: ٤٣٢هـ) المحقق: أحمد بن فارس السلوم. الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٤٨. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ). الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٩. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٥٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢،هـ - ٢٠٠٢م.

٥١. **لباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٥٢. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

٥٣. **المبسوط في القراءات العشر**، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١م.

٥٤. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٥٥. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٥٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٥٧. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٥٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

٥٩. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٠. **معاني القراءات**، للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٦١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٢. **المُعْجَمُ الكَبِير**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (د.ن).

٦٣. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٦٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٥. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ). الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٦. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٧. **الوجوه والنظائر**، لأبي هلال العسكري (معتزلي) المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦٨. **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، لعبد السلام أحمد الراغب. الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

مناسبة القصص في السورة القرآنية لمقصدها

(دراسة تطبيقية على سورة البقرة)

د. توفيق علي زبادي

عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات القرآنية بمكة المكرمة

towfeekali@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

دراسة مناسبة القصص في سورة البقرة لمقصدها.

هدف البحث:

الكشف عن مناسبة القصص في السورة القرآنية وبرهانه على مقصدها عموماً وفي سورة البقرة على وجه الخصوص.

مشكلة البحث:

هل للقصص في سورة البقرة مناسبة وبرهان على مقصدها؟

نتائج البحث:

١- مقصد السورة هو مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة، ومضمونها.

٢- القصص في السورة طريقة من طرق الكشف عن مقصدها وبرهان عليه.

٣- مقصد سورة البقرة الذي برهنت عليه القصص فيها: (إعداد الأُمة الإسلامية لحمل أمانة الخلافة في الأرض).

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

المناسبة - القصص - سُّورة البقرة - المقصد.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]، أما بعد:

فقد أنزل الله القرآن الكريم؛ ليربي به الأُمة، ويقيم لها نظامًا تحمله إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتُعَلِّم بهذا النظام البشرية وفق المنهج الكامل المتكامل.

ولقد تلقاه الجيل الأول من المسلمين توجيهًا يطبق في واقع الحياة كلما جاءهم منه أمر أو نهي، وكلما تلقوا منه أدبًا أو فريضة، ولم يأخذوه متعة عقلية أو نفسية كما كانوا يأخذون الشعر والأدب، ولا تسلية وتلهية كما كانوا يأخذون القصص والأساطير؛ فتكيفوا به في حياتهم اليومية، تكيفوا به في مشاعرهم وضمائرهم، وفي سلوكهم ونشاطهم، وفي بيوتهم ومعاشهم؛ فكان منهج حياتهم الذي طرحوا كل ما عداه مما ورثوه، ومما عرفوه، ومما مارسوه قبل أن يأتيهم هذا القرآن.

ولقد أنزل اللّه هذا القرآن قائمًا على الحق، فنزل ليقر الحق في الأرض ويثبته، فالحق مادته والحق غايته، ومن الحق قوامه، وبالحق اهتمامه.

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن سلك في إقرار وترسيخ معالم هذا الحق في نفوس المؤمنين طرقًا وأساليبًا متنوعة منها: القصص، والأمثال، والمواعظ، والحوارات، والجدال بالتي هي أحسن، والآيات الكونية، والسنن الإلهية، وغيرها.

وفي سورة البقرة أنواعًا من هذه الطرق والأساليب.

موضوع البحث:

دراسة مناسبة القصص في سورة البقرة لمقصدها، وهو (إعداد الأُمة لحمل أمانة الخلافة في الأرض).

والمتأمل في القصص في هذه السورة الكريمة يلحظ تناسبًا موضوعيًا بين ما ذكر فيها من قصص، وتناسبًا بين القصص ومقصدها بصورة تدل على إعجاز في النظم القرآني، وتناسق في الأداء.

أهمية الموضوع:

١- خدمة كتاب الله الكريم.

٢- بيان إعجاز القرآن الكريم في نظمه وبيان معانيه.

٣- بيان التناسب الموضوعي في القصص القرآني في السورة القرآنية.

٤- إبراز مناسبة القصص في السورة القرآنية وبرهانه على مقصدها.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مناسبة القصص في السورة القرآنية وبرهانه على مقصدها من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما المقصود بالمناسبة؟

٢- ما المقصود بمقصد السورة؟

٣- ما المراد بالقصص في السورة القرآنية؟

٤- هل يوجد تناسب موضوعي بين القصص في السورة القرآنية؟

٥- هل للقصص في السورة مناسبة وبرهان على مقصدها؟

أسباب اختيار الموضوع:

تحدث جمع من العلماء والباحثين عن كيف أن السورة تخدم موضوعًا رئيسًا، وإنْ تعدَّدت الموضوعات الفرعية فيها، لكنها مشدودة إلى موضوع واحد تأخذ آياته بعنق بعضها لتحقيق الموضوع الرئيس، ولم يتطرق أحدٌ لبيان مناسبة القصص في السورة وبرهانه على مقصدها بدراسة مستقلة، وإن أشار إلى ذلك بعض المفسرين المهتمين بدراسة علم المناسبات؛ لذلك عزمت مستعينًا بالله لإبراز هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

كتبت بحوث ودراسات كثيرة عن سورة البقرة لا صلة لها بموضوع بحثنا، لكن لم يفرد بحث للحديث عن مناسبة القصص في السورة القرآنية وبرهانه على مقصدها-حسب علمي-، ولكن يوجد بحث عن (التناسب القصصي في سورة البقرة دراسة في هدي علم المناسبة)، للباحثين د.زهراء خالد سعدالله العبيدي، ود.طلال يحيى ابراهيم الطوبجي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، منشور في مجلة جامعة زاخو، المجلد ١ (B)، العدد (٢)، ٢٠١٣م، وقد ركزا على التناسب بين القصص حول موضوع التقوى في السورة، وبحثنا يختلف حيث يبين مناسبة القصص لمقصد السورة وهو (إعداد الأُمة لحمل أمانة الخلافة في الأرض)، وقد أفدت منه.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث تعدد المناهج؛ ولذلك فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص.

أما المنهج الاستقرائي: ففي تتبع الآيات القرآنية في السورة المتعلقة بموضوع البحث.

والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص المستقراة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث والقصص.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المطلب الثاني: القصص في القرآن.

المطلب الثالث: التناسب بين القصص في القرآن.

المبحث الثاني: مناسبة القصص في السورة لمقصدها(دراسة تطبيقية على سورة البقرة).

المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة.

المطلب الثاني: التناسب بين القصص في سورة البقرة.

المبحث الثالث: نماذج من مناسبة القصص في السورة لمقصدها.

المطلب الأولى: مناسبة قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمقصد السورة.

المطلب الثاني: مناسبة قصة استخلاف بني إسرائيل لمقصد السورة.

المطلب الثالث: مناسبة قصة البقرة لمقصد السورة.

المطلب الرابع: مناسبة قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمقصد السورة.

المطلب الخامس: مناسبة قصة طالوت وجالوت لمقصد السورة.

المطلب السادس: مناسبة قصة الذي حاج إبراهيم في ربه لمقصد السورة.

الخاتمة والتوصيات.

الفهارس.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، والقصص في القرآن:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث

المناسبة في اللغة:

نسب: النون والسين والباء؛ كلمة واحدة قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ منه النسب سُمِّي لاتصاله وللاتصال به[١].

المناسبة في الاصطلاح:

هي: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»[٢].

وقيل: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه في كتاب الله تعالى.

تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها»[٣].

قصص: **الْقَصَصُ**: الأخبار المتتبّعة، قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[سورة آل عمران: ٢٦]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[سورة يوسف: ١١١][٤].

والقصص: الإخبار بما جرى من الأمور[٥].

والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها[٦].

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس (٥/ ٤٢٣).

(٢) **سراج المريدين**، العربي، القاضي أبي بكر ابن العربي (٢ / ١٠٨).

(٣) **مباحث في التفسير الموضوعي**، مسلم، مصطفى (ص٥٨).

(٤) **مفردات غريب القرآن**، الأصفهاني، الراغب (٦٧١).

(٥) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية (٣/ ٢١٩).

(٦) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٦٦- ٦٩).

السُّورَةُ: المنزلة الرفيعة، وسُورُ المدينة: حائطها المشتمل عليها، وسُورَةُ القرآن تشبيهًا بها؛ لكونه محاطًا بها إحاطة السّور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر(١).

فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة، ومنزل عال؛ يرتفع القارئ منها إلى درجة أخرى، ومنزل آخر؛ إلى أن يستكمل القرآن(٢).

واصطلاحًا: قرآن يشمل على آي، ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات(٣).

المقصد: (قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء(٤).

والمعنى الأول هو المقصود.

والقصد: استقامة الطريق. قصد يقصد قصدًا، فهو قاصد. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة النحل: ٩]؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة(٥)، ومقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها(٦).

ومقصد السورة: هو: مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة، ومضمونها، ويُمثل روحها الذي يسري في جميع أجزائها(٧).

فالمقصد هو الجامع لكل موضوعات السورة المختلفة، كما يجمع العُقْد حبات اللؤلؤ، وكما يجمع ساق الشجرة جميع أفرعها وأوراقها.

والمقصود بالعنوان:

أوجه ارتباط الأخبار المتتابعة في السورة بمغزها الذي ترجع إليه معانيها ومضمونها.

---

(١) **مفردات غريب القرآن**، الأصفهاني، الراغب (٤٣٤).

(٢) **الكليات**، الكفوي (٤٩٤).

(٣) **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد لرحمن (١/ ١٨٦).

(٤) **مقاييس اللغة**، ابن فارس (٥/ ٩٥).

(٥) **لسان العرب**، ابن منظور (٣/ ٣٥٣).

(٦) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، نخبة من العلماء (٣/ ١٨٢٠).

(٧) **علم مقاصد السور**، محمد الربيعة، ١٤٢٣هـ-٢٠١١م، ط١، بدون دار نشر، الرياض، السعودية، ص(٧).

المطلب الثاني: القصص في القرآن

امتن الله على رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بقوله: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣]، وإنما كان أحسنه؛ لما يتضمن من العبر والنكت والحِكم والعجائب التي ليست في غيره[١]؛ ولأنه وارد من العليم الحكيم، فهو -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- يوحي ما يعلم أنه أحسن نفعًا للسامعين في أبدع الألفاظ والتراكيب؛ فيحصل منه غذاء العقل والروح وابتهاج النفس والذوق مما لا تأتي بمثله عقول البشر[٢].

المقصد من قصص القرآن:

أبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوق القصص قاصرًا على حصول العبرة والموعظة مما تضمنته القصة من عواقب الخير أو الشر، ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عنده أفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها، بل الغرض من ذلك أسمى وأجل.

إن في تلك القصص لعبرًا جمة وفوائد للأمة؛ ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويُعرض عما عداه؛ ليكون تعرضه للقصص منزهًا عن قصد التفكه بها، من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، هو ذكر وموعظة لأهل الدين[٣].

مناسبة القصص في القرآن لمقاصد السور:

يقول البقاعي -رَحِمَهُٱللَّهُ-: «إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تُذْكَر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام»[٤]، فيذكر سبحانه وتعالى في

(١) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري (٢/ ٤٤١).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١٢/ ٢٠٤).

(٣) المرجع السابق (١/ ٦٦).

(٤) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، إبراهيم (١/ ٢٨٤).

كل سورة ما هو الأليق والأولى بمخصوص منزلها؛ فلذلك ينقص الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى لاختلاف مخصوص منزلها»[(١)].

وفوائد القصص تجتلبها المناسبات؛ فتذكر القصة كالبرهان على الغرض المسوقة هي معه، وسوقها في مناسباتها يكسبها صفتين: صفة البرهان وصفة التبيان.

مثال ذلك:

قوله تعالى: في سورة القلم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [سورة القلم: ٢٦-٢٨]، فقد حكيت مقالته هذه في موقع تذكيره أصحابه بها؛ لأن ذلك محز حكايتها، ولم تحك أثناء قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [سورة القلم: ١٧] وقوله: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ [سورة القلم: ٢١-٢٢]، وقد يكون بعض القصة المذكور في موضع مناسباً للحالة المقصودة من سامعيها، ومن أجل ذلك تجد ذكراً لبعض القصة في موضع، وتجد ذكراً لبعض آخر منها في موضع آخر؛ لأن فيما يذكر منها مناسبة للسياق الذي سيقت له، فإنها تارة تساق للمشركين، وتارة تساق لأهل الكتاب، وتارة تساق للمؤمنين، وتارة لكليهما، وقد تساق للطائفة من هؤلاء في حالة خاصة، ثم تساق إليها في حالة أخرى؛ وبذلك تتفاوت بالإطناب والإيجاز على حسب المقامات، ألا ترى قصة بعث موسى كيف بسطت في سورة طه وسورة الشعراء، وكيف أوجزت في آيتين في سورة الفرقان: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٥-٣٦].[(٢)].

ويستفاد من ذلك أن المناسبة الموضوعية هي التي تُحَدِد القدر الذي يُعْرض من القصة في كل سورة تُذْكر فيها.

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، إبراهيم (٤/ ٣٥٧).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٦٦- ٦٩).

المطلب الثالث: التناسب بين القصص في القرآن

تأتي القصص في السورة القرآنية مرتبطة ببعضها موضوعيًا في تناسق وإبداع ومن أمثلة ذلك:

التناسب بين قصتي يحي وعيسى عليهما السلام:

يقول الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مناسبة قصة يحي لقصة عيسى عليهما السلام: «اعلم أنه تعالى إنما قدم قصة يحيى على قصة عيسى عليهما السلام؛ لأن خلق الولد من شيخين فانيين أقرب إلى مناهج العادات من تخليق الولد لا من الأب البتة، وأحسن الطرق في التعليم والتفهيم الأخذ من الأقرب فالأقرب مترقيًا إلى الأصعب فالأصعب»[1].

ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مناسبة ذكر قصة بدر بعد قصة أحد:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[سورة آل عمران: ١٢٣] في كيفية النظم وجهان:

الأول: أنه تعالى لما ذكر قصة أحد أتبعها بذلك قصة بدر؛ وذلك لأن المسلمين يوم بدر كانوا في غاية الفقر والعجز، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى سلط المسلمين على المشركين؛ فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن العاقل يجب أن لا يتوسل إلى تحصيل غرضه ومطلوبه إلا بالتوكل على الله والاستعانة به، والمقصود من ذكر هذه القصة تأكيد قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[سورة آل عمران: ١٢٠] وتأكيد قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].

الثاني: أنه تعالى حكى عن الطائفتين أنهما همتا بالفشل؛ ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني من كان الله ناصراً له ومعيناً له فكيف يليق به هذا الفشل والجبن والضعف؟ ثم أكد ذلك بقصة بدر فإن المسلمين كانوا في غاية الضعف ولكن لما كان الله ناصراً لهم فازوا بمطلوبهم وقهروا خصومهم فكذا هاهنا"[2].

ويستفاد من ذلك أن اتحاد المقصد هو الذي يجمع القصص مع بعضها في السورة القرآنية.

---

(١) **مفاتيح الغيب**، الرازي (٢١/ ٥٢٠).

(٢) المرجع السابق (٨/ ٣٤٨).

المبحث الثاني

مناسبة القصص في السورة لمقصدها (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)

المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة

على متدبر القرآن أن يتتبع أسماء السورة وفضائلها ووقت نزولها ولا يعزلها عن سياقها التاريخي؛ حتى يستطيع أن يتدبرها.

وقت النزول:

أول سورة نزلت بالمدينة المنورة بعد الهجرة بالاتفاق، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي أول ما نزل في المدينة في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزل فيها آخر آية على الراجح، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[سورة البقرة: ٢٨١]، وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور [١].

الغرض الأسمى من نزولها في المدينة:

تصفية الجامعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعياً؛ لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل[٢].

عدد آياتها:

عدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة[٣].

---

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٢٠١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٢).

(٣) **انظر: البيان في عد آي القرآن**، الداني، أبو عمرو (١٤٠).

أسماء السورة:

١- **البقرة**، سميت بهذا الاسم؛ لورود قصة البقرة فيها، حيث قُتِلَ في بني إسرائيل قتيل، فأمرهم الله تعالى على لسان موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أن يذبحوا بقرة، وبعد كثير من المماطلة والتلكؤ ذبحوها، فأمروا أن يضربوا جسم القتيل ببعض البقرة، فأحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله.

٢- **الزهراء؛ لتسمية الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لها كما ورد في الحديث**: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ**...[(١)]»[(٢)].

والزهراوان: «النيّرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة: فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي من معانيهما، وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة»[(٣)]، سنام القرآن؛ لتسمية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها كما ورد في الحديث:

عن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إِنَّ لكلِّ شيءٍ سنامًا، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة**»[(٤)].

وسنام كل شيء أعلاه، وسورة البقرة سنام القرآن؛ إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرفعة الكبيرة[(٥)].

٣- **فسطاط القرآن**: كان يسميها خالد بن معدان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بالفسطاط؛ وذلك لعظمها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها [(٦)].

---

(١) الْبَطَلَةُ: أي أصحاب البطالة والكسالة لطولها، وقيل: أي السحرة؛ لأن ما يأتون به باطل، سماهم باسم فعلهم الباطل، أي لا يؤهلون لذلك أو لا يوفقون له (انظر: **مرقاة المصابيح في شرح مشكاة المصابيح** (٤/ ١٤٦١).

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (٨٠٤، ٨٠٥)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (٤/ ٥)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤) **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، كتاب فضائل القرآن (١/ ٥٦١)، والبيهقي في **شعب الإيمان** (٢/ ٤٥٢)، رقم(٣٢٧٧)، وذكره الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** (٢/ ١٣٥)، حديث رقم(٥٨٨)، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٥) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن (٨/ ١٨١)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٦) **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي (١/ ١١٩).

فضل سورة البقرة وآيات منها:

عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»(١).

والغيايتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين(٢).

وعن أبي بن كعب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(٣).

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «**بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ**»(٤).

وعن أبي مسعود البدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٥).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٦).

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، (رقم ٨٠٤، ٨٠٥).

(٢) **شرح صحيح مسلم**، النووي (٦/ ٩٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (٨١٠).

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (٨٠٦).

(٥) **الجامع الصحيح**، البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب المغازي رقم: (٤٠٠٨)، وكتاب فضائل القرآن رقم: (٥٠٠٨، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم: (٧٨٠).

وروى كثير بن عباس عن أبيه أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال له عندما ولى المسلمون يوم حنين: «**يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ**»(١).

وَيُمكن أَن يكون خص الْبَقَرَة بِالذكر حِين فرارهم؛ لِأَن فِيهَا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [٢٤٩] وفيهَا: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٢٥١]، أَو لِأَن فِيهَا: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [٤٠] وفيهَا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ [٢٠٧](٢).

مقصد السورة:

أقوال العلماء في مقصدها:

يقول البقاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب هُدَى؛ ليُتَّبَع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه: الإِيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث، الذي أعربت عنه قصة البقرة، التي مدارها الإِيمان بالغيب(٣).

ويقول ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن مقصد السورة هو: «تقرير أصول العلم، وقواعد الدين»(٤).

ويبين الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- هذا المقصد فقال: «ما هاجر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى المدينة كان من أول ما نزل عليه سورة البقرة، وهي التي قررت قواعد التقوى»(٥).

ويقول ابن عاشور -رَحِمَهُ اللَّهُ- معظم أغراضها ينقسم إلى قسمين:

١- قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس.

٢- وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم(٦).

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم (١٧٧٥).

(٢) **كشف المشكل من حديث الصحيحين** (١/ ٢٧٧).

(٣) **مصاعد النظر**،البقاعي (٢/ ١٢).

(٤) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤/ ٤١).

(٥) **الموافقات**، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ط١، دار ابن عفان، القاهرة، مصر (٤/ ٢٥٧).

(٦) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٢٠٣).

وبالتأمل في اسم السورة، وفضائلها، وتاريخ نزولها، والقصص فيها، والنظر في آياتها، وبالنظر في أقوال العلماء الفضلاء نجد أنها تدور حول (**إعداد الأُمة الإسلامية لحمل أمانة الخلافة في الأرض**)[1]، وما ذكره علماؤنا الأفاضل يُعد من مقومات وشروط الخلافة، كالتقوى، وبيان أصول العلم، أو من ثمار قيامها وتمكينها، مثل: بيان شرائع الدين، والحفاظ على مقاصد شريعة رب العالمين.

وجه الارتباط بين مقصد السورة وبين حياة المسلمين في المدينة:

بينت السورة صفات المؤمنين الصادقين من المهاجرين والأنصار في المدينة المؤهلين لحمل أمانة الخلافة في الأرض، وهي نفسها الصفات التي من اتصف بها على مر الدهور كان مؤهلاً لحمل أمانة الخلافة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣-٥].

(١) هذا المقصد من صياغة الباحث بعد استفادته من أقوال أهل العلم وتدبر القصص في السورة.

المطلب الثاني:
التناسب بين القصص في سورة البقرة واتحاد مقصده

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقًا لتلقيبها فسطاط القرآن، وقد حيكت بنسج المناسبات والاعتبارات البلاغية في لُحْمَة محكمة في نظم الكلام، وسدى متين من فصاحة الكلمات.

وكان أسلوبها أحسن ما يأتي عليه أسلوب جامع لمحاسن الأساليب الخطابية، وأساليب الكتب التشريعية، وأساليب التذكير والموعظة، يتجدد بمثله نشاط السامعين بتفنن الأفانين[1].

فقد تحدثت سورة البقرة عن قصص متناسبة مع بعضها البعض موضوعيًا، فبدأ سبحانه بالحديث عن قصة استخلاف آدم وذريته وإعطائه عهد الاستخلاف على هدى من الله، وسلَّحه سبحانه بالعلم الذي هو شرط من شروط الخلافة، وعلَّم المسلمين فيها كيفية الاستشارة في الأمور من خلال عرضه تكرمًا منه جَعْل آدم خليفة، ثم ذكر سبحانه قصة بني إسرائيل وهي وثيقة الصلة بموضوع الخلافة حيث تبين القصة أنهم لم يأخذوا عهد الله معهم بالجد والعزم بل تلقوا التكاليف بالتلكؤ في تنفيذها، وسفكوا دم القتيل، وأفسدوا في الأرض وعبدوا العجل؛ فنزع الله منهم الخلافة، ثم تأتي قصة إبراهيم كنموذجًا من النماذج الناجحة في الإمامة في الدين، بعد أن قام حق القيام بما كلف به من الأوامر والنواهي، وأبرزت القصة أن الظلم منافي لمقام الإمامة، ثم تأتي قصة الذي آتاه الله الملك كنموذج طاغي وجبار في إمامته حيث طغى بها وتجبر، ثم تأتي قصة طالوت وجالوت؛ لتوضح وتبين وتبرز صفات من أحق بالملك من حيث توافر صفتي البسطة في علم السياسة والتدبير، والقوة في الجسم؛ للقيام بالجهاد في سبيل الله، وتبرز للأمة المستخلفة أنه لابد للحق من قوة تحميه، كما أن للباطل قوة تطغيه.

فإذا نظرنا بتأمل وتدبر وجدنا التناسب والتناسق الموضوعي بين القصص واتحاد مقصده؛ لترسخ وتعمق مفهومًا هو (إعداد الأُمة لحمل أمانة الخلافة في الأرض)، من خلال شروطها من العلم والشورى والعدل والجهاد، ومن حيث النماذج الناجحة في الإمامة كإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وطالوت، ونماذج طغت وتجبرت واغترت بملكها فنزعه الله منها كبني إسرائيل، والنمرود الحاكم الطاغي المتكبر.

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٢٠٣).

ونذكر ما قاله العلماء الأفاضل حول المناسبات بين بعض القصص في السورة:

التناسب بين قصتي ذبح البقرة والقتيل:

قال الخازن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فإن قلت كان حق هذه القصة أن يقدم ذكر القتيل أولاً، ثم ذكر ذبح البقرة بعد ذلك، فما وجه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب؟

قلت: وجهه أن الله لما ذكر من قصص بني إسرائيل وما وجد من خياناتهم تقريعاً لهم على ذلك وما وجد فيهم من الآيات العظيمة، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين في نفس الأمر، فالأولى؛ لتقريعهم على ترك المسارعة إلى امتثال الأمر وما يتبعه، والثانية؛ لتقريعهم على قتل النفس المحرمة.

فلو قدم قصة القتيل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تثنية التقريع؛ فلهذا قدم ذكر الذبح أولاً ثم عقبه بذكر القتل[1].

التناسب بين قصة استخلاف بني إسرائيل وقصة إبراهيم:

لما استقصى سبحانه وتعالى في شرح وجوه نعمه على بني إسرائيل ثم في شرح قبائحهم في أديانهم وأعمالهم وختم هذا الفصل بما بدأ به وهو قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾؛ شرع سبحانه هاهنا في نوع آخر من البيان وهو أن ذكر قصة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وكيفية أحواله، والحكمة فيه أن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ شخص يَعْترف بفضله جميع الطوائف والملل، فالمشركين كانوا معترفين بفضله متشرفين بأنهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخادمي بيته.

وأهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا أيضاً مقرين بفضله متشرفين بأنهم من أولاده، فحكى الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أموراً توجب على المشركين وعلى اليهود والنصارى قبول قوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والاعتراف بدينه والانقياد لشرعه، وبيانه من وجوه:

أحدها: أنه تعالى لما أمره ببعض التكاليف فلما وَفَى بها وخرج عن عهدتها لا جرم نال النبوة والإمامة؛ وهذا مما ينبه اليهود والنصارى والمشركين على أن الخير لا يحصل في الدنيا والآخرة إلا بترك التمرد والعناد والانقياد لحكم الله تعالى وتكاليفه.

(١) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن (١/ ٥٤).

وثانيها: أنه تعالى حكى عنه أنه طلب الإمامة لأولاده؛ فقال الله تعالى: ﴿...قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]؛ فدل ذلك على أن منصب الإمامة والرياسة في الدين لا يصل إلى الظالمين، فهؤلاء متى أرادوا وجدان هذا المنصب؛ وجب عليهم ترك اللجاج والتعصب للباطل.

وثالثها: أن الحج من خصائص دين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحكى الله تعالى ذلك عن إبراهيم؛ ليكون ذلك كالحجة على اليهود والنصارى في وجوب الانقياد لذلك.

ورابعها: أن القبلة لما حولت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود والنصارى؛ فبين الله تعالى أن هذا البيت قبلة إبراهيم الذي يعترفون بتعظيمه ووجوب الاقتداء به؛ فكان ذلك مما يوجب زوال ذلك الغضب عن قلوبهم.

وخامسها: أن من المفسرين من فسر الكلمات التي ابتلى الله تعالى إبراهيم بها بأمور يرجع حاصلها إلى تنظيف البدن؛ وذلك مما يوجب على المشركين اختيار هذه الطريقة؛ لأنهم كانوا معترفين بفضل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويوجب عليهم ترك ما كانوا عليه من التلطخ بالدماء وترك النظافة ومن المفسرين من فسر تلك الكلمات بما أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صبر على ما ابتلي به في دين الله تعالى، وهو النظر في الكواكب والقمر والشمس ومناظرة عبدة الأوثان، ثم الانقياد لأحكام الله تعالى في ذبح الولد والإلقاء في النار؛ وهذا يوجب على هؤلاء اليهود والنصارى والمشركين الذين يعترفون بفضله أن يتشبهوا به في ذلك ويسلكوا طريقته في ترك الحسد والحمية وكراهة الانقياد لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه الوجوه التي لأجلها ذكر الله تعالى قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[1].

وقال ابن عاشور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «مناسبة ذكر فضائل إبراهيم ومنزلته عند ربه ودعوته لعقبه عقب ذكر أحوال بني إسرائيل، هي الاتحاد في المقصد، فإن المقصود من تذكير بني إسرائيل بالنعم والتخويف؛ تحريضهم على الإنصاف في تلقي الدعوة الإسلامية والتجرد من المكابرة والحسد وترك الحظوظ الدنيوية لنيل السعادة الأخروية.

والمقصود من ذكر قصة إبراهيم موعظة المشركين ابتداء وبني إسرائيل تبعًا له، لأن العرب أشد اختصاصًا بإبراهيم من حيث إنهم يزيدون على نسبهم إليه بكونهم حفظة حَرَمِه، ومنتمين قديمًا للحنيفية ولم يطرأ عليهم دين يخالف الحنيفية بخلاف أهل الكتابين»[2].

(١) **مفاتيح الغيب**، الرازي (٤/ ٣١).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٧٠٠).

المبحث الثالث

نماذج من مناسبة القصص في السورة لمقصدها

المطلب الأول: مناسبة قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لمقصد السورة

تأتي قصة استخلاف آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في الأرض في هذا السياق، ومنحه مقاليدها، على عهد من الله وشرط، وإعطائه العلم الذي تقوم عليه الخلافة.

الآيات: [٣٠-٣٩]

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠-٣٩].

مناسبة الآيات لما قبلها وعلاقتها بمقصد السورة:

لما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: ٢٩]، وبين فيها أن الأرض قد خلقت لبني آدم مُهيأة ومُعدة للاستخلاف؛ بين لنا بعض أسرار استخلاف بني آدم في الأرض، وإعطائهم كمال الاستعداد للتعلم الذي يستطيعون به أن يقوموا بمقتضيات الخلافة.

وقال ابن عاشور -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «عطفت قصة خلق أول البشر على قصة خلق السماوات والأرض؛

تخلصًا من ذكر خلق السماوات والأرض إلى خلق النوع -الإنسان- الذي هو سُلطان الأرض، والمتصرف في أحوالها»[1].

وقال البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لما ذكر خلق السموات والأرض؛ «أتبعها قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دليلاً ظاهراً ومثالاً بيناً لخلاصة ما أريد بهذه الجمل مما نبه عليه بالعاطف من أن النوع الآدمي هو المقصود بالذات من هذا الوجود»[2].

ولقد أتت قصة آدم على ترتيب الخلق، حيث خلق الله السموات والأرض ثم خلق آدم؛ لأنه سيد الأرض ومعمرها، روى مسلم بسنده عن أبي هريرة، قال: «**أخذ رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بيدي فقال: خلق الله** عَزَّوَجَلَّ **التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل**»[3].

مقصد قصة آدم ومناسبتها لمقصد السورة:

مقصد قصة آدم:

بيان مزية العلم وفضله، وأنه العُمْدَة في الخلافة وشرط من شروطها.

مناسبة القصة لمقصد السورة:

هذه الآيات تبين الاستخلاف الأول في الأرض لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبو البشر، ومن ثم فإن الأُمة المحمدية وارثة لميراث آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حمل أمانة الدين والخلافة في الأرض بما ينفع الخلق ديناً ودنيا، ويتبين ذلك من خطاب الله عَزَّوَجَلَّ للنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يُشعِر بأحقِّيته وأحقِّية أمّته في وراثة هذه الخلافة العُظمى وهذا التَّكريم؛ كأنّه تسليم له ولأمته لهذه الخِلافة.

وفي القصة فوائد تتعلق بالاستخلاف:

١- هذه الآيات أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام

(١) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٣٩٥).

(٢) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي (١/ ٢٢٨).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (٢٧٨٩).

الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأُمة ولا بين الأئمة[١]، وعن وظيفة الإمامة قال الماوردي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الْإِمَامَة مَوْضُوعَة لخلافة النُّبُوَّة فِي حراسة الدّين وسياسة الدُّنْيَا»[٢].

٢- إن الله استخلف الخليفة في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم، لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه[٣].

٣- هذه الآيات تدل على شرف الإنسان، ومزية العلم وفضله على العبادة، وأنه شرط في الخلافة بل العُمْدَة فيها[٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[سورة البقرة: ٣٠]؛ موجه إلى الملائكة على وجه الإخبار؛ ليكون كالاستشارة لهم تكريماً لهم فيكون تعليماً في قالب تكريم مثل إلقاء المعلم فائدة للتلميذ في صورة سؤال وجواب وليسن الاستشارة في الأمور[٥]، ومن أعظم هذه الأمور اختيار الخليفة، وقيامه بعد توليه بها في الأمة؛ لأنها مقوم من مقومات الخلافة وشرط من شروطها.

أفادت الآيات أن من كان من شأنه الفساد في الأرض وسفك الدماء بغير حق؛ لا يصلح للتعمير؛ لأنه إذا عمَّر؛ نقض ما عمَّره، وقد دلت آيات كثيرة على أن إصلاح الأرض ومن عليها مقصد للشارع قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥].

٥- قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[سورة البقرة: ٣٠]؛ دليل على أنهم علموا أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها[٦].

٦- عقد استخلاف الخليفة قائم على تلقي الهُدَى من الله، والتقيد بمنهجه في الحياة غير متبع لهواه.

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١/ ٢٦٤)، بتصرف يسير.

(٢) **الخلافة**، رضا، رشيد (١٧).

(٣) **تفسير البيضاوي**، البيضاوي (١/ ٧٠)، بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٤٠٠).

(٦) المرجع السابق (١/ ٤٠٣).

المطلب الثاني

مناسبة قصة استخلاف بني إسرائيل لمقصد السورة

هذه القصة قصة أمة أنزل عليها هُدَى وكيف كان موقفها من هذا الهُدَى، والقصة تُحَذِّر المسلمين من مزالق الطريق التي عثرت فيها أقدام الأُمة المستخلفة قبلهم، فحُرِمَت مقام الخلافة، وسُلِبت شرف القيام على أمانة الله في الأرض، ومنهجه لقيادة البشر.

الآيات [٤٠-٦٦]

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ

مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٤٠-٦٦].

مناسبة هذه القصة لقصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «ناسب الكلام معهم-أي مع بني إسرائيل- قصة آدم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام؛ لأنهم بعد ما أوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح، المذكور ذلك في التوراة والإنجيل، من الإيفاء بالعهد والإيمان بالقرآن، ظهر منهم ضد ذلك بكفرهم بالقرآن ومن جاء به»[(١)]، وكان الأولى بهم أن يكونوا أول المؤمنين به.

مقصد القصة: بيان سبب نزع أمانة الخلافة من بني إسرائيل.

مناسبة القصة لمقصد السورة:

هذه القصة تحذير للأمة المستخلفة من الوقوع في المزالق التي وقعت فيها بنو إسرائيل وكانت سببًا في نزع الخلافة منهم؛ لأن سنة الله لا تحابي أحداً، والآيات بيان وتوضيح لقانون التماثل والذي ينص على أن المثيل يأخذ حكم مثيله، والشبيه يأخذ حكم شبيهه، قال ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «والظاهر أن الآيات وإن كانت خطابًا في سياق إنذار بني إسرائيل؛ فإنهم لم يُقْصَدوا بها على سبيل التخصيص؛ وإنما هي عامة لهم ولغيرهم»[(٢)].

(١) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان (١/ ٢٨٠).

(٢) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، ت: سلامة (١/ ٢٥٤).

وفي هذه القصة ذكر الله من النعم على بني إسرائيل عشرة أشياء؛ ليشكروه، ويعظّموه، ويعبدوه، وفي الآيات إيماء للأمة الإسلامية المستخلفة أن تشكر ربها بما أنعم عليها؛ حتى لا تقع فيما وقعت فيه بنو إسرائيل، فتعاقب بمثل ما عوقبوا؛ لأن الشكر حافظ للنعم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[سورة إبراهيم: ٧].

وهذه النعم هي:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾[سورة البقرة: ٤٩].

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾[سورة البقرة: ٥٠].

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[سورة البقرة: ٥٦].

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾[سورة البقرة: ٥٧]،

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[سورة البقرة: ٥٧].

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ﴾ [سورة البقرة: ٥٢].

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة البقرة: ٥٤].

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[سورة البقرة: ٥٨].

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٥٣].

﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[سورة البقرة: ٦٠].

وذكر جَلَّجَلَالُهُ من سوء أفعالهم عشرة أشياء؛ لتتجنبها الأمة المسلمة المستخلفة:

قولهم سمعنا وعصينا، واتخذتم العجل، وقالوا أرنا الله جهرة، وبدل الذين ظلموا، ولن نصبر على طعام واحد، ويحرفونه، وتوليتم من بعد ذلك، وقست قلوبكم، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق.

وذكر من عقوباتهم عشرة أشياء؛ لتعتبر بها الأمة المسلمة المستخلفة:

ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله، ويعطوا الجزية، واقتلوا أنفسكم، وكونوا قردة، وأنزلنا عليهم رجزًا من السماء، وأخذتكم الصاعقة، وجعلنا قلوبهم قاسية، وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم.

وهذا كله جزاء لآبائهم المتقدمين، وخوطب به المعاصرون لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم متبعون لهم راضون بأحوالهم.

وقد وبخ -عَزَّوَجَلَّ- المعاندين لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بتوبيخات أخر، وهي: كتمانهم أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع معرفتهم به، ويحرّفون الكلم، ويقولون هذا من عند الله، وتقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم، وحرصهم على الحياة، وعداوتهم لجبريل، واتباعهم للسحر، وقولهم نحن أبناء الله، وقولهم يد الله مغلولة[١].

الفوائد من القصة المتعلقة بمقصد السورة:

١- ذكَّرهم الله -عَزَّوَجَلَّ- بالنعمة؛ ليستعظموها فيشكروه، ويطيعوه.

٢- بالتفكر في النعم التي أنعم بها عليهم؛ ينصرفوا عن حسد غيرهم، فإن تذكير الحسود بما عنده من النعم عظة له، وصرف له عن الحسد الناشئ عن الاشتغال بنعم الغير، وهذا تعريض بهم أنهم حاسدون للعرب فيما أوتوا من الكتاب والحكمة ببعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتقال النبوة من بني إسرائيل إلى العرب[٢].

٣- تفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم، وعصوا أنبياءهم، وجحدوا نعمة الله عليهم، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد.

(١) **تفسير ابن جزي**، ابن جزي (١/ ٨١)، بتصرف يسير.

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٤٥٢).

المطلب الثالث: مناسبة قصة البقرة لمقصد السورة

هذه قصة من قصص بني إسرائيل ظهر فيها من قلة التوقير لنبيهم ومن الإعنات في المسألة والإلحاح فيها إما للتفصي من الامتثال، وإما لبعد أفهامهم عن مقصد الشارع.

بسط القصة:

عن عبيدة السلماني، قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فذكروا ذلك له، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧]، قال: فلو لم يعترضوا البقر لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا، فأخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها، فضربوه ببعضها فقام فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا، لابن أخيه. ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً، فلم يورث قاتل بعد[1].

الآيات: [٦٧- ٧٤]

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۚ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَـٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم (١/ ٢١٤)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (١/ ٣٣٧).

كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧-٧٤].

مقصد القصة: بيان أن التلكؤ في تطبيق شرع الله مؤذن بنزع الخلافة.

الحكمة من ذبح البقرة:

قال الماوردي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وإنما أمر -والله أعلم- بذبح البقرة دون غيرها؛ لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته(١).

وقال أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وإنما اختص البقر من سائر الحيوانات؛ لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله، فاختبروا بذلك، إذ هذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويُعظِّمه»(٢).

مناسبة القصة لمقصد السورة:

أشارت القصة إلى أن أسباب نزع الخلافة من بني إسرائيل وهي: الفساد في الأرض، وسفك الدماء بغير حق، وعبادة غير الله، والتلكؤ في تنفيذ شرع الله سبحانه وتعالى.

والقصة عبرة وعظة للأمة المستخلفة ألا تتلكأ في تنفيذ شرع الله، وأن تحافظ على الدماء المعصومة، وأن تسعى للإصلاح ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

الفوائد من القصة المتعلقة بمقصد السورة:

١- إن التنطع في الدين والإحفاء في السؤال؛ مما يقتضي التشديد في الأحكام، فمن شدد شُدِدَ عليه؛ ولذلك نهى الله - تعالى - هذه الأمة عن كثرة السؤال بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ١٠١-١٠٢]،

(١) **تفسير الماوردي**، الماوردي (١/ ١٣٧).

(٢) **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان (١/ ٤٠٤).

وقد امتثل سلفنا الأمر فلم يشددوا على أنفسهم؛ فكان الدين عندهم حنيفياً سمحاً[1]، وهذه عبرة للأمة المستخلفة؛ لتنهج منهج الوسطية والاعتدال والتيسير في الأحكام.

٢- تكليف بني إسرائيل بالصفات العسير وجودها مجتمعة؛ تأديب علمي على سوء فهمهم في التشريع كما يؤدب طالب العلم إذا سأل سؤالاً لا يليق برتبته في العلم، ومن ضروب التأديب الحمل على عمل شاق[2].

٣- قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾؛ تعريض بهم بذكر حال من سوء تلقيهم الشريعة، تارة بالإعراض والتفريط، وتارة بكثرة التوقف والإفراط، وفيه تعليم للمسلمين بأصول التفقه في الشريعة[3].

٤- التلكؤ في تطبيق شرع الله مؤذن بنزع الخلافة.

(١) انظر: **تفسير المنار**، رضا، رشيد (١/ ٢٨٦).

(٢) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٥٥٢).

(٣) المرجع السابق (١/ ٥٥٦).

المطلب الرابع: مناسبة قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كنموذج في إمامة الخير لمقصد السورة

تجيء مناسبة هذه القصة؛ لتقرير حقيقة دين إبراهيم -وهي التوحيد الخالص- وبُعْد ما بينها وبين العقائد المشوهة المنحرفة التي عليها أهل الكتاب، وأن أولى الناس بهذه العقيدة من آمن به من أمته، ورسولنا الكريم محمد صلى الله على وسلم ومن آمن معه، فهم الذين اتبعوه وهم أولى به من غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨].

الآيات [١٢٤- ١٤١]

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمْنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسْلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٞ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٖ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

[سورة البقرة: ١٢٤-١٤١].

مناسبة ذكر قصة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

مناسبة ذكر فضائل إبراهيم ومنزلته عند ربه ودعوته لعقبه عقب ذكر أحوال بني إسرائيل، هي الاتحاد في المقصد، فإن المقصود من تذكير بني إسرائيل بالنعم والتخويف؛ تحريضهم على الإنصاف في تلقي الدين كله والتجرد من المكابرة والحسد وترك الحظوظ الدنيوية لنيل السعادة الأخروية [١].

مقصد القصة: بيان أن العدل شرط من شروط الخلافة وعَمَدها، وأن الظلم منافي لها.

مناسبة القصة لمقصد السورة:

الظلم من أسباب نزع أمانة الخلافة في الأرض من بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ تنبيه على أن أهل الكتاب والمشركين يومئذ ليسوا جديرين بالإمامة؛ لاتصافهم بأنواع من الظلم كالشرك وتحريف الكتاب وتأويله على حسب شهواتهم والانهماك في المعاصي حتى إذا عرضوا أنفسهم على هذا الوصف علموا انطباقه عليهم[٢].

وفي الآية أن المتصف بالكبيرة ليس مستحقًا لإسناد الإمامة إليه والتي تعني سائر ولايات المسلمين: الخلافة والإمارة والقضاء والفتوى ورواية العلم وإمامة الصلاة ونحو ذلك.

قال الرازي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الإمامة له[٣].

---

(١) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٧٠٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ٧٠٧).

(٣) **مفاتيح الغيب**، الرازي (٤/ ٣٨).

مقومات حمل أمانة الخلافة في الأرض كما وردت في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١- **الابتلاء**: قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾، يشير إلى سنة من سنن الله في الاستخلاف وهو الابتلاء، وأن الابتلاء يسبق التمكين للأمة المستخلفة، وهذه السنة أشار إليها الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- حين سأله رجل: أيهما أفضل للمرء، أن يمكن أو أن يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يُمكَّن حتى يُبتلى.فإن الله - تعالى - ابتلى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فلما صبروا مكنهم فلا يظن أحد أن يخلص من الألم ألبتة[١].

٢- **العدل**: بكل معانيه هو أساس استحقاق حمل الأمانة بكل معانيها وصورها، وهو واجب على كل أحد لكل أحد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].

٣- **التوحيد**: الكعبة بيت بناه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لعبادة الله وحده دون شريك؛ فيأوي إليه من يدين بالتوحيد، ويطوف به من يقصد تعظيم الله تعالى[٢]؛ **ومن شروط الخلافة توحيد الله كما قال تعالى**: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥].

٤- **الأمن**: كانت دعوة إبراهيم بقوله ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٦] من جوامع كلم النبوة فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع[٣]، وهي إشارة للأمة المستخلفة بضرورة السعي لتحقيق الأمن في ملكها؛ حتى يتحقق على أيديهم الرخاء والتعمير.

ومن الفوائد التي يستفيدها المستخلفون أيضاً:

١- ذكر الله تعالى نموذجًا باقيًا دالًا على إمامة إبراهيم، وهو هذا البيت الحرام الذي جعل قصده، ركنًا من أركان الإسلام، حاطًا للذنوب والآثام، وفيه من آثار الخليل وذريته، ما عرف به

(١) **الفوائد**، ابن القيم (٢٨٣).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٧٠٨).

(٣) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٧٠٨).

إمامته، وتذكرت به حالته[1]، والذي يجب أن يُعْظِّمه المستخلفون الجدد، ويطهروه معنوياً بالتوحيد، وحسياً بحسن صيانته وعمارته.

٢- مقصد إبراهيم من دعوته بقوله ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[سورة البقرة: ١٢٦]، أن تتوفر لأهل مكة أسباب الإقامة فيها، فلا تضطرهم الحاجة إلى سكنى بلد آخر؛ لأنه رجا أن يكونوا دعاة لما بنيت الكعبة لأجله من إقامة التوحيد، وخصال الحنيفية وهي خصال الكمال... وخص إبراهيم المؤمنين بطلب الرزق لهم حرصًا على شيوع الإيمان لساكنيه؛ لأنهم إذا علموا أن دعوة إبراهيم خصت المؤمنين؛ تجنبوا ما يحيد بهم عن الإيمان، فجعل تيسير الرزق لهم على شرط إيمانهم؛ باعثاً لهم على الإيمان[2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٢]، لما كان من شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم كان من مكملات ذلك أن يحرصوا على دوام الحق في الناس متبعاً مشهوراً، فكان من سننهم التوصية لمن يظنونهم خلفاً عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه، فإن حصوله بمجاهدة نفوس، ومرور أزمان فكان لذلك أمراً نفيساً يجدر أن يحتفظ به[3]، وهذا ما يجب على الأمة المستخلفة أن تقوم به؛ فتحافظ على الأجيال الحالية بتربيتها على حمل الحق الذي حُمِّلت به، وتخطط للأجيال المستقبلة في كيفية الحفاظ على عقيدتها وعبادتها وأخلاقها وشريعتها.

٤- قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٤]، عقبت الآيات المتقدمة من قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]؛ لأن تلك الآيات تضمنت الثناء على إبراهيم وبنيه والتنويه بشأنهم والتعريض بمن لم يقتف آثارهم من ذريتهم، وكأن ذلك قد ينتحل منه المغرورون عذراً لأنفسهم؛ فيقولون: نحن وإن قصرنا فإن لنا من فضل آبائنا مسلكاً لنجاتنا، فذُكِرت هذه الآية؛ لإفادة أن الجزاء بالأعمال لا بالاتكال[4] ولا بالنسب.

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن (٦٥).

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/ ٧٠٨).

(٣) المرجع السابق (١/ ٧٢٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ٧٣٥).

المطلب الخامس

مناسبة قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت لمقصد السورة

إن الحذر من الموت لا يجدي، وإن الفزع والهلع لا يزيدان حياة، ولا يمدان أجلاً، وأن الجبان قد يلقى حتفه في مظنة النجاة.

الآيات [٢٤٢-٥٤٢]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣-٢٤٥].

مقصد القصة:

موعظة المسلمين بترك الجبن، وأن الخوف من الموت لا يدفع الموت.

عرض القصة:

هؤلاء قوم فروا من عدوهم، مع كثرتهم، وأخلوا له الديار، فوقعت لهم في طريقهم مصائب أشرفوا بها على الهلاك، ثم نجوا، أو أوبئة وأمراض، كانت أعراضها تشبه أعراض الموت.

ومحل العبرة من القصة هو أنهم ذاقوا الموت الذي فروا منه؛ ليعلموا أن الفرار لا يغني عنهم شيئًا، وأنهم ذاقوا الحياة بعد الموت؛ ليعلموا أن الموت والحياة بيد الله[1].

ومن الفوائد التي تستفيد منها الأمة المستخلفة:

١- ينبغي للإنسان أن يستعد للذي يحذر منه وهو لا يدري متى يفجؤه، ويقوم بما ينفعه في دنياه وآخرته، كما روى أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ قَامَتْ**

(١) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (٢/ ٤٨٠).

السَّـاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ[1] **فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لاَ تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَغرِسْهَا**»[2]، وبالتأمل في الحديث نجد أنه يرشد المستخلفين إلى التعمير في الأرض حتى لو ظهرت علامات القيامة، ولا يقعدن كسالى ينتظرون الموت.

٢- جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ المقصود منها بث خلق الاعتماد على الله في نفوس المستخلفين في جميع أمورهم، وأنهم إن شكروا الله على ما آتاهم من النعم؛ زادهم من فضله، ويسر لهم ما هو صعب.

٣- جملة ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ حث على القتال، وتحذير من تركه؛ بتذكيرهم بإحاطة علم الله تعالى بجميع المعلومات: ظاهرها وباطنها.

٤- قوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قدم وصف سميع، وهو أخص من عليم، اهتماما به هنا؛ لأن معظم أحوال القتال في سبيل الله من الأمور المسموعة، مثل جلبة الجيش وقعقعة السلاح وصهيل الخيل، ثم ذكر وصف عليم؛ لأنه يعم العلم بجميع المعلومات، وفيها ما هو من حديث النفس مثل خلق الخوف، وتسويل النفس القعود عن القتال، وفي هذا تعريض بالوعد والوعيد[3].

٥- قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ حث الأمة على الإنفاق في سبيل الله؛ لتجهيز المجاهدين وإعدادهم بالعدة، وحتى يكون الإنفاق خلقاً سائداً في أفرادها.

(١) فَسِيلةٌ: نخلة صغيرة.

(٢) **الأدب المفرد**، باب: اصطناع المال، (٤٧٩). قال الألباني: صحيح، انظر: **السلسلة الصحيحة** (٩).

(٣) انظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (٢/ ٤٨٠).

المطلب السادس:

مناسبة قصة طالوت وجالوت لمقصد السورة

تعرض هذه القصة تجربة في حياة بني إسرائيل من بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد ما ضاع ملكهم، وذلوا لأعدائهم، ثم نفخ الله روح الشجاعة والإقدام في خيارهم وهم الأقلون؛ فقاموا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدورهم بعد تأييده سبحانه وتعالى لهم؛ فهزموا الباطل وأهله؛ فحقق الله لهم النصر والعز والتمكين.

الآيات: [٢٤٣-٢٥٢]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ

جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣-٢٥٢].

مقصد القصة:

بيان مواصفات المُؤَهل للخلافة والمُلك.

عرض القصة من خلال العرض القرآني:

«تشير آيات القرآن إلى قصة وقعت لبني إسرائيل، في فترة من فترات حياتهم في الأراضي المقدسة، كانوا مضطهدين مهزومين أمام أعدائهم، وقد سلب أعداؤهم منهم «التابوت» الذي فيه سكينة من الله، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وقد شعر القوم بالذل ومرارة الهزيمة والهوان، وكان هذا الشعور عند الجميع، العامة والملأ المالكون فيهم؛ فأرادوا أن يغيِّروا واقعهم الذليل، وأن يبدلوا ذلهم وهزيمتهم نصراً. وعلموا أن السبيل الوحيد لذلك هو الجهاد والقتال؛ لذلك لجأ الملأ الحاكمون فيهم إلى نبيهم، وفزعوا إليه، وطلبوا منه أن يختار لهم ملكًا يتولى أمورهم، ويقودهم إلى العزة والنصرة، ويقاتل بهم أعداءهم، في سبيل الله، ويبدو أن ذلك النبي كان يعلم طبيعتهم المائعة وهمتهم الرخوة، وأنهم عندما يؤمرون بالقتال، فسوف ينكصون عنه، ويقعدون عن خوضه، فقال لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾[سورة البقرة: ٢٤٦]، يعني: هل تقاتلون أم تتخلفون عندما نطالبكم بالقتال؟ أعلم أنكم ستتخلفون!؛ فطمأنوه بأنهم سوف يقاتلون ولا يتخلفون، وأن الذي يمنعهم من القتال هو عدم وجود ملك لهم يقودهم، وأنه إن جاءهم بالملك فسيسارعون في القتال معه، وبينوا له الباعث القوي الذي يدفعهم للقتال، إنه الذل الذي يعيشونه، وإخراجهم من ديارهم، وهزيمتهم أمام أعدائهم، وإنهم حريصون على هزيمة الأعداء وتحرير الديار، فلماذا لا يقاتلون؟.

لما سمع نبيهم كلامهم، ولاحظ حماستهم واندفاعهم، سأل ربه، فأوحى الله إليه أن «طالوت» هو ملكهم الذي يقودهم إلى النصر والعزة والتحرير.

فوجئوا بذلك إذ كانوا يتوقعون الملك قادمًا من بيت الملك وعائلة الملوك، وطالوت ليس من هذا البيت، ثم إنه فقير لا يملك المال الكافي الذي يؤهله للملك، فاعترضوا على نبيهم قائلين:

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾[سورة البقرة: ٢٤٧].

فبين لهم النبي المواصفات التي تؤهله للملك وأنه هو أنسب الناس للملك حسب الميزان الرباني الإيماني:

- إن الله اصطفاه عليكم، والله حكيم خبير.
- و إن الله زاده بسطة في العلم وتمكنًا منه.
- و أن الله زاده بسطة وقوة في الجسم تعينه على النهوض بأعباء الملك ومشقات القيادة.

و عندما جاء وقت الجد والكفاح والقتال والجهاد، بدؤوا في التساقط ولم يصبر مع طالوت إلا فئة قليلة سمعت وأطاعت، واعتمدت على خالقها، فنصرهم الله على أعدائهم[١].

ومن الفوائد التي تستفيد منها الأُمة المستخلفة:

١- إن الحماسة الجماعية، قد تخدع القادة لو أخذوا بمظهرها؛ فيجب أن يضعوها على محك التجربة، قبل أن يخوضوا بها المعركة الحاسمة، وهذه ظاهرة بشرية عامة لا تغير منها إلا التربية الإيمانية العالية الطويلة الأمد العميقة التأثير.

٢- فضيلة الجهاد في سبيل الله وفوائده وثمراته، وأنه السبب الوحيد في حفظ الدين وحفظ الأوطان وحفظ الأبدان والأموال، وأن المجاهدين، ولو شقت عليهم الأمور، فإن عواقبهم حميدة كما أن الناكلين، ولو استرحوا قليلاً فإنهم سيتعبون طويلاً.

٣- الانتداب لرياسة من فيه كفاءة، وأن الكفاءة ترجع إلى أمرين: إلى العلم الذي هو علم السياسة والتدبير، وإلى القوة التي ينفذ بها الحق، وأن من اجتمع فيه الأمران فهو أحق من غيره.

٤- الاستدلال بهذه القصة على ما قاله العلماء: أنه ينبغي لأمير الجيوش، أن يتفقدها عند فصولها، فيمنع من لا يصلح للقتال، من رجال وخيل وركاب لضعفه، وضعف صبره، أو لتخذيله، أو خوف الضرر بصحبته، فإن لهذا القسم ضرر محض على الناس.

٥- إنه ينبغي عند حضور البأس، تقوية المجاهدين، وتشجيعهم، وحثهم على القوة الإيمانية، والاتكال الكامل على الله، والاعتماد عليه، وسؤال الله التثبيت والإعانة على الصبر والنصر على الأعداء.

---

(١) مع قصص السابقين في القرآن، الخالدي، صلاح عبد الفتاح (١٢١-١٢٢).

٦- أن العزم على القتال والجهاد غير حقيقته، فقد يعزم الإنسان، ولكن عند حضوره تنحل عزيمته، ولهذا كان من دعاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما رواه شداد بن أوس: قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد[١]».

٧- إن الأُمم إذا قهرها العدو، ونكَّل بها يفسد بأسها، ويغلب عليها الجبن والمهانة، فإذا أراد الله إحياءها بعد مواتها ينفخ روح الشجاعة والإقدام في خيارها وهم الأقلون، فيعملون ما لا يعمل الأكثرون[٢].

٨- لا عبرة بكثرة العدد إنما العبرة بالتأييد الإلهي، والنصر السماوي، فإذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة، وإذا جاءت المحنة فلا منفعة من كثرة العدد والعدة "[٣].

٩- متى عظم الشعور بوجوب حفظ حقوق الأُمة ومحاربة أعدائها عند خواص الأُمة، فإنه لا يلبث أن يسري على عامتها، حتى إذا خرجت من طور الفكر والشعور إلى طور العمل والظهور؛ انكشف عجز الأدعياء ولم ينفع إلا صدق الصادقين.

١٠- من شأن الأُمم الاختلاف في اختيار الرئيس، والاختلاف مدعاة للتفرق، فلابد من مُرجِّح ترضى به الأُمة، كما طلبت بنو إسرائيل من نبيهم اختيار ملك لهم، فكان هو المُرجِّح، والمُرجِّح عند المسلمين هم أهل الحل والعقد منهم.

١١- إن الأُمم في طور الجهل ترى أن أحق الناس بالملك والزعامة أصحاب الثروة الواسعة، كما في قول المنكرين على طالوت ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾[سورة البقرة: ٢٤٧]، فهذا الاعتقاد من السنن العامة في الأُمم الجاهلية.

١٢- إن الإيمان بالله، والتصديق بلقائه من أعظم أسباب الصبر والثبات في مواقف الجِلاد والقتال.

١٣- إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطيء، وقليل هم الذين يقدرون على حمل أعباء الجهاد الحق، عندما يتوكلون على الله حق التوكل، ويأخذون بأحسن الأسباب حسب استطاعتهم.

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب الرقائق (٩٣٥)، قال الألباني: صحيح لغيره، انظر: السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي (١١٨-١١٩).

(٣) **مفاتيح الغيب**، الرازي (٣/ ١٩٩).

المطلب السابع

مناسبة قصة الذي حاج إبراهيم في ربه لمقصد السورة

تحكي القصة حواراً بين إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ومَلِك في أيامه يجادله في الله، هذا الملك كان منكراً لوحدانية الله في الألوهية والربوبية ولتصريفه للكون وتدبيره لما يجري فيه وحده، وكذلك كان منكراً أن الحكم لله وحده.

الآية [٢٥٨]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨].

مقصد القصة:

بيان أن المُلك يُطغي ويُبطر من لا يُقَدِّرون نعمة الله عليهم.

والمعنى في الآية: هل رأيت -أيها النبي- أعجب من جرأة الطاغية[١] الذي جادل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في ربوبية الله وتوحيده، وقد وقع منه ذلك؛ لأن الله آتاه المُلك فطغى، فبيّن له إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صفات ربه قائلًا: ربي الذي يحيي الخلائق ويُمِيتُها، قال الطاغية عنادًا: أنا أُحيي وأُميت بأن أقتل من أشاء وأعفو عمن أشاء، فأتاه إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بحجة أخرى أعظم، قال له: إن ربي الذي أعبده يأتي بالشمس من جهة المشرق، فأت بها أنت من جهة المغرب، فما كان من الطاغية إلا أن تحيَّر وانقطع، وغُلب من قوة الحجة، والله لا يوفق الظالمين لسلوك سبيله؛ لظلمهم وطغيانهم[٢].

مناسبة القصة للمقصد:

الإحياء والإماتة في القصة تبين قدرة الله سبحانه وأنه المتفرد بذلك، وتسكب في نفوس المستخلفين

(١) قال مجاهد -رَحِمَهُ اللَّهُ-: هو نمروذ بن كنعان، وهو أول من تجبر وادعى الربوبية، (انظر: **مفاتيح الغيب** (٧/ ٢٠).

(٢) مركز تفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم** (٤٣).

الجدد الطمأنينة والسكينة؛ لينفروا إلى ساحات الجهاد في سبيل الله لنصرة دينه، وحفاظًا على الحق الذي يحملونه؛ فإنه لابد للحق من قوة تحميه، كما أن للباطل قوة تطغيه وترديه.

فوائد من القصة مناسبة للمقصد:

- الجدل الذي عرضه الله على نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعلى المؤمنين معه؛ يمضي مثلاً للضلال والعناد، وتجربة يتزود بها المستخلفون الجدد في مواجهة المنكرين، وفي ترويض النفوس على تعنت المنكرين.
- في الآية دليل للمستخلفين على جواز المجادلة والمناظرة في إثبات العقائد، وأما ما نهي عنه من الجدل فهو جدال المكابرة والتعصب وترويج الباطل والخطأ.
- انتفاء هدي الله عن القوم الظالمين؛ لأن الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل إلى التأمل من الحجج وإعمال النظر فيما فيه النفع، إذ الذهن في شاغل عن ذلك بزهوه وغروره، فاحذروا أيها المستخلفون من الظلم؛ لأنه يحول بينكم وبين الهداية إلى طريق الحق والرشاد.
- ذكر الأصوليون في هذه الآية: أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له **حقيقة ومجاز**، قصد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الحقيقة، ففزع نمرود إلى المجاز وموه به على قومه[1]، ويستفاد من ذلك أن القادر على الإحياء والإماتة حقيقة؛ قادر على إحياء الأُمة معنويًا من ضعفها ورقادها؛ لتتسلم زمام الريادة والقيادة بالخلافة، كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[سورة الأنعام: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[سورة النحل: ٩٧]، ثم تقوم الأُمة بواجبها في بث معاني الإيمان والكرامة في نفوس أفرادها؛ ويعود الإنسجام بين الإنسان والكون ويسبح كل منهما بحمد ربه ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤].
- والآيات توحي بأن المُلك لا يدوم لأحد، فإما الملك زائل عنه إلى غيره، أو هو زائل عنه بموته؛ فليتق الله فيما خوله من مُلك؛ حتى يجد عون الله وتأييده في تدبير شؤون ملكه.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/ ٣٤٦).

مجلة تعظيم الوحيين

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، ونسأله القبول الحسن، وهذه أهم نتائج الدِّراسة:

١- ارتباط القصة في السورة القرآنية بما قبلها وما بعدها من قصص ارتباط موضوعي، فبينهم اتحاد في المقصد.

٢- المناسبة الموضوعية هي التي تُحَدِد القدر الذي يُعْرض من القصة في كل موضع.

٣- مقصد السورة هو مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة، ومضمونها.

٤- القصص في السورة طريقة من طرق الكشف عن مقصدها وبرهان عليه.

٥- مقصد سورة البقرة الذي برهنت عليه القصص فيها (إعداد الأُمة الإسلامية لحمل أمانة الخلافة في الأرض).

٦- ذكرت القصص في سورة البقرة شروط الاستخلاف في الأرض والتي منها: التوحيد- العلم- الشورى- العدل - الجهاد - الأمن - القدرة سياسة وتدبير أمور الدولة.

التوصيات:

أولاً: يوصي الباحث الباحثين بالاهتمام بالقصص في السورة القرآنية كطريقة من طرق الكشف عن مقصد السورة والبرهان عليه.

ثانيًا: اهتمام العلماء والخطباء بمدارسة سورة البقرة وطريقتها في إقامة المدينة الفاضلة على هدي القرآن الكريم.

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٤. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٥. **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٧. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٨. **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

٩. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٠. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ **وسننه وأيامه** = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. **الخلافة**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المحقق: بدون، الزهراء للاعلام العربي - مصر - القاهرة.

١٦. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

١٧. **سنن ابن ماجه**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٨. **شرح صحيح مسلم**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

١٩. **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠. **علم مقاصد السور**، محمد الربيعة، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م، ط١، بدون دار نشر، الرياض، السعودية.

٢١. **الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م.

٢٢. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٣. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٤. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٥. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٦. **مباحث في إعجاز القرآن**، د مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٧. **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٨. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣٠. **مختار الصحاح**، محمد ابن أبي بكر، ، دار عمار، عمان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣١. **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦هـ.

٣٢. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى»**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م.

٣٥. **مع قصص السابقين في القرآن**، الدكتور صلاح الخالدي، الطبعة الخامسة. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار النشر: دار القلم بدمشق.

٣٦. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٧. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٨. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٣٩. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٤٠. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ط١، دار ابن عفان، القاهرة، مصر.

٤١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الأحاديثُ النَّبَويَّةُ الوَارِدَةُ في الفَأْل

(جمعاً ودراسة)

أ.د. عمر بن إبراهيم بن محمد نور سيف

أستاذ بقسم علوم الحديث

بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية

omrsaif@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

الأحاديث القولية والفعلية الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موضوع "الفأل".

هدف البحث:

جمع الأحاديث القولية والفعلية الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفأل، من دواوين السنة وتخريجها ودراستها حديثيًا، والحكم عليها، وإبراز اهتمام السنة النبوية بالفأل.

مشكلة البحث:

ما الذي صحّ من الأحاديث النبوية في الفأل والتفاؤل، وما الذي لم يصح؟

نتائج البحث:

- بلغ عدد الأحاديث في هذه الدراسة ستة وعشرين حديثا، ثبت منها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسعة أحاديث.
- الإسلام يحارب الظواهر السلبية، ويُوجِدُ البديل لها، بل ويقدم العلاج المناسب للقضاء على ما ينجم عنها من آثار سلبية، فالإسلام عندما حارب التطير أوجد البديل الذي يناسب الفطرة، وهو الفأل الحسن.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

فأل – طير – عجب – حديث.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا ونبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنَّ «الفأل» أمره بالغ الأهمية والأثر في حياة الناس عموما، وفي حياة المسلم بصفة خاصة، وعمدة هذا البحث هو جمع الأحاديث الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في "الفأل" ودراستها؛ لمعرفة هديه عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر؛ حبًا له وتطبيقًا وحثًا عليه، وبيان كيف كان عليه الصلاة والسلام يتفاءل.

وهذا الموضوع يتّجه إليه تفكير كثير من الناس، ويمارسونه في حياتهم العملية، ويكثر دوران بعض المقولات فيه على ألسنتهم، وينسبون في ذلك أشياء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي لم تصح.

وقد تطرّقت لموضوعه مؤلفات تربوية نجدها فيما يسمى عند بعضهم بـ (التفكير الإيجابي) مثل كتاب: "التفكير السلبي والتفكير الإيجابي" للدكتور إبراهيم الفقي؛ بل إنه يستحوذ على اهتمام غير المسلمين؛ فنجد هناك بعض الكتب الغربية التي تحدثت عن موضوع "الفأل" من منطلقات تربوية ونفسية مثل كتاب "التفاؤل التلقائي" لمايكل ميرسر.

إضافة إلى حاجة كثير من الباحثين المسلمين -في بعض المجالات العلمية كالتربية مثلاً- إلى معرفة ما صح فيه من الأحاديث، ليتمكنوا من الاحتجاج بها، وإبراز هذا المنهج الإسلامي التربوي بشكله الصحيح للمسلمين وغيرهم.

فرأيت أن يكون بحثي هذا لجمع الأحاديث القولية والفعلية الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفأل، من دواوين السنة وتخريجها ودراستها حديثيًا، والحكم عليها، مع الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع، وأسباب اختياره؛ في النقاط التالية:

١- إبراز أهمية "الفأل" في السنّة النبويّة، وأثره على حياة المسلم.

٢- ذكر نماذج تطبيقية من الأحاديث الفعلية عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ دالة على كيفية الفأل.

٣- علاقة هذا الموضوع بمباحث عقدية وتربوية، وحاجة المتخصصين في العقيدة وفي التربية إلى معرفة حال هذه الأحاديث حتى يتمكَّنوا من الاستدلال بها، أو طرحها إذا لم تصح.

٤- كثرة الكلام على موضوع "الفأل" من غير المتخصصين بعلوم الشريعة؛ فإبراز الأحاديث النبوية المتعلقة به يضبط كثيرا من القضايا في هذا الموضوع؛ ويأمن الناس بذلك من التباسها عليهم.

٥- وجود أحاديث متعلقة بالفأل لم تصح؛ اشتهرت على ألسنة الناس.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة حديثية تجمع الأحاديث الواردة عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الفأل مع تخريجها، وفيما يلي بعض الدراسات السابقة التي لها صلةٌ بموضوع الفأل، لكنها تختلف في هدفها ومضمونها عن هذا البحث:

الدراسة الأولى: الفأل والشؤم بين الأعراف والشريعة الإسلامية في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة، إعداد د. شيخة حمد عبد الله العطية، مدرسة بقسم أصول الدين بكلية الشريعة بجامعة قطر، وهو بحث مختصر في (٢٤) صفحة على الشبكة، غير مرقم الصفحات، وليس فيه فهارس، ولم أقف عليه منشورا، وقد رُتّب البحث على النحو التالي:

١- معنى التفاؤل والتشاؤم في اللغة وفي الاستعمال العرفي.

٢- تأثير التفاؤل والتشاؤم في الطباع البشرية.

٣- مثيرات التفاؤل والتشاؤم في الماضي والحاضر وموقف الإسلام منهما.

٤- تحليل بعض النصوص الموهمة للترخيص في التشاؤم من بعض الأمور.

٥- الأضرار المترتبة على التشاؤم على صعيد الفرد والمجتمع.

٦- علاج التشاؤم في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية.

ومن خلال عنوان البحث، ومباحثه، وقراءتي له؛ تبين لي أن الباحثة لم تقصد جمع الأحاديث وتخريجها، أو العناية بدراسة أسانيدها، والحكم عليها، وإنما ذكرت ما احتاجته من نصوص من

الأحاديث للاستدلال على ما ذكرته من مباحث، ولا يتجاوز عددها أربعة أحاديث من الأحاديث التي ذكرتها في بحثي هذا -مع إغفال ذكر راوي الحديث في كثير من الأحيان-.

الدراسة الثانية: الفأل والطيرة والتنجيم في الفكر الإسلامي والموروث الأدبي للباحثة ابتسام مرهون الصفار، وذكرت الباحثة أنها عمدت في هذا الكتاب إلى دراسة الفأل والطيرة والتنجيم في تراثنا الأدبي القديم، وأنها دراسة تفيد في فهم الصور الأدبية والشعرية الواردة في الموروث الأدبي قبل الإسلام، ثم ما أحدثه الإسلام من تغيير جوهري في المفاهيم والمعتقدات، عبر رحلة طويلة، جعلت مظاهر الطيرة لصيقة العصر الجاهلي، وما توارثه الشعراء من أخيلة وصور يشيرون فيها إلى ما حفظته الذاكرة العربية منها.

ومن الواضح كذلك اختلاف دراستها عن موضوع هذا البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: في تعريف الفأل لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: ما ورد في معنى الفأل.

المبحث الثاني: ما ورد في محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للفأل.

المبحث الثالث: ما ورد في التفاؤل بالأسماء.

المبحث الرابع: ما ورد في أخذ الفأل من فم الرجل.

المبحث الخامس: ما ورد في أن خير الطيرة الفأل.

المبحث السادس: في أحاديث مشتهرة على ألسنة الناس تتعلق بالفأل.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

معلومات المصادر والمراجع.

منهجي في البحث:

- جمعت مادة هذا البحث من كتب السنة النبوية؛ من مظانها، ثم قمت بتخريجها والحكم عليها حسب قواعد المحدثين، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، أو أحدهما، ومن أخرجه من أصحاب الكتب الستة دون غيرهم، وإن لم يكن فيهما أو أحدهما؛ خرّجته من دواوين السنة الصحاح والمسانيد والمعاجم والزوائد وغيرها،، مع الاختصار في ذكر الطرق وعدم الإطالة إلا عند الحاجة.
- نقلت أقوال أهل العلم في الحكم على الأحاديث إن وجدت.
- ترجمت للرواة الذين تدعو الحاجة للترجمة لهم، كمن له أثر في الحكم على الحديث، ويدور عليه الحكم من كتاب الكاشف للحافظ الذهبي، والتقريب للحافظ ابن حجر، ما لم يظهر لي خلافه من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل.
- إذا لم يكن الراوي من رجال التقريب فقد ترجمت له من كتب الجرح والتعديل الأخرى.
- بينت ما يحتاج إلى بيان من كتب اللغة وغريب الحديث.
- جمعت بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض على ضوء أقوال العلماء.

التمهيد: في تعريف الفأل لغة واصطلاحًا.

الفأل لغة: التيمُّن بما يرى أو يسمع من أمر حسن، أو اسم حسن، أو كلام حسن، وتوقُّع الخير، كأن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالب ضالّة فيسمع آخر يقول يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه -كما سمع- أنه يبرأ من مرضه، أو يجد ضالته، والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء، ومن العرب من يجعل الفأل فيما يُكره أيضا، وفي نوادر الأعراب: يقال: لا فأل عليك بمعنى لا ضير عليك، والفأل الصالح -كما في الحديث-: الكلمة الحسنة[1]؛ وهذا يدل على أن من الفأل ما يكون صالحا، ومنه ما يكون غير صالح، ونقل ابن سيده عن ابن دريد أنه قال: تفاءلت بالشيء: تبركت به[2] أو تشاءمت، وقيل: الفأل في الخير، والطيرة في الشر[3]، وقال الزمخشري: «الفأل والطيرة قد جاءا في الخير والشر؛ مجيء الطيرة في الشر واسع، لا يفتقر فيه إلى شاهد، إلا أن استعمال الفأل في الخير أكثر»[4]، وقال ابن الأثير: «الفأل -مهموز- فيما يسر ويسوء»[5].

وأما الفأل في اصطلاح الشرع: فقد عرفه أبو بكر بن العربي فقال: «الفأل: هو الاستدلال بما يسمع من الكلام على ما يريد من الأمر إذا كان حسناً، فإن سمع مكروهاً فهو تطير؛ أمره الشرع بأن يفرح بالفأل ويمضي على أمره مسروراً، وإذا سمع المكروه أعرض عنه ولم يرجع لأجله»[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الفأل الذي يحبه -يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو: أن يفعل أمراً، أو يعزم عليه؛ متوكلاً على الله؛ فيسمع الكلمة الحسنة التي تسرّه: مثل أن يسمع "يا نجيح"، "يا مفلح"، "يا سعيد"، "يا منصور"، ونحو ذلك»[7].

وقال الشيخ القرعاوي: « الفأل: هو ما يحدث للإنسان من الفرح والسرور؛ من صوت يسمعه، أو

---

(١) سيأتي تخريجه، انظر حديث رقم (٢).

(٢) لعله بمعنى: تيمّنت به، وحصل عندي ارتياح إليه.

(٣) انظر: **المخصص** (٤/ ١٨)، **ولسان العرب** (١١/ ٥١٣).

(٤) **الفائق في غريب الحديث** (٣/ ٨٦).

(٥) **النهاية في غريب الحديث** (٣/ ٤٠٥).

(٦) **أحكام القرآن** (٤/ ١٢٦).

(٧) **مجموع الفتاوى** (٢٣/ ٦٦).

حال تجري عليه يؤمل منها الخير، ونحو ذلك»[١].

ومن شرط الفأل الجائز أن لا يُعتمد عليه، وأن لا يكون مقصوداً، بل يتَّفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال[٢].

وذكروا أنه لا فرق بين الطيرة والفأل في أصل المعنى اللغوي -كما سبق في كلام الزمخشري وغيره- فكل منهما يطلق في الخير والشر، ولكنْ غلب في الاستعمال إطلاق الطيرة على الشر، والفأل على الخير، وعلى هذا جاء الشرع، قال الحافظ ابن حجر: «أما الشرع فخص الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر»[٣].

والفرق بينهما من حيث الحكم الشرعي، ومن حيث الحكمة في جواز الفأل والنهي عن الطيرة: أن الفأل الحسن لا يخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة: النشاط، والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة[٤].

والفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل عليه، وعلى سرور النفس، وانشراح الصدر، وهو مُسَكِّنٌ للخوف، باعثٌ للآمال، والطيرة على النقيض من ذلك: فهي سوء ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعـًا وعقلاً[٥].

(١) **الجديد في شرح كتاب التوحيد** (ص٢٥٦).

(٢) **فتح الباري** (١٠/ ٢١٥) **ومعارج القبول** (٣/ ٩٩٣).

(٣) **فتح الباري** (١٠/ ٢١٥).

(٤) انظر: **القول السديد شرح كتاب التوحيد** (ص١٠٦).

(٥) انظر: **تسهيل العقيدة الإسلامية** (ص٣٩٠).

المبحث الأول: ما ورد في معنى الفأل

١. عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**».

أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] -بهذا اللفظ- كلاهما من طريق **شعيب بن أبي حمزة**. وأخرجه البخاري[٣]، ومسلم[٤]، وأحمد[٥]، من طريق **معمر بن راشد**. وأخرجه مسلم[٦]، وأحمد[٧]، من طريق **عُقيل بن خالد**. وأخرجه أحمد[٨] من طريق **النعمان بن راشد**. أربعتهم: عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الطيرة، (٤/ ٤٦) برقم (٥٧٥٣).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٥) برقم (٢٢٢٣).

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الفأل، (٤/ ٤٦) برقم (٥٧٥٥).

(٤) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٥) برقم (٢٢٢٣).

(٥) **مسند أحمد** (١٣/ ٥٧) برقم (٧٦١٨).

(٦) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٥) برقم (٢٢٢٣).

(٧) **مسند أحمد** (١٥/ ٥٢٨) برقم (٩٨٤٩).

(٨) **مسند أحمد** (١٦/ ٤٦٠) برقم (١٠٧٩٠).

المبحث الثاني: فيما ورد في محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للفأل

١. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ؛ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ**».

أخرجه البخاري(١)، وأبو داود(٢)، والترمذي(٣)، وأحمد(٤)، من طريق **هشام الدَّسْتُوائي**. وأخرجه البخاري(٥)، ومسلم(٦)، وابن ماجه(٧)، وأحمد(٨)، من طريق **شعبة بن الحجاج**. وأخرجه مسلم(٩)، وأحمد(١٠)، من طريق **همام بن يحيى**. ثلاثتهم: عن قتادة عن أنس بن مالك، وهذا لفظ هشام عند البخاري.

وعند الترمذي: «**وَأُحِبُّ الْفَأْلَ**».

وقال شعبة بن الحجاج عند البخاري، ومسلم، وأحمد: «**وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**، قَالُوا وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ: **الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**».

وعند ابن ماجه: «**وَأُحِبُ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**».

وقال همام بن يحيى عند مسلم: «**وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ؛ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ؛ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**» وعند أحمد «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ**».

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**».

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الفأل، (٤/ ٤٦) برقم (٥٧٥٦).

(٢) **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب في الطيرة، (ص٥٩٧) برقم (٣٩١٦).

(٣) **سنن الترمذي**، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة، (٤/ ١٦١) برقم (١٦١٥) وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) **مسند أحمد** (٢٠/ ٣١) برقم (١٢٥٦٤).

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لا عدوى، (٤/ ٥٠) برقم (٥٧٧٦).

(٦) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) برقم (٢٢٢٤).

(٧) **سنن ابن ماجه**، أبواب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، (٢/ ٢٨٦) برقم (٣٥٨٢).

(٨) **مسند أحمد** (١٩/ ٣٣١) برقم (١٢٣٢٣).

(٩) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) برقم (٢٢٢٣).

(١٠) **مسند أحمد** (٢١/ ٢٢٩) برقم (١٣٦٣٣).

أخرجه مسلم[١]، وأحمد[٢] من طريق **هشام بن حسان**، وأخرجه مسلم[٣] أيضاً، وابن حبان[٤]، من طريق **يحيى بن عتيق**. كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به.

٣. عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ**».

أخرجه ابن ماجه[٥]، وأحمد[٦]، وابن حبان[٧]، من طريق **عبده بن سليمان**. وأخرجه ابن أبي شيبة[٨] عن **علي بن مسهر**. وأخرجه البزار[٩] من طريق **يحيى بن زكريا**. ثلاثتهم: عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة به.

ولفظ أحمد وابن أبي شيبة: «**يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ**»، وعند البزار: «**يُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**».

وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، روى عنه شعبة، ومالك، ويحيى القطان، وقال عنه: «رجل صالح، ليس بأحفظ الناس للحديث»[١٠]، وقال الذهبي: «حسن الحديث، أخرج له البخاري ومسلم متابعة، قال يحيى: «ما زالوا يتقون حديثه»، وقال مرة: «ثقة»، وقال الجوزجاني وغيره: «ليس بقوي»»[١١]، وذكره الذهبي في «من تكلم فيه وهو موثق»، وقال: «صدوق»، ونقل قول الجوزجاني المتقدم[١٢]، وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام»[١٣].

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب السلام-باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) برقم (٢٢٢٤).

(٢) **مسند أحمد** (١٦/ ٣٤٢) رقم (١٠٥٨٢).

(٣) **صحيح مسلم**، كتاب السلام-باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) برقم (٢٢٢٤).

(٤) **صحيح ابن حبان**، كتاب العدوى والطيرة والفأل، (١٣/ ٤٨١) برقم (٦١١٤).

(٥) **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، (٢/ ١١٧٠) (٣٥٣٦).

(٦) **مسند أحمد** (١٤/ ١٢٢) برقم (٨٣٩٣).

(٧) **صحيح ابن حبان**، كتاب العدوى والطيرة والفأل، ذكر الزجر عن تطير المرء في الأشياء، (١٣/ ٤٩٠).

(٨) **المصنف**، كتاب الأدب، (٥/ ٣١٠) برقم (٢٦٣٩٦).

(٩) **مسند أحمد** (١٤/ ٣٤٤) برقم (٨٠٣٣).

(١٠) **الكامل في الضعفاء** (٧/ ٤٥٧).

(١١) **المغني في الضعفاء** (٢/ ٦٢١).

(١٢) **من تكلم فيه وهو موثق** (ص١٦٥).

(١٣) **تقريب التهذيب** (ص٤٩٩).

وصحح إسناده البوصيري[١]، وحسنه الحافظ ابن حجر[٢]، والذي يظهر أنه لا ينزل عن درجة **الحسن لذاته أو لغيره**؛ لشواهده المذكورة في هذا المبحث.

٤. عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ؛ فَقُلْتُ: يَا أُمَّتَاهُ! حَدِّثِينِي شَيْئًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ**».

أخرجه أحمد[٣]، والحارث[٤]، والطحاوي[٥]، والإسماعيلي[٦]، وابن أبي عاصم[٧]، والبزار[٨]، وابن حبان[٩]، وأبو الشيخ[١٠]، والحاكم[١١]، والبيهقي[١٢]، كلهم من طرق: عن حسان بن إبراهيم الكرماني، عن سعيد بن مسروق، عن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن عائشة به.

قال البزار: «لا نعلم رواه إلا عائشة، ولا له إلا هذا الإسناد».

وقال الحاكم: «قد احتج الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم؛ غير يوسف بن أبي بردة، والذي عندي: أنهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلّة حديثه، فإنه عزيز الحديث جداً».

وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح؛ غير يوسف بن أبي بردة؛ وثقه ابن حبان»[١٣]، والحديث مداره على يوسف بن أبي بردة، وقد أثنى عليه الحاكم كما مرّ آنفًا، وقال العجلي: «ثقة»[١٤]،

---

(١) **مصباح الزجاجة** (٤/ ٧٧).

(٢) **فتح الباري** (١٠/ ٢١٤).

(٣) **مسند أحمد** (٤١/ ٤٤٨).

(٤) كما في **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي** (٢/ ٧٥٢).

(٥) **شرح مشكل الآثار** (٥/ ١٠١).

(٦) **معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي** (١/ ٤٥٧)، برقم (١١١).

(٧) **السنة لابن أبي عاصم** برقم (٢٥٤).

(٨) **كشف الأستار عن زوائد مسند البزار** (٣/ ٢٨).

(٩) **صحيح ابن حبان** (١٣/ ١٣٩).

(١٠) **أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (٤/ ٧٨).

(١١) **المستدرك**، كتاب الإيمان (١/ ٨٦).

(١٢) **القضاء والقدر** (ص٢١١).

(١٣) **مجمع الزوائد** (٧/ ٢٠٩).

(١٤) **الثقات للعجلي** (٢/ ٣٧٤).

وذكره ابن حبان في الثقات[١]، وقال الذهبي: «ثقة»[٢]، وقال الحافظ: «مقبول»[٣]، قلت: والأقرب -والله أعلم- أنه لا ينزل عن درجة الصدوق إن لم يكن ثقة.

وأما حسان بن إبراهيم الكرماني فقد قال حرب الكرماني: «سمعت أحمد يوثق حسان بن إبراهيم ويقول: حديثه حديث أهل الصدق»[٤]، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: «ليس به بأس»[٥]، وقال أبو زرعة: «لا بأس به»[٦]، وقال النسائي: «ليس بالقوي»[٧]، وقال ابن عدي: «وحسان عندي من أهل الصدق إلاَّ أنه يغلط في الشيء، وليس ممن يظن به أنه يتعمد في باب الرواية إسناداً أو متناً، وإنما هو وهم منه، وَهو عندي لا بأس به»، وقال الذهبي: «صدوق موثوق»[٨]، وقال الحافظ: «صدوق يخطئ»[٩]، ولعل الأقرب في حاله قول الإمام الذهبي، فيكون الحديث **حسنا**، والله أعلم.

وقوله: «**الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ**» بالتَّحرِيكِ أي: بِأمْر الله وقضائه، وقد كَانُوا فِي الجاهلِيَّة إِذا أَرَادَ الرجل سفراً، خرج فنفّر الطير، فإن ذهب يَمِينًا تفاءل، أَو شمالاً تطيّر وَرجع، فَأَخْبر الشَّارعُ أَن ذَلِك لا أثر له[١٠].

(١) الثقات (٧/ ٦٣٨).

(٢) الكاشف (٢/ ٣٩٩).

(٣) تقريب التهذيب (ص٦١٠).

(٤) الجرح والتعديل (٣/ ٢٣٨).

(٥) تاريخ ابن معين (ص١٠٠).

(٦) الجرح والتعديل (٣/ ٢٣٨).

(٧) كتاب الضعفاء والمتروكين (ص٣٤).

(٨) ذكر من تكلم فيه وهو موثق (ص٦٧).

(٩) تقريب التهذيب (ص ١٥٧).

(١٠) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ١٢٣).

المبحث الثالث: في الأحاديث الواردة في التفاؤل بالأسماء

١. عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: **خَرَجَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ**، فذكر الحديث بطوله في قصة صلح الحديبية وإرسال قريش نفرا منهم إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل الصلح وفيه: «**فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**»...الحديث.

أخرجه بهذا السياق البخاري(١)، وأحمد(٢)، وابن حبان(٣)، من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

والشاهد فيه -كما هو ظاهر- تفاؤله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باسم "سهيل".

٢. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: «يَا رَاشِدُ»، «يَا نَجِيحُ»**».

أخرجه الترمذي(٤)، والطحاوي(٥)، والطبراني(٦)، -ومن طريقه الضياء المقدسي(٧)-، وأبو الشيخ(٨)، -ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني(٩)-، كلهم من طرق: عن محمد بن رافع النيسابوري، عن عبد الملك بن عمرو العقدي، عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك به.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، (٥/ ٣٨٨-٣٩٢) برقم (٢٧٣١ و٢٧٣٢).

(٢) **مسند أحمد** (٣١/ ٢٤٣) برقم (١٨٩٢٨).

(٣) **صحيح ابن حبان** (١١/ ٢١٦).

(٤) **سنن الترمذي**، أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة (٤/ ١٦١) برقم (١٦١٦).

(٥) **شرح مشكل الآثار** (٥/ ١٠٣).

(٦) **المعجم الأوسط** (٤/ ٢٧٤).

(٧) **الأحاديث المختارة** (٦/ ٧١).

(٨) **طبقات المحدثين بأصبهان** (٣/ ١٨٢).

(٩) **أخبار أصبهان** (٢/ ١٧٦).

وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير[١] -ومن طريقه الضياء المقدسي[٢]-، بهذا الإسناد إلا أنه جعل ثابتًا البناني مكان حميد.

وأخرجه **الحسن بن موسى الأشيب** في جزئه[٣]. وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده[٤]، عن **أحمد بن إسحاق الحضرمي**. كلاهما (الحسن وأحمد) عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن بكر بن عبد الله المزني، مرسلاً.

والحديث حسن؛ قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني[٥]، والظاهر أنه لا يُعلّ الحديثُ الموصول بالمرسل؛ فإنَّ عبد الملك بن عمرو العقدي ثقة مخرج حديثه في الصحيحين، وقد صحح الترمذي حديثه.

وحميد الطويل موصوف بالتدليس[٦] إلا أن عدم تصريحه بالسماع في هذا الحديث لا يقدح في صحته، فإن روايته عن أنس لها اعتبار خاص، قال شعبة: «لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثًا، والباقي سمعها من ثابت، أو ثبَّته فيها ثابت، قال العلائي: فعلى تقدير أن يكون مراسيل، قد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة محتج به»[٧].

ومعنى «**كَانَ يُعْجِبُهُ**» أي يستحسنه ويتفاءل به، «**إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ**» أي واجد الطريق المستقيم «**يَا نَجِيحُ**». أي من قُضيت حاجتُه وأصاب طلبته، والمراد هذا وأمثاله لما ورد من أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعجبه الفأل الحسن[٨].

٣. عن يحيى بن سعيد أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للِقْحَةٍ[٩] عنده: «**مَنْ يَحْلِبُ هَذِهِ النَّاقَةَ؟** فَقَامَ رجلٌ

(١) **المعجم الصغير** (١/ ٣٣١).

(٢) **الأحاديث المختارة** (٥/ ٤٨).

(٣) **جزء الحسن بن موسى الأشيب** (ص٨١) برقم (٥٧).

(٤) **بغية الباحث** (٢/ ٧٩٤) برقم (٨٠٣).

(٥) **صحيح الجامع الصغير** برقم (٤٩٧٨).

(٦) **تعريف أهل التقديس** (ص ٣٨) رقم (٧١).

(٧) **جامع التحصيل** (ص١٦٨).

(٨) انظر: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** (٧/ ٢٩٠٠)، **والنهاية في غريب الحديث** (٥/ ١٨) وفيه يقال: نجح فلان، وأنجح، إذا أصاب طِلْبَتَه.

(٩) اللِّقْحَة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٦٢).

فقال له: **مَا اسْمُكَ** ؟ فقال له: مرة، قال: **اجْلِسْ**، ثم قال: **مَنْ يَحْلِبُ هذِهِ النَّاقَةَ** ؟ فقام رجلٌ فقال له: **ما اسْمُكَ** ؟ قال: حَرْب، قال: **اجْلِس** ثم قال: **مَنْ يَحْلِب هذه النَّاقة** ؟ فقام آخر فقال: **ما اسْمُكَ** ؟ قال: يَعِيش، قال: **احْلِبْ**».

أخرجه الإمام مالك في الموطأ [١] عن يحيى بن سعيد عن، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معضلًا.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير[٢]، وابن قانع في معجم الصحابة[٣]، من طريق **سعيد بن أبي مريم**. وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة[٤]، من طريق **قتيبة بن سعيد**. وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد[٥]، من طريق **عبد الله بن وهب**،. ثلاثتهم: عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير، عن يعيش الغفاري.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وإسناده حسن»[٦].

ورجاله ثقات معروفون؛ ما عدا ابن لهيعة فإنه قد تغير وساء حفظه، ولكن روى عنه هذا الحديث عبد الله بن وهب، وقتيبة بن سعيد، وكلاهما ممن كان يتحرّى في الأخذ عن ابن لهيعة؛ فقُبلت رواياتهم عنه، قال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: «كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة إلا من كتب ابن أخيه، أو كتب ابن وهب، إلا ما كان من حديث الأعرج»[٧].

وقال جعفر بن محمد الفريابي: سمعت بعض أصحابنا يذكر أنه سمع قتيبة يقول: «قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح، قال: قلت: لأنا كنا نكتب من كتاب عبد الله ابن وهب، ثم نسمعه من ابن لهيعة»[٨].

---

(١) **الموطأ**، برواية أبي مصعب (٢/ ١٥٢) برقم (٢٠٤٩) وبرواية يحيى الليثي (٢/ ٩٧٣) وبرواية محمد بن الحسن الشيباني (١/ ٣١٣).

(٢) **المعجم الكبير** (٢٤/ ٧٢).

(٣) **معجم الصحابة** (٣/ ٢٣٩).

(٤) **معرفة الصحابة** (٥/ ٢٨٢٠).

(٥) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** (٢٢/ ٢٧٧).

(٦) **مجمع الزوائد** (٨/ ٤٧).

(٧) **تهذيب الكمال** (١٥/ ٤٩٤)، وابن أخيه هو: لهيعة بن عيسى بن لهيعة قاضي مصر.

(٨) **تهذيب الكمال** (١٥/ ٤٩٤).

لكنَّ ابن لهيعة مدلس؛ ذكره الحافظ في المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين[١]، وقد عنعن في هذا الإسناد؛ ولم أقف على تصريح له بالتحديث؛ **فالحديث ضعيف**.

٤. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ يَتَفَاءَلُ، وَلَا يَتَطَيَّرُ وَيُعْجِبُهُ الِاسْمُ الْحَسَنُ**».

مدار هذا الحديث على ليث بن أبي سُليم، واختلف عنه:

فرواه **هُرَيْم بن سفيان** عند أحمد[٢]، **وأبو جعفر الرازي** عند ابن الجعد[٣] -ومن طريقه أبو الشيخ[٤]، والبغوي[٥]- كلاهما عن ليث، عن عكرمة، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- به.

ورواه **سعيد بن مسلمة** -عند الطبراني[٦]- عن ليث، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- به.

ورواه جرير بن عبد الحميد، واختلف عنه:

فرواه **أبو داود الطيالسي**[٧]، **وعثمان بن محمد** -هو ابن أبي شيبة- عند أحمد[٨]، كلاهما (الطيالسي، وابن أبي شيبة) عن جرير، عن ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن عكرمة، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- به؛ إلا أن الطيالسي قال: عن عبد الملك؛ أظنه ابن أبي بشير.

وخالفهما **علي بن المديني** عند ابن حبان[٩] -ومن طريقه الضياء المقدسي[١٠]- فرواه عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به، فلم يذكر فيه ليثا.

---

(١) **تعريف أهل التقديس** (ص ٥٤) رقم (١٤٠).

(٢) **مسند أحمد** (٤/ ٤٨٩) برقم (٢٧٦٦).

(٣) **مسند علي بن الجعد** (ص٤٤٠) برقم (٣٠٠٧).

(٤) **أخلاق النبي** (٢/ ٣٣٩) برقم (٧٣٧).

(٥) **شرح السنة للبغوي** (١٢/ ١٧٥) برقم (٣٢٥٤)، **والأنوار في شمائل النبي المختار** (١/ ٧٠٨).

(٦) **المعجم الكبير** (١١/ ١٤٠) برقم (١١٢٩٤).

(٧) **مسند الطيالسي** (٤/ ٤٠٨) برقم (٢٨١٣).

(٨) **مسند أحمد** (٤/ ١٦٩) برقم (٢٣٢٨).

(٩) **صحيح ابن حبان** (١٣/ ١٣٩) برقم (٥٨٢٥).

(١٠) **الأحاديث المختارة** (١٢/ ١٤٤).

والصواب عن جرير: رواية الطيالسي، وعثمان بن محمد؛ لإمامتهما واجتماعهما عليه، وهو الموافق لرواية هُريم، وأبي جعفر الرازي عن ليث، والله أعلم.

فأولى الروايات: رواية هُريم بن سفيان، وأبي جعفر الرازي؛ فقد تابعهما على ذلك جرير بن عبد الحميد -في الراجح عنه-، ولا تُعارض روايته برواية سعيد بن مسلمة؛ فهو ضعيف كما قال الحافظ[١].

وقد تفرد به ليث بن أبي سليم قال الحافظ: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرِك[٢]، وقد قال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف بغير كذب»[٣]، ولا يبعد أن يكون الحمل عليه في هذا الخلاف؛ **فالحديث ضعيف**، والله أعلم.

٥. عَنْ محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَحْلُبُ لَنَا؟**»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**مَنِ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ؟**» فَقَالَ: أَنَا الْمُسَاوِرُ، قَالَ: «**اجْلِسْ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**مَنْ يَحْلُبُ لَنَا؟**»، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟**» فَقَالَ: أَنَا خِدَاشٌ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «**اجْلِسْ**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَكَلَّمُ أَمْ أَصْمُتُ؟، فَقَالَ: «**بَلِ اصْمُتْ، وَأُخْبِرُكَ بِمَا أَرَدْتَ**»، فَقَالَ: فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**ظَنَنْتَ يَا عُمَرُ أَنَّهَا طِيَرَةٌ**»، **قَالَ**: «**لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُهُ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ**».

أخرجه ابن وهب[٤]، عن ابن سمعان عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي.

والحديث ضعيف؛ فيه علتان:

العلة الأولى: ابن سمعان: هو عبد الله بن زياد بن سمعان المخزومي، قال فيه الذهبي: «كذّبه مالك»[٥]، وقال الحافظ: «متروك اتهمه بالكذب أبو داود وغيره»[٦].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٢٤١).

(٢) تقريب التهذيب (ص٤٦٤).

(٣) مجمع الزوائد (٨/ ٤٧).

(٤) الجامع في الحديث (ص٧٤٢).

(٥) الكاشف (١/ ٥٥٣).

(٦) تقريب التهذيب (ص٣٠٣).

والثانية: أن الإسناد مرسل؛ فإنَّ محمد بن إبراهيم التيمي من طبقة التابعين، قال فيه الحافظ: «ثقة، له أفراد، من الرابعة»[(١)].

٦. عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا؛ فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ**».

أخرجه أبو داود[(٢)]، وأحمد[(٣)]، وابن حبان[(٤)]، والبيهقي[(٥)]، وتمّام[(٦)]، من طرق: عن هشام الدَّسْتُوائي، عن قتادة بن دعامة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه.

هكذا رواه هشام الدَّسْتُوائي عن قتادة.

وخالفه سعيد بن بشير -عند الطبراني[(٧)]، وأبي الشيخ[(٨)]، والبغوي[(٩)]- فرواه عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا سأل عن اسم الرجل؛ فإن كان حسنًا عرف ذلك في وجهه، وإن كان سيئًا رُئِيَ ذلك في وجهه، وإذا سأل عن اسم القرية فكذلك.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة عن مطرف إلا سعيد بن بشير، ورواه هشام الدَّسْتوائي عن قتادة، عن ابن بريدة، عن أبيه»، وقال البغوي: «ويروي هذا الحديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وسعيد بن بشير ضعيف كما قال الحافظ[(١٠)]، فحديثه هنا منكر.

---

(١) **تقريب التهذيب** (ص٤٦٥).

(٢) **سنن أبي داود كتاب الطب**، باب في الطيرة، (ص٥٩٧) برقم (٣٩٢٠).

(٣) **مسند أحمد** (٣٨/ ٣٤) برقم (٢٢٩٤٦).

(٤) **صحيح ابن حبان** (١٣/ ١٤٢).

(٥) **شعب الإيمان** (٢/ ٣٩٩) **والسنن الكبرى** (٨/ ٢٤٠).

(٦) **فوائد تمام** (١/ ٢٩٣) برقم (٧٣٤).

(٧) **المعجم الأوسط** (٥/ ٧٢) برقم (٤٧٠٤).

(٨) **أخلاق النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢/ ٣٤١).

(٩) **الأنوار في شمائل النبي المختار** (٢/ ٧١٠ برقم ١١٣٣).

(١٠) **تقريب التهذيب** (ص٤٦٥).

وفي الإسناد الأول انقطاع؛ فقتادة لم يسمع من عبد الله بن بريدة كما نقل الترمذي عن بعض أهل العلم[١]؛ **فالحديث ضعيف**، والله أعلم.

٧. عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا طِيَرَةَ، وَلَكِنَّهُ فَأْلٌ، وَالْفَأْلُ الْمُرْسَلُ: يَسَارٌ، وَسَالِمٌ وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، يَعْرِضُ لَكَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ**».

أخرجه ابن وهب[٢]، قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس.

وطلحة بن عمرو هو الحضرمي المكي؛ قال الحافظ: «متروك»[٣]، **فالحديث ضعيف جدًا**.

(١) **جامع التحصيل** (ص٢٥٥).

(٢) **الجامع في الحديث** (ص٧١٧).

(٣) **الكاشف** (١/ ٥١٤)، **وتقريب التهذيب** (ص٢٨٣).

المبحث الرابع: فيما ورد في أخذ الفأل من فم الرجل

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**».

أخرجه أبو داود[١]، وأحمد[٢]، وابن السني[٣]، وأبو الشيخ[٤]، كلهم من طرق: عن وهيب بن خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن رجل، عن أبي هريرة به.

وقد أُبهم الراوي عن أبي هريرة في هذا الإسناد، ولكن أخرجه البيهقي من طريق سهل بن بكار[٥]، وأبو الشيخ من طريق مؤمل بن إسماعيل[٦]، كلاهما عن وهيب بن خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة به، فعُرِف أنَّ المبهم في الإسناد السابق هو أبو صالح السمان، وهو ثقة من رجال الصحيحين؛ فالحديث **حسن لذاته**؛ لأجل سهيل؛ فهو صدوق[٧]، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة[٨].

٢. عن عمر بن سلّام قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ رَجُلًا فِي عَسْكَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا حَسَنُ» «يَا حَسَنُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**».

أخرجه ابن أبي الدنيا[٩]، فقال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا معن بن عيسى القزاز، حدثني عمر بن سلّام به.

عمر بن سلام من أتباع التابعين، ذكره ابن حجر في الطبقة السابعة[١٠]، **فالحديث ضعيف معضل**.

---

(١) **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب في الطيرة، (ص٥٩٧) برقم (٣٩١٧).

(٢) **مسند أحمد** (١٥/ ١٦) برقم (٩٠٤٠).

(٣) **عمل اليوم والليلة**، باب ما يقول إذا سمع ما يعجبه وما يتفاءل به (ص١٨٣) برقم (٢٩١).

(٤) **أخلاق النبي** (٤/ ٧٥) برقم (٧٩٣).

(٥) **شعب الإيمان** (٢/ ٣٩٩) برقم (١١٢٦).

(٦) **أخلاق النبي** (٤/ ٧٥) برقم (٧٩٣).

(٧) **تقريب التهذيب** (ص٢٥٩).

(٨) **السلسلة الصحيحة**، برقم (٧٢٦).

(٩) **الإشراف في منازل الأشراف** (ص٢٨٥)، برقم (٣٨٤).

(١٠) **تقريب التهذيب** (ص ٤١٣).

٣. عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ مِلْحَانَ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: هَاكها خَضِرَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا لَبَّيْكَ، نَحْنُ أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ، اخْرُجُوا بِنَا إِلَى خَضِرَةَ**[١]»، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْهَا فَمَا سُلَّ فِيهَا سَيْفٌ.

أخرجه ابن أبي عاصم[٢]، والطبراني[٣]، وابن السني[٤]، وأبو نعيم[٥]، كلهم من طرق: عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وكثير بن عبد الله ضعيف جداً، وقد حسّن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات»[٦].

وقال ابن حبان في ترجمة كثير بن عبد الله: «منكر الحديث جداً، يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه»[٧]، وقال الذهبي: «واهٍ»[٨]، وقال الحافظ: «ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب»[٩].

فالحديث منكر، وأورد ابن عدي خبره هذا في جملة مناكيره[١٠].

٤. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: «**أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**».

أخرجه أبو الشيخ[١١]، فقال: حدثنا أبو بكر البزار، حدثنا أحمد بن المعلى الآدمي، حدثنا حفص بن

---

(١) قيل: إن خضرة اسم علم لخيبر، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عزم على النهوض إليها، فتفاءل بقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا خضرة، فخرج إلى خيبر، وقيل: نادى إنسانا بهذا الاسم فتفاءل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخضرة العيش ونضرته. تاج العروس للزبيدي (١١/ ١٨٥).

(٢) **الآحاد والمثاني** (٢/ ٣٤٧).

(٣) **المعجم الكبير** (١٧/ ٢٠)، **والمعجم الأوسط** (٤/ ١٨٥).

(٤) **عمل اليوم والليلة** (ص١٨٣).

(٥) **الطب النبوي** (١/ ٣١٠).

(٦) **مجمع الزوائد** (٥/ ١٠٦).

(٧) **المجروحين من المحدثين** (٢/ ٢٢١).

(٨) **الكاشف** (٢/ ١٤٥).

(٩) **تقريب التهذيب** (ص٤٦٠).

(١٠) **الكامل** (٦/ ٦٢).

(١١) **أخلاق النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/ ٧١).

عمار، حدثنا المبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.

وهذا الحديث منكر؛ فيه علتان:

الأولى: في سنده حفص بن عمار المعلِّم، ساق له ابن عدي أحاديث منكرة، ثم قال: «ولا أعرف لحفص هذا أنكر من هذه الأحاديث بهذه الأسانيد التي رواها»[1]، وقال الذهبي: «منكر الحديث»[2]، وقال أيضـًا: «مجهول»[3].

العلة الثانية: مبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوي[4]، ولم يصرح بالسماع في هذا الحديث.

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٢٩٢).

(٢) المغني في الضعفاء (ص١٨٠).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٥٦٠).

(٤) تقريب التهذيب (ص٥١٩).

المبحث الخامس: فيما ورد أنَّ خير الطيرة الفأل

١. عَنْ مضارب بن حزن قَالَ: قُلْتُ -يَعْنِي لِأَبِي هُرَيْرَةَ-: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ خَلِيلِكَ شَيْئًا تُحَدِّثُنِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ، وَخَيْرُ الطِّيَرَةِ الْفَأْلُ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ**».

أخرجه أحمد(١)، -ومن طريقه المزي(٢)-، وابنُ أبي شيبة(٣)، من طريق **إسماعيل بن علية**. وأخرجه أبو يعلى(٤)، من طريق **خالد بن عبد الله الطحان**. وأخرجه البزار(٥) من طريق **بشر بن المفضل**. وأخرجه الطبري أيضاً(٦) من طريق **سفيان الثوري**. أربعتهم: عن سعيد بن إياس الجريري، عن مضارب بن حزن، عن أبي هريرة به، قال البزار: «لا نعلم روى مضارب عن أبي هريرة إلا هذا الحديث».

ومضارب بن حزن هو التميمي المجاشعي البصري؛ قال فيه ابن سعد: «كان قليل الحديث»(٧)، وقال العجلي: «تابعي ثقة»(٨)، وذكره ابن حبان في الثقات(٩)، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير وقال: «سمع أبا هريرة»(١٠)، وقال الذهبي: «ثقة»(١١)، وقال الحافظ: «مقبول»(١٢)،والأقرب -والله أعلم- أنه لا ينزل عن درجة الصدوق، **فالإسناد حسن**.

وقد جاء هذا الحديث من طريق آخر عن محمد بن قيس سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطِّيَرَةُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَسْكَنِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِذَنْ أَقُولَ عَلَى

(١) مسند أحمد (١٦/ ٢١٥) برقم (١٠٣٢١).
(٢) تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٩).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، (٥/ ٣١٠) برقم (٢٦٣٩٥).
(٤) مسند أبي يعلى (١١/ ٥٠٩) برقم (٦٦٣٢).
(٥) مسند البزار (١٦/ ٢٦٨) برقم (٩٤٥٨).
(٦) تهذيب الآثار (٣/ ١٠) برقم (١٥).
(٧) الطبقات الكبرى (٧/ ١٨٩).
(٨) الثقات (٢/ ٢٨١).
(٩) الثقات (٥/ ٤٥٣).
(١٠) التاريخ الكبير (٨/ ١٩).
(١١) الكاشف (٢/ ٢٦٨).
(١٢) تقريب التهذيب (ص٥٣٤).

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَصْدَقُ الطِّيَرَةِ الْفَأْلُ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ**».

أخرجه أحمد[1] من طريق أبي معشر السندي، عن محمد بن قيس به.

وهذا الإسناد ضعيف؛ أبو معشر نجيح السندي ضعيف الحديث[2]، ومحمد بن قيس هو المدني القاصّ، قال فيه الحافظ: «ثقة من السادسة، وحديثه عن الصحابة مرسل»[3].

تنبيه:

دلّت الأحاديث السابقة على النهي عن الطيرة، والنهي عام لم يُخص منه نوع دون نوع، ويشكل على ذلك النهي؛ قولُه صلى الله عليه: «**وَخَيْرُ الطِّيَرَةِ الْفَأْلُ**»، فإنَّ فيه أن من أنواع الطيرة ما هو خير، وهذا النوع هو الفأل؛ حيث جعله من خير أنواعها، والفأل مستحب، وليس منهيا عنه، وقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال، ولهم في الجواب عن ذلك مسالك:

المسلك الأول: أن هذا مستخدم في اللغة العربية، وهو التفضيل بين أمرين باعتبار كونهما من نفس الباب؛ وأن هذا التعبير ليس على حقيقته، وإنما جرى فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عادة العرب من إجراء الكلام على زعم الخصم؛ حتى لا ينفر عن التفكير فيه فإذا سمعه وتفكر تقبله.

٢- قال الطيبي: «قوله: "وخيرها الفأل" الضمير المؤنث راجع إلى "الطيرة"، وقد عُلم أن لا خير فيها، فهو كقوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [سورة الفرقان:٢٤]؛ هذا مبني على زعمهم، أو هو من باب قولهم: الصيف أحر من الشتاء؛ أي الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها»[4].

---

(١) **مسند أحمد** (١٣/ ٢٦٥) برقم (٧٨٨٣).

(٢) **تقريب التهذيب** (ص٥٥٩).

(٣) **تقريب التهذيب** (ص٥٠٣). وانظر: **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** (ص٢٦٨). وقد فرق الحافظ ابن حجر بين محمد بن قيس القاص وبين محمد بن قيس شيخ أبي معشر فجعل الأول ثقة، والثاني ضعيفًا، ووهّم -في التقريب- من خلط بينهما، والذي ذهب إليه ابن معين وابن أبي حاتم والمزي والذهبي ومشى عليه الحافظ في تهذيب التهذيب هو عدم التفريق بينهما، وهو الصواب، كما نص عليه ابن معين حيث قال: (محمد بن قيس الذي يروي عنه أبو معشر هو محمد بن قيس القاص، كان يقص بالمدينة)، **تاريخ ابن معين رواية الدوري** (٣/ ١٩٦)، وانظر: **الجرح والتعديل** (٨/ ٦٤)، **وتهذيب الكمال** (٢٦/ ٣٢٣)، **وميزان الاعتدال** (٤/ ١٦)، **وتهذيب التهذيب** (٩/ ٤١٤).

(٤) **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح** (٩/ ٢٩٧٨).

قال الحافظ ابن حجر بعد نقل شيء من كلام الطيبي المتقدم: «وهو من إرخاء العنان في المخادعة؛ بأن يجري الكلام على زعم الخصم؛ حتى لا يشمئز عن التفكر فيه، فإذا تفكر فأنصف من نفسه قَبِل الحق، فقوله: «خيرها الفأل» إطماعٌ للسامع في الاستماع والقبول، لا أنَّ في الطيرة خيراً؛ حقيقةً»(١).

المسلك الثاني: أنه إنما جعل الفأل من الطيرة للاشتراك بينهما في تأثير كل منهما فيما هو فيه؛ والفأل في ذلك أبلغ.

قال ابن حجر: «الحاصل أن أفعل التفضيل في ذلك إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين، والقدر المشترك بين الطيرة والفأل: تأثير كل منهما فيما هو فيه، والفأل في ذلك أبلغ»(٢).

المسلك الثالث: أنّ جَعْل الفأل من الطيرة إنما هو باعتبار المعنى اللغوي للطيرة؛ فهي في أصل اللغة عامة في الخير والشر، لكن استقرَّ العرف الشرعي على جعل الطيرة خاصة بباب الشر، والفأل خاص بالخير.

وقال النووي: «الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر، وأكثره في السرور، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم؛ وقد تُستعمل مجازا في السرور»(٣).

وقال الملا علي القاري -في شرح حديث: وخيرها الفأل-: «أي: خيرُ أنواع الطيرة -بالمعنى اللغوي الأعم من المأخذ الأصلي-: «الفأل»؛ أي الفأل الحسن بالكلمة الطيبة، لا المأخوذ من الطيرة »(٤).

وقد استقر في الشريعة التفريقُ بين الطيرة والفأل، والفصل بينهما، وظهر جليًّا تميُّز كل منهما عن الآخر في الحقيقة، وفي الأثر في النفوس، وفي غير ذلك من النتائج.

٣. عن حَيَّة التَّمِيمِيّ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا شَيْءَ فِي الْهَامِ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ، وَأَصْدَقُ الطِّيَرِ الْفَأْلُ**».

(١) فتح الباري (١٠/ ٢١٤).
(٢) فتح الباري (١٠/ ٢١٤).
(٣) شرح صحيح مسلم (١٤/ ٢١٨).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٨٩٢).

أخرجه الترمذي[١]، وأحمد[٢]، والبخاري في التاريخ الكبير، وفي الأدب المفرد[٣]، وابن أبي عاصم[٤]، والطبراني[٥]، كلهم من طريق **علي بن المبارك الهنائي البصري**. وأخرجه أحمد[٦]، والبخاري[٧]، وأبو يعلى[٨]، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير[٩]، وابن أبي عاصم[١٠]، والطبراني في الكبير[١١]، كلهم من طريق **حرب بن شداد اليشكري**، كلاهما (علي بن المبارك، وحرب بن شداد) عن يحيى بن أبي كثير، عن حية بن حابس التميمي، عن أبيه مرفوعاً.

هكذا رواه علي بن حرب، وحرب بن شداد، وخالفهما **شيبان بن عبد الرحمن النحوي** عند أحمد[١٢]، والبخاري في التاريخ الكبير[١٣]، وابن أبي خيثمة[١٤]. **وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** عند ابن منده في معرفة الصحابة[١٥]، وأبي العباس الأصم في جزء له[١٦]، فروياه عن يحيى بن أبي كثير، عن حية بن حابس، عن أبيه، عن أبي هريرة به، فزادا في الإسناد أبا هريرة.

ورواه أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل، عن أبيه، عن أبي هريرة، ذكره أبو زرعة[١٧].

(١) **سنن الترمذي**، أبواب الطب، باب ما جاء أن العين حق (٤/ ٣٩٧) برقم (٢٠٦١).

(٢) **مسند أحمد** (٢٧/ ١٨١) برقم (١٦٦٢٧).

(٣) **التاريخ الكبير** (٣/ ١٠٨)، **والأدب المفرد** (ص٣١٥).

(٤) **الآحاد والمثاني** (٢/ ٣٨٩).

(٥) **المعجم الكبير** (٤/ ٣١).

(٦) **مسند أحمد** (٣٤/ ٢٨٠) برقم (٢٠٦٨٠).

(٧) **التاريخ الكبير** (٣/ ١٠٨).

(٨) **مسند أحمد** (٣/ ١٥٥).

(٩) **التاريخ الكبير لا بن أبي خيثمة** (١/ ١٩٠).

(١٠) **الآحاد والمثاني** (٢/ ٣٩٠).

(١١) **المعجم الكبير** (٤/ ٣١).

(١٢) **مسند أحمد** (٤/ ٣١).

(١٣) **التاريخ الكبير** (٣/ ١٠٨).

(١٤) **التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة** (١/ ٤٨٠).

(١٥) **معرفة الصحابة** (١/ ٤٢٥).

(١٦) الجزء الثاني من حديث أبي العباس الأصم برقم (٤٠).

(١٧) كما في **علل ابن أبي حاتم** (٥/ ٦٦٢).

قال الترمذي: «وحديث حية بن حابس حديث غريب، وروى شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن حية بن حابس، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلي بن المبارك، وحرب بن شداد لا يذكران فيه: عن أبي هريرة»[١]، وقال أيضاً: «سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: روى علي بن المبارك، وحرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، عن حية بن حابس التميمي، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وروى شيبان هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير، عن حية بن حابس، عن أبيه، عن أبي هريرة. قال: قلت له: كيف علي بن المبارك؟ قال: صاحب كتاب، وشيبان صاحب كتاب، ولم أر محمداً يقضي في هذا الحديث بشيء. قال أبو عيسى: وكأن حديث عليّ بن المبارك أشبه لما وافقه حرب بن شداد »[٢]، وقال أبو حاتم: «الصحيح: يحيى، عن حية، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وقال أبو زرعة: «أشبه عندي: يحيى، عن حية، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّ أبان قد رواه فقال: يحيى، عن رجل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣]، وقال ابن منده: وهكذا رواه علي بن المبارك وحرب، وخالفهما الأوزاعي وشيبان.[٤]، وقال الحافظ ابن حجر: «رواه أحمد، والتّرمذيّ، وابن خزيمة، والبخاريّ في تاريخه، وفي الأدب المفرد، كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير، عن حيّة، وقال شيبان: عن يحيى، عن حية، عن أبي هريرة، والأول أصحّ»[٥].

قلت: ولعل هذا الاختلاف من حية بن حابس التميمي؛ فإنه لا يعرف له راو إلا يحيى بن أبي كثير، ولا توثيق إلا ذكر ابن حبان له في ثقاته[٦]، وقال فيه الذهبي: «روى عن أبيه وعنه يحيى ابن أبي كثير فقط»[٧]، وقال الحافظ: «مقبول»[٨]، ولذا فإن **الحديث ضعيف** من أجل حية بن حابس، وقد حكم ابن عبد البر على الحديث بالاضطراب، فقال: «في إسناد حديثه اضطراب؛ يختلف فيه على يحيى ابن أبي كثير»[٩].

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٩٧).

(٢) العلل الكبير (١/ ٢٦٦).

(٣) علل ابن أبي حاتم (٥/ ٦٦٢).

(٤) معرفة الصحابة (١/ ٤٢٥).

(٥) الإصابة (١/ ٦٥٥).

(٦) الثقات (٤/ ١٨٢).

(٧) ميزان الاعتدال (١/ ٦٢٤).

(٨) تقريب التهذيب (ص١٨٥).

(٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٨٠).

٤. عن موسى بن عُليّ، عن أبيه، **أن رجلًا قال يا رسول الله، ما تقول في الطيرة؟ قال: «لا شَيْءَ، ثمَّ قَالَ الثَّانِية: لا شَيْءَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ الصَّالِح»**.

أخرجه ابن وهب[١] بهذا الإسناد وهو **مرسل**؛ عُليّ هو: ابن رباح اللخمي تابعي ثقة من الثالثة[٢]، وموسى بن عُليّ بن رباح، قال فيه الحافظ: «صدوق ربما أخطأ»[٣].

٥. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِي اللهُ عنها قَالَتْ: **ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَقَالُوا: فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّابَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ كَانَ مِنْهَا شَيْءٌ فَفِي الْفَأْلِ»**.

أخرجه الطبراني[٤] قال: حدثنا محمد بن أبان، نا محمد بن خالد بن خِداش، نا سلم بن قتيبة، نا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة، عن أم سلمة به. وقال: «لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا يونس، ولا عن يونس إلا أبو قتيبة، تفرد به: محمد بن خالد بن خِداش».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبان، فإن كان هو الواسطي فقد وثقه ابن حبان، وفيه مقال، وبقية رجاله ثقات».

قلت: محمد بن أبان ليس هو الواسطي، وإنما هو الأصبهاني كنيته أبو مسلم قال عنه الذهبي: «ثقة مكثر، روى عنه الطبراني وأبو الشيخ وجماعة، وكان أحد الفقهاء»[٥]، وأما الواسطي فلم يدركه الطبراني؛ لأنه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين[٦]، وولد الطبراني سنة ستين ومائتين، ولهذا فهو يروي عنه في المعجم الأوسط بواسطة[٧].

وسلم بن قتيبة هو أبو قتيبة الخراساني قال فيه الحافظ: «صدوق»[٨].

---

(١) **الجامع في الحديث لابن وهب** (ص٧١٧) برقم (٦٢٥).

(٢) **تقريب التهذيب** (ص٤٠١).

(٣) **تقريب التهذيب** (ص٥٥٣).

(٤) **المعجم الأوسط** (٧/ ٢٣٤) برقم (٧٣٦٨).

(٥) **تاريخ الإسلام** (٢٢/ ٢٣٥).

(٦) **تقريب التهذيب** (ص٤٦٥).

(٧) انظر مثلا: **المعجم الأوسط** (٣/ ٢١٣) حيث روى الطبراني عن إبراهيم بن أحمد الواسطي عن محمد بن أبان الواسطي.

(٨) **تقريب التهذيب** (ص٤٧٥).

ومحمد بن خالد بن خداش المهلبي صدوق يغرب[١].

ويونس بن أبي إسحاق أبو إسرائيل السبيعي الكوفي صدوق يهم قليلاً[٢].

وأبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد، قيل إنه اختلط بأخرة[٣]، والراوي عنه هنا يونس، وقد ذكر ابن نمير أنه روى عنه بعد الاختلاط[٤].

وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ثقة مشهور.

فأبو إسحاق السبيعي مدلس[٥]، وقد عنعن، ولم أقف على تصريح له بالتحديث، واختلط بأخرة، ومحمد بن خالد بن خداش صدوق يغرب وقد تفرد بهذا الحديث، **فالحديث ضعيف**.

٦. عَنْ عروة بن عامر الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَتْ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**».

أخرجه أبو داود[٦]، وابن أبي شيبة[٧]، وأبو بكر الخلال[٨]، والبيهقي[٩]، وأبو بكر الخرائطي[١٠]، من طريق **سفيان الثوري**. وأخرجه ابن أبي شيبة[١١]، وابن السني[١٢]، والبيهقي[١٣]، من طريق

---

(١) **تقريب التهذيب** (ص٢٤٦).

(٢) **تقريب التهذيب** (ص٦٣١).

(٣) انظر: **الكواكب النيرات** (ص٣٤١)، وذكر ابن رجب في شرح العلل تقريب التهذيب (ص٤٢٣).

(٤) **شرح علل الترمذي** (٢/ ٧١٠).

(٥) ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، كما في تعريف أهل التقديس (ص ٤٢)، وأهل الطبقة الثالثة لا يُقبل حديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع.

(٦) **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب في الطيرة (ص٩٧) برقم (٣٩١٩).

(٧) **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب الأدب (٥/ ٣١٠) برقم (٢٦٣٩٢).

(٨) **كتاب السنة للخلال** (٤/ ١٥٤) برقم (١٤٠٥).

(٩) **السنن الكبرى**، جماع أبواب الحكم في الساحر، باب العيافة والطيرة (٨/ ٢٤٠) برقم (١٦٥٢١).

(١٠) **مكارم الأخلاق** (ص٣٥٥) برقم (٧٥٢).

(١١) **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب الدعاء (٦/ ٧٠) برقم (٢٩٥٤١).

(١٢) **عمل اليوم والليلة** (ص١٨٤) برقم (٢٩٣).

(١٣) **شعب الإيمان** (٢/ ٤٠٠) برقم (١١٢٨).

الأعمش. كلاهما: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة بن عامر به.

وهذا الحديث ضعيف؛ فيه علتان:

الأولى: الإرسال فإن عروة بن عامر اختلف في صحبته فقال أبو منصور البارودي: «له صحبة»[١]، وقال الحافظ: «أثبت غير واحد له صحبة، وشك فيه بعضهم، وروايته عن بعض الصحابة لا تمنع أن يكون صحابياً»[٢]، وقال النووي: «رواه أبو داود بإسناد صحيح»[٣]، وذهب ابن معين[٤]، وأبو حاتم[٥]، وابن حبان[٦]، وابن قانع[٧]، والبيهقي[٨]، والمزي[٩]، والذهبي[١٠]، والعلائي[١١]، وغيرهم إلى أنه تابعي، وحديثه مرسل[١٢]، وهو الراجح لعدم ثبوت ما يدلّ على صحبته.

والعلة الثانية: الانقطاع بين حبيب بن أبي ثابت وبين عروة بن عامر، فقد سأل الدوريُّ ابنَ معين عن حديث حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن عامر فقال: «مرسل»[١٣]، وقال الحافظ: «الظاهر أن رواية حبيب عنه منقطعة»[١٤]، إضافة إلى كون حبيب مدلسا وقد عنعن؛ قال عنه الحافظ: «ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس»[١٥]، وذكره في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين[١٦]، ولم أقف على تصريح له بالتحديث.

---

(١) **الإصابة** (٤/ ٤٠٤).

(٢) **تهذيب التهذيب** (٧/ ١٨٥).

(٣) **شرح صحيح مسلم** (١٤/ ٢٢٤).

(٤) **تاريخ ابن معين**، رواية الدوري (٣/ ٥٧٦).

(٥) **المراسيل**، لابن أبي حاتم (ص١٤٩).

(٦) **الثقات**، لابن حبان (٥/ ١٩٥).

(٧) **معجم الصحابة**، لابن قانع (٢/ ٢٦٢).

(٨) **الدعوات للبيهقي** (٢/ ٢٠٥).

(٩) **تهذيب الكمال** (٢٠/ ٢٦).

(١٠) **الكاشف للذهبي** (٢/ ١٩).

(١١) **جامع التحصيل** (ص٢٣٧)، وانظر: **الرواة المختلف في صحبتهم** (٢/ ٦٤٠).

(١٢) **تاريخ ابن معين رواية الدوري** (٣/ ٥٧٦)، **والمراسيل**، لابن أبي حاتم (ص١٤٩)، **والثقات**، لابن حبان (٥/ ١٩٥)، **ومعجم الصحابة**، لابن قانع (٢/ ٢٦٢)، **والدعوات للبيهقي** (٢/ ٢٠٥)، **وتهذيب الكمال** (٢٠/ ٢٦)، **والكاشف**، للذهبي (٢/ ١٩)، **وجامع التحصيل** (ص٢٣٧)، وانظر **الرواة المختلف في صحبتهم** (٢/ ٦٤٠).

(١٣) **تاريخ ابن معين رواية الدوري** (٣/ ٥٧٦).

(١٤) **تهذيب التهذيب** (٧/ ١٨٥).

(١٥) **تقريب التهذيب** (ص١٥٠)

(١٦) **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** (ص٣٨).

٧. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا عَدْوَى، وَلَا هَامَ، وَأَصْدَقُ الطِّيَرِ الْفَأْلُ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ**».

أخرجه ابن وهب[١] فقال: حدثني واقد بن سلامة، عن يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

و**الحديث ضعيف**؛ فيه يزيد الرقاشي، قال ابن سعد: «كان ضعيفا قدريا»[٢]، وقال: عمرو بن علي: «كان يحي بن سعيد لا يحدث عنه، وكان عبدالرحمن -يعني ابن مهدي- يحدث عنه»[٣]، وقال أحمد بن حنبل: «كان منكر الحديث، وكان شعبة يحمل عليه، وكان قاصًّا»[٤]، وقال النسائي: «متروك»[٥]، وقال الذهبي وابن حجر: «ضعيف»[٦]، وتغني عنه الأحاديث الصحيحة السابقة.

٨. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا شَيْءَ فِي الْهَامِ، وَالْعَيْنَ حَقٌّ، وَأَصْدَقَ الطِّيَرِ الْفَأْلُ**».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير[٧] فقال: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة به.

والحديث ضعيف؛ قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف»[٨]، وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بالمناكير- ما لا أصل له، لا يشتغل بروايته»[٩]، وقال الحافظ: «ضعيف»[١٠].

(١) الجامع في الحديث لابن وهب (ص٧٣١) برقم (٦٤٠).
(٢) الطبقات الكبرى (٧/ ٢٤٥).
(٣) الجرح والتعديل (٩/ ٢٥١).
(٤) الجرح والتعديل (٩/ ٢٥٢).
(٥) الضعفاء والمتروكون (ص١١٠).
(٦) الكاشف (٢/ ٣٨٠)، وتقريب التهذيب (ص٥٩٩).
(٧) المعجم الكبير (٨/ ١٦٤).
(٨) مجمع الزوائد (٥/ ١٠٦).
(٩) الجرح والتعديل (٧/ ٣٦).
(١٠) تقريب التهذيب (ص٣٩٣).

المبحث السادس:

في أحاديث مشتهرة على ألسنة الناس تتعلق بالفأل

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ شِعْرٍ قَطُّ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا:

تَفَاءَلْ بِمَا تَهْوَى يَكُنْ فَلَقَلَّ مَا يُقَالُ لِشَيْءٍ كَانَ إِلَّا تَحَقَّق

قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَقُلْ تَحَقَّقَا، لِئَلَّا يُعْرِبَهُ فَيَصِيرَ شِعْرًا».

أخرجه البيهقي[١]، والخطيب[٢]، من طرق: عن عبد الله بن مالك النحوي، عن علي بن عمرو الأنصاري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.

وعبد الله بن مالك النحوي مجهول الحال، ترجم له الخطيب[٣]، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وأما علي بن عمرو الأنصاري فقد قال فيه ابن أبي حاتم: «محله الصدق»[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال الحافظ ابن حجر: «وقال ابن قانع فيه: ضعيف، ووجدت له حديثًا منكراً جداً، أخرجه البيهقي، والخطيب، من طريق عبد الله بن مالك النحوي مؤدب القاسم بن عبيد الله، عنه»[٦].

قال البيهقي: «لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وفيهم من يجهل حاله»، وقال الخطيب: «غريب جداً، لم أكتبه إلا بهذا الإسناد»، وقال الحافظ ابن حجر: «لا يصح»[٧]، وقال أيضًا: «ووجدت عن المزي قال: هذا خبر موضوع على ابن عيينة»[٨]، وقال الألباني: «**منكر جداً**»[٩].

---

(١) **السنن الكبرى**، جماع أبواب ما اختص به، باب لم يكن له أن يتعلم الشعر ولا أن يكتب (٧/ ٦٨).

(٢) **تاريخ بغداد** (١٠/ ١٧٨).

(٣) **تاريخ بغداد** (١٠/ ١٧٨).

(٤) **الجرح والتعديل** (٦/ ٢٠٠).

(٥) **الثقات** (١٠/ ١٧٨).

(٦) **تهذيب التهذيب** (٨/ ٤٧٣).

(٧) **فتح الباري** (١٠/ ٥٤١).

(٨) **لسان الميزان** (٣/ ٣٧٢).

(٩) **السلسلة الضعيفة** برقم (٦٣٧٤).

٢. عن الرويهب السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الفَأْلُ مُرْسَلٌ**[١]، **والعُطَاسُ شَاهِدٌ**[٢]».

أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول[٣]، قال: حدثنا محمد بن بقية، عن رجل، عن الرويهب السلمي به.

وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأخبار الموضوعة[٤]، وابن عراق في تنزيه الشريعة[٥]، وقال: «عند الترمذي الحكيم؛ بسند ضعيف»، وكذا أورده صاحب الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث[٦]، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير[٧].

٣. حديث أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَفَاءَلُوا بالخَيْرِ تَجِدُوه**».

قال الألباني: «وهذا[٨] بمعنى الحديث المشهور في بعض البلاد: «تفاءلوا بالخير تجدوه»، ولا أعرف له أصلاً»[٩].

والظاهر أنه من الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس في العصور المتأخرة، فإنني لم أجده في المصادر التي بين يديّ، والله أعلم.

(١) أي: الفأل الحسن مرسلٌ من قِبَل الله يستقبلك به كالبشير لك، فإذا تفاءلت فقد أحسنت به الظن، والله عند ظن عبده. فيض القدير (٤/ ٤٦١).

(٢) أي: دلالة صادقة على صدق الحديث الذي قارنه العطاس. فيض القدير (٤/ ٤٦١).

(٣) **نوادر الأصول** (ص٧٤٤) برقم (١٠٦٥).

(٤) **اللآلئ المصنوعة في الأخبار الموضوعة** (٢/ ٢٤٣).

(٥) **تنزيه الشريعة** (٢/ ٢٩٣).

(٦) **الجد الحثيث** (ص١٤٥).

(٧) **ضعيف الجامع الصغير** برقم (٤٠٢٣).

(٨) يعني حديث عائشة المتقدم برقم (٢٦).

(٩) **سلسلة الأحاديث الضعيفة** (١٣/ ٨٢٩).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فقد خلصت في هذا البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

- بلغ عدد الأحاديث في هذه الدراسة ستة وعشرين حديثا، ثبت منها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسعة أحاديث.
- صحّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفأل هو الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.
- صحّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يحب الفأل ويعجبه، ويكره الطيرة.
- صحّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يتفاءل بالأسماء، ويتفاءل بما يسمعه من كلام حسن.
- الفأل: حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل عليه، وعلى سرور النفس، وانشراح الصدر، وهو مسكن للخوف، باعث للآمال.
- صحّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن خير الطيرة الفأل، وذكر العلماء أن الطيرة كلها لا خير فيها، وما ورد من أنَّ: (خيرها الفأل) ليس على ظاهره، بل هو مبني على زعم العرب، وهذا أسلوب نبوي حكيم؛ بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتى لا يشمئز عن التفكر فيه، فإذا تفكر فأنصف من نفسه قَبِلَ الحق؛ فقوله: "خيرها الفأل" إطماع للسامع في الاستماع والقبول، لا أنَّ في الطيرة خيراً حقيقةً، وذهب بعضهم إلى أن أصل الاستعمال اللغوي للفأل والطيرة واحد، وأنهما يستعملان في الخير والشر، لكن الذي غلب -من حيث الاستعمال- استعمال الفأل للخير، واستعمال الطيرة للشر.
- الإسلام يحارب الظواهر السلبية، ويُوجِدُ البديل لها، بل ويقدم العلاج المناسب للقضاء على ما ينجم عنها من آثار سلبية، فالإسلام عندما حارب التطير أوجد البديل الذي يناسب الفطرة، وهو الفأل الحسن.

ومن التوصيات:

- أهمية جمع الأحاديث المتعلقة بما يقابل هذا الموضوع، وهي الأحاديث الواردة في التشاؤم والطيرة.
- ضرورة نشر الأحاديث الواردة في الفأل، وإبرازها للمسلمين وغيرهم؛ حيث إن هذا الموضوع من الموضوعات المشتركة بين جميع الأديان والثقافات، وقد سبق ديننا إلى الحثّ على هذا الموضوع وتأصيله والدعوة إليه، لانتزاع الناس من ظلمات اليأس والحزن والكآبة؛ إلى السعة والسعادة وإحسان الظن بالله وطلب رحمته.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى -بمنّه وكرمه- أن يتقبل مني جهد المقلّ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، ويغفر لي ويتجاوز عني فيما كان من زلل وخطأ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١. **الأدب المفرد**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣ دار البشائر الإسلامية- بيروت- لبنان. ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢. **الآحاد والمثاني**، لأبي بكر بن أبي عاصم. المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣. **الأحاديث المختارة**، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي. تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش. الناشر: دار خضر للطباعة والنشر بيروت - لبنان - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٤. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البُستي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م ترتيب علي بن بلبان الفارسي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٥. **أخبار أصبهان**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تعليق: سيد كسروي حسن. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦. **أخلاق النبي وآدابه**، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد الونيان. الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م.

٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

٨. **الإشراف في منازل الأشراف**، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا. تحقيق: د.نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٩. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. **الأموال لابن زنجويه**، تحقيق د. شاكر ذيب فياض. الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م -

١١. **الأنوار في شمائل النبي المختار**، تأليف: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الناشر: دار المكتبي - دمشق- الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م. تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي.

١٢. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة- الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

١٣. **تاريخ ابن معين برواية الدوري**، تحقيق: أ.د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة- الطبعة الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٤. **تاريخ ابن معين برواية عثمان الدارمي**، تحقيق: أ.د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

١٥. **تاريخ ابن معين برواية ابن محرز**، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. تحقيق: محمد كامل القصار.

١٦. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٧. **التاريخ الكبير**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن - طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٨. **تاريخ بغداد**، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٩. **تسهيل العقيدة الإسلامية**، د. عبد الله بن عبد العزيز الجبرين. الناشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية.

٢٠. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١. **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد-حلب، ط٤، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٢. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد البر. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب- عام النشر: ١٣٨٧هـ. تحقيق: مصطفى العلوي.**

٢٣. **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، لنور الدين علي بن محمد ابن عراق الكناني. الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة: الأولى ١٣٩٩هـ. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري.

٢٤. **تهذيب الآثار**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. الناشر: مطبعة المدني-القاهرة- تحقيق: محمود محمد شاكر.

٢٥. **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند- الطبعة الأولى: ١٣٢٦هـ.

٢٦. **تهذيب الكمال**، ليوسف بن الزكي أبي الحجاج المزي. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٢٧. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي. الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض- الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٨. **الثقات**، لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند- الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان.

٢٩. **جامع البيان في تفسير القرآن**، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. الناشر: دار هجر. الطبعة: الأولى- تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر.

٣٠. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣١. **الجامع الصحيح**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. تحقيق: د. محمد زهير الناصر.

٣٢. **الجامع في الحديث**، لعبد الله بن وهب المصري. الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م. تحقيق: د مصطفى حسن أبو الخير.

٣٣. **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**، لأحمد بن عبدالكريم الغزي، تحقيق: د. بكر بن عبد الله أبو زيد. الناشر: دار الراية- الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

٣٤. **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، لمحمد بن عبد العزيز القرعاوي. الناشر: مكتبة السوادي-جدة- الطبعة: الخامسة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. تحقيق: محمد بن أحمد سيد.

٣٥. **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الأولى- ١٢٧١هـ- ١٩٥٢ م.

٣٦. **الدعوات الكبير**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: د. بدر بن عبد الله البدر. الناشر: غراس للنشر والتوزيع- الكويت- الطبعة: الأولى ٢٠٠٩م.

٣٧. **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**، لمحمد بن أحمد الذهبي. الناشر مكتبة المنار- الزرقاء- سنة النشر ١٤٠٦- تحقيق محمد شكور أمرير الميادیني.

٣٨. **الرواة المختلف في صحبتهم ممن لهم رواية في الكتب الستة**، تأليف: د. كمال قالمي الجزائري. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة. الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣٩. **رياض الصالحين**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٤٠. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ

٤١. **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٢. **السنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال. تحقيق: د. عطية الزهراني الناشر: دار الراية- الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م..

٤٣. **سنن ابن ماجه**، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٤. **سنن أبي داود السجستاني**، الناشر: دار ابن حزم- الطبعة الأولى: ١٤١٩/ ١٩٩٨م. بيروت.

٤٥. **سنن الترمذي**، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر.

٤٦. **شرح السنة**، تأليف: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق- بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش.

٤٧. **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

٤٨. **شرح مشكل الآثار**، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤ م- تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٤٩. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

٥٠. **صحيح الأدب المفرد**، =الأدب المفرد للبخاري، وصحيحه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥١. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي.

٥٢. **صحيح مسلم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٣. **الضعفاء والمتروكون**، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الناشر: دار الوعي - حلب- الطبعة: الأولى ١٣٩٦هـ.

٥٤. **ضعيف الجامع الصغير**، لمحمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي.

٥٥. **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد بن منيع الناشر: دار صادر - بيروت- الطبعة الأولى: ١٩٦٨ م تحقيق: إحسان عباس.

٥٦. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني. تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٧. **علل الترمذي الكبير**، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. ترتيب أبي طالب القاضي. تحقيق: صبحي السامرائي. الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٨. **العلل**، لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي. الناشر: مطابع الحميضي الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبدالله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٥٩. **العلل ومعرفة الرجال**، للإمام أحمد بن حنبل. الناشر: المكتب الإسلامي، دار الخاني - بيروت- الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م تحقيق: أ.د. وصي الله بن محمد عباس.

٦٠. **عمل اليوم والليلة**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن السني. الناشر: الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة- بيروت- تحقيق: د. كوثر البرني.

٦١. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الناشر: دار المعرفة - بيروت- الطبعة: الثانية. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

٦٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الناشر: دار المعرفة - بيروت- ١٣٧٩هـ.

٦٣. **الفوائد**، لأبي القاسم تمام بن محمد البجلي الرازي. الناشر: مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

٦٤. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبد الرؤوف المناوي. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى -مصر- الطبعة: الأولى ١٣٥٦هـ.

٦٥. **القضاء والقدر**، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي. الناشر: مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر.

٦٦. **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة. تحقيق: المرتضى الزين أحمد.

٦٧. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين. الناشر: دار ابن الجوزي- الرياض- الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ.

٦٨. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، لمحمد بن أحمد الذهبي. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة– الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م تحقيق: محمد عوامة.

٦٩. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لعبد الله بن عدي الجرجاني. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان– الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٧٠. **كتاب الفوائد (الغيلانيات)**، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي. تحقيق: د.حلمي كامل أسعد عبد الهادي. الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٧١. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت– الطبعة: الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.

٧٢. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: حسين علي البواب. الناشر: دار الوطن– الرياض–

٧٣. **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات**، لبركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال (ت٩٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار المأمون ـ بيروت الطبعة: الأولى ـ ١٩٨١م

٧٤. **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م. تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة.

٧٥. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٧٦. **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن على ابن منظور أبو الفضل الأنصاري. الناشر: دار صادر – بيروت– الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

٧٧. **لطائف المعارف**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. الناشر: دار ابن حزم. الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٧٨. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لمحمد بن حبان البُستي. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الناشر: دار الوعي – حلب–الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ.

٧٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين الهيثمي. تحقيق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة- عام النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.

٨٠. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية- عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٨١. **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ١٩٩٦م. المحقق: خليل إبراهم جفال.

٨٢. **المراسيل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي. تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني. الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ.

٨٣. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لأبي الحسن علي بن سلطان الملا الهروي القاري. الناشر: دار الفكر- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٤. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٨٥. **مسند علي بن الجعد**، الناشر: مؤسسة نادر - بيروت- الطبعة الأولى: ١٤١٠ - ١٩٩٠م تحقيق: عامر أحمد حيدر.

٨٦. **مسند أبي داود الطيالسي**، الناشر: دار هجر - مصر- الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م. تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي.

٨٧. **مسند أبي يعلى**، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. تحقيق: حسين سليم أسد.

٨٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.

٨٩. **مشاهير علماء الأمصار**، لأبي محمد بن حبان البستي. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة- الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. تحقيق: د. مرزوق على إبراهيم.

٩٠. **مصنف ابن أبي شيبة**، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٩١. **مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني**، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ. - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٩٢. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي. الناشر: دار ابن القيم - الدمام- الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

٩٣. **معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**، لأبي بكر الإسماعيلي (٣٧١) (رواية أبي بكر البرقاني عنه ت ٤٢٥)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، ط١ ١٤١٠هـ١٩٩٠م مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٩٤. **معجم الصحابة**، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي. حقيق: د. محمد الأمين الجكني. الناشر: دار البيان- الكويت- الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ت

٩٥. **معجم الصحابة**، لعبد الباقي بن قانع الأموي. المحقق: صلاح بن سالم المصراتي. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٩٦. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية،

٩٧. **المغني في الضعفاء**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: د. نور الدين عتر. الناشر: مطابع الدوحة الحديثة -قطر- ١٩٨٧م.

٩٨. **مفتاح دار السعادة**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.

٩٩. **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي. تحقيق: أيمن البحيري. الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة- الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠٠. **من تكلم فيه وهو موثّق**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادِيني، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠١. **موطأ الإمام مالك**، برواية أبي مصعب الزهري. الناشر: مؤسسة الرسالة- ١٤١٢هـ - تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل.

١٠٢. **موطأ الإمام مالك**، برواية محمد بن الحسن. تحقيق: د. تقي الدين الندوي. الناشر: دار القلم - دمشق- الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩١ م

١٠٣. **موطأ الإمام مالك**، برواية يحيى الليثي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.

١٠٤. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لأبي عبد الله الذهبي. تحقيق على البجاوي. الناشر: دار الفكر

١٠٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

طُرُقُ حديث:
«مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ...».

د. صالح بن عبدالله آل ناصر العسيري

الأستاذ المساعد في قسم فقه السنة ومصادرها

بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

saleh6627@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث

دراسة حديث: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ**».

هدف البحث:

١- محاولة جمع كل طرق الحديث على سبيل الاستقصاء.

٢- بيان ألفاظ هذه الطرق المتعددة.

٣- الحكم على كل طريق، والخروج بخلاصة للحديث.

مشكلة البحث:

ما يُثار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى ألسنة بعض الوعاظ من نشر لبعض الأحاديث الواهية والموضوعة؛ بقصد الحث والترغيب في الأعمال الصالحة من غير تثبت.

نتائج البحث:

١- أنَّ أسانيد الحديث تدور بين النكارة والوضع.

٢- مع كَثرة طرق حديث أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشواهد الحديث المتعددة غير أنَّها لم تزده إلا وهنًا.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

الجمعة- غَسَّلَ- اغتسل- بَكَّر- أجر سنة.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذا جزء متعلق بجمع طُرُقِ حديث: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ**»، اجتهدت قدر وسعي وطاقتي في استيعاب جمع طرقه، وفي التفتيش والتنقيب عن أحوال رواته؛ لكي تظهر وتنكشف لي علته- في حالة كونه معلولاً-، وقد كان بعض حفاظ الحديث ونقاده يفضلون معرفة علة حديث واحد على كتابة عشرين حديثًا ليست عند أحدهم. قال عبدالرحمن بن مهدي: «لأنْ أعرفَ علةَ حديثٍ -هو عندي- أحبُّ إليَّ من أن أكتبَ عشرينَ حديثًا ليسَ عندي»[(١)]؛ بل وربما لم تظهر علة حديث لأحدهم إلا بعد مُضيِّ زمن بعيد، وعناء طويل من طلبها، والتفتيش عنها. قال صالح بن محمد البغدادي: سمعت علي بن المديني يقول: «ربما أدركت علة حديث بعد أربعين سنة»[(٢)]، يقول ذلك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- و«كان عَلَمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل»[(٣)]. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه في حديث ذكره: «ولم أزل أفتِّش عن هذا الحديث، وهَمَّني جدًّا حتى رأيتُ في موضع...»[(٤)]. وقال الخطيب البغدادي: «فمن الأحاديث ما تخفى علته، فلا يوقف عليها إلا بعد النَّظر الشديد، ومُضِيِّ الزمان البعيد»[(٥)].

وإنني راغب ومتطلع إلى كلِّ من يقفُ عليه، وينظرَ فيه- وخاصة من أصحاب الاختصاص- ويجدَ فيهِ ما يُوجب التنبيه والاستدراك ألا يَبْخلَ في نُصْحِ أخيه، فالعلم رَحِمٌ بين أهله، وما يكتبه طالب العلم فهو عرضة للخطأ، ومحل للزلل، فقد أبى الله سبحانه أن يكون الكمال لغير كتابه الكريم، وأن تكون العصمة إلا لأنبيائه ورسله، والموفق من سدده الله عَزَّوَجَلَّ ، ولذا قال معمر بن راشد: "لو عُورض الكتاب مئة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو قال خطأ"[(٦)].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٥٧).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ١٩٤).

(٤) كتاب العلل لابن أبي حاتم (٦/ ٤٩).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٥٦).

(٦) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٣٨، برقم ٤٥٢).

وقد يلحظ القارئ الكريم في سياق هذا البحث أنَّ ظاهرة النقد لبعض أقوال الأئمة قائمة إلى حدٍ ما، سواء لإمام متقدم، أو متأخر، أو معاصر، ولم أقصد من وراء ذلك تنقص أقدار القوم؛ بل أبرأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من اتخاذ العلماء والحفاظ غَرَضًا، وإنما القصد رغبة في الوصول إلى الصواب، وطلبًا للثواب، فما أنا إلا رجل مستفيد من بضاعتهم، ومتطفل على موائدهم، وما مثلي ومثلهم إلا كما قال الخطيب البغدادي: "ولعلَّ بعض من ينظر فيما سطرناه، ويقف على ما لكتابنا هذا ضمَّنَّاه، يُلحق سيء الظن بِنَا، ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا، وإظهار العيب لكبراء شيوخنا، وعلماء سلفنا، وأنَّى يكون ذلك، وبهم ذكرنا... وما مثلهم ومثلنا إلا ما ذكر أبو عمرو بن العلاء- وساق سنده إليه- أنه قال: ما نحن فيمن مضى إلا كبقلٍ في أصول نخلٍ طِوال"[(١)]، لكنْ لم أشأ أن أكون مجرد ناقل وجَمَّاع دون تدقيق لما أنقله وأُثبته، فإذا كان هناك ما يستوجبُ النقدَ والتوقفَ فيه نقدته، من غير أنْ أَخرجَ عن حدِّ الأدب، أو أشاغبَ على أحد، وأرجو أنْ يكون نقدي في محله، وحسبي أنني بذلت قصارى جهدي، وأفرغت ما في وسعي، فإن وفقت للصواب في نقدي لقول، أو فيما توصلت وانتهيت إليه من حكم على الحديث، فالفضل لله عَزَّوَجَلَّ أولاً وآخرًا، وإن لم أُوفق فيه، فإنَّما هو جهد الْمُقِل، وفوق كل ذي علمٍ عليم، والنقص من طبيعة البشر، ورحم الله ابن القيم إذ يقول: "والمنصفُ يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سنة الله في عباده جزاءً وثوابًا، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديدًا، وعمله كله صوابًا، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يوحى"[(٢)]. وقال ابن الوزير اليماني: «فالكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو: كلام الله الحكيم، وكلام من شهد بعصمته القرآن الكريم، وكلّ كلام بعد ذلك فله خطأ وصواب، وقشر ولباب»[(٣)]. وقد أسميتُه: **طُرُقُ حَدِيثِ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ»**.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

للكتابة في هذا الموضوع أهمية كبيرة، يتبين ذلك في عدد من الأمور، منها:

١- أنَّ هذا الحديث من الأحاديث المشتهرة، والمنتشرة: في كتب أهل العلم، وفي وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى ألسنة بعض الوعاظ، وهو من الأحاديث التي رُتِّبَ عليه من

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٥).

(٢) روضة المحبين (ص١٥).

(٣) الروض الباسم (١/ ١٧).

عظيم الأجور، وكثرة الثواب ما لم يرتب على غيره من الأحاديث -فيما أعلم- حتى قال أبو زرعة العراقي: «لا أعلمُ حديثًا كثير الثواب، مع قلة العمل أصح من حديث: «**مَنْ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَغَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَدَنَا وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا كَفَّارَةُ سَنَةٍ**»[1].

٢- الحاجة إلى تخريج الحديث بألفاظه المتعددة، وبيان درجاتها.

٣- لم أقف على كتاب مفرد في جمع طرق هذا الحديث، وكذا لم تفرد أحاديثه بباب خاص في الكتب الحديثية المسندة وغيرها، والله تعالى أسأل الإخلاص والقبول والإعانة والتسديد.

خطة البحث:

اقتضت خطة هذا البحث أنْ يكون في مقدمة وسبعة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

فأمَّا مقدمة البحث: فذكرت فيها بعد الافتتاحية أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم خطته، وقد جعلت أحاديث هذه الدراسة في سبعة مباحث على الترتيب التالي:

المبحث الأول: حديث أوس بن أوس الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: حديث طلحة بن عبيد الله القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثالث: حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

المبحث الرابع: حديث حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الخامس: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث السادس: حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث السابع: حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأمَّا عن منهج العمل الذي سلكته في إعداد هذا البحث فهو على النحو التالي:

١- أُخرِّجُ كل حديث مراعيًا جانب المتابعات التامة فالقاصرة، إن كان للحديث طُرُقٌ عِدَّة، وفيما يتعلق بالسنن الأربع كان ترتيبي لها وفق ترتيبها المشهور، وبقية المصادر على حسب الوفيات.

(١) فتح المغيث (٤/ ١٨٣).

٢- إن كان الراوي من رجال (تقريب التهذيب)، فإني أقتصر في بيان حاله على حكم الحافظ ابن حجرٍ عليه، إلاَّ إذا ظهر لي خلافه، فإني أنقل من أقوال أئمة الجرح والتعديل ما يُبيِّن حاله على ما ظهر لي، وإذا لم يكن من رجال (التقريب)، فإني أذكر من أقوال الأئمة ما يُبيِّن حاله جرحًا وتعديلاً على ما ظهر لي.

٣- أذكر ما أقف عليه من متابعات للراوي الذي وقع عليه الاختلاف، وعمن دونه، وذلك في كل وجه من أوجه الاختلاف.

٤- أنقل- ما أقف عليه- من أقوال أهل العلم بالعلل عند الاختيار أو ترجيح وجه على آخر، أو بيان حكم.

٥- أدرس الاختلاف، وأبين الوجه الراجح، وقرائن ترجيحه.

٦- ذيَّلتُ مادة هذا البحث بفهرسين: فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

وقد ختمت مادة هذا البحث بخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الدراسات السابقة:

سُبِقْتُ إلى الكتابة في هذا الموضوع؛ غير أنَّ بعض من سبقني خصَّ بحثه في الكتابة في بعض طرقه لا كلها، ومن غير توسع، مما يُبقي الحاجة إلى وجود دراسة موسعة تَلُمُّ طرقه وشواهده، مع العلم أنني لم اطَّلع على ما كُتِبَ إلا بعد أنْ فرغت من بحثي، فمما وقفت عليه:

١- حديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فضل التبكير إلى الجمعة رواية ودراية. إعداد/ د. سلطان بن فهد الطبيشي، أستاذ الحديث المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية- جامعة الملك سعود، وهو بحث محكم تم نشره في مجلة جامعة الملك سعود.

٢- الأحاديث المنشورة في مساجد المدينة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سعود بن عيد الصاعدي، أستاذ الحديث بقسم فقه السنة، كلية الحديث- بالجامعة الإسلامية، وقد تناول هذا الحديث عرضًا في ضمن كتابه (ص٤٥٨- ٤٧١)، والذي لم يتم نشره إلى الآن.

وقد تختلف وجهات النظر بيني وبينهما فيما كُتِبَ حول الحديث من حيث الصناعة الحديثية، أو الحكم النهائي على الحديث، ويبقى أنَّ لكلٍ اجتهاده فيما كَتَبَ، سائلاً المولى عَزَّوَجَلَّ أن لا يحرم كلاً منا أجرَ اجتهاده، وأنْ يرزقنا الإخلاص والسداد، والتوفيق والرشاد.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: حَدِيثُ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ في المصنف (٤/ ٢٦، برقم ٥٠٢٨): حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُبَارَكٍ(١)، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ(٤)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ(٥)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ(٦)، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ(٧)، وَمَشَى وَلَمْ

---

(١) هو المروزي مولى بني حنظلة، **ثقة ثبت** فقيه عالم جَوَاد مجاهد، جمعت فيه خِصال الخير، من الثامنة، (ت١٨١هـ). التقريب (ص٣٥٤).

(٢) هو عبدالرحمن بن عمرو، أبو عمرو الفقيه، **ثقة جليل**، من السابعة، (ت١٥٧هـ). التقريب (ص٣٨٠).

(٣) هو المحاربي مولاهم، أبو بكر الدِّمشقي، **ثقة فقيه** عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة. التقريب (ص١٩٦).

(٤) هو شَرَاحيل بن آده، - بالمد وتخفيف الدال- ويقال آده جدُّ أبيه، وهو ابن شُرَحبيل بن كُلَيب، **ثقة**، من الثانية، شهد فتح دمشق. التقريب (ص٢٩٩).

(٥) صحابي، سكن دمشق، ٤. التقريب (ص١٥٤).

وقد جعلهُ بعضُ الحفاظ هو أوسُ بن أبي أوسٍ، نَصَّ عليه كلٌّ من: يحيى بن معين كما في **التاريخ**- رواية الدوري- (٢/ ٣٠٤)، والبخاري في **التاريخ الكبير** (٢/ ١٥- ١٦، برقم ١٥٣٩)، وأبو داود كما في **سؤالات أبي عبيد الآجري** (٢/ ٢٤٨)، وابن أبي حاتم في **الجرح والتعديل** (٢/ ٣٠٣)، وابن حبان في **الثقات** (٣/ ١٠)، وأبو نعيم في **معرفة الصحابة** (١/ ٣٠٥)، والخطيب البغدادي في **غنية الملتمس** (ص٧)، وابن عساكر في **تاريخ دمشق** (٩/ ٣٩٨)، والذهبي في **تجريد أسماء الصحابة** (١/ ٣٤)، وهو صنيع الإمام أحمد في **المسند** (٢٦/ ٧٧- ٩٩)، واختاره ابن الأثير في **أسد الغابة** (١/ ١٦٥).

وفَرَّقَ بينهما: خليفة بن خياط في **الطبقات** (ص٢٨٥)، والطبراني في **المعجم الكبير** (١/ ٢١٤- ٢٢٣)، وابن عبدالبر في **(الاستيعاب** (١/ ١١٩)، والحافظ ابن حجر في **الإصابة** (١/ ٢٨٤).

ونَصَّ على تخطئة ابن معين في جعلهما واحدًا كلٌّ من: ابن عبدالبر، والحافظ ابن حجر حيث قال في المصدر السابق: «والتحقيق أنهما اثنان»، والذين فرقوا بينهما لم يذكروا دليلاً على التفريق؛ فضلاً عن مخالفتهم لكبار الحفاظ والنقاد.

(٦) اختلف في معناهما. قال ابن الأثير: ذهب كثير من الناس أن «غَسَّل»، أراد به المجامَعة قبل الخروج إلى الصلاة، لأنَّ ذلك يَجْمَع غَضَّ الطرْف في الطَّريق. يقال: غَسَّل الرجل امرأته- بالتشديد والتخفيف-إذا جامَعها، وقد روي مُخَفَّفًا.

وقيل: أراد غَسَّل غيره، واغْتَسَل هو، لأنَّه إذا جامَع زوجتَهُ أحوجها إلى الغُسْل.

وقيل: أراد بغَسَّل: غَسْلَ أعْضائه للوُضوء، ثم يَغْتَسِلُ للجمعة.

وقيل: هما بمعنى واحدٍ، وكَرَّره للتأكيد. **النهاية في غريب الحديث** (٢/ ٣٠٧)، مادة غسل.

وهناك معْنىً خامسًا لم يذكره ابن الأثير وهو ما أشار إليه الخطابي بقوله: وقال بعضهم: قوله «غَسَّلَ» معناه: غَسْلُ الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمَمٌ وشعور، وفي غسلها مؤونة، فأفرد ذكر غسل الرأس من أجل ذلك. **معالم السنن** (١/ ١٠٨).

(٧) بكَّر: أتى الصلاة في أول وقتها، وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه. وأما ابتكر فمعناه: أدرك أول الخطبة، وأول كل شيء باكورته، وابتكر الرجل إذا أكل باكورة الفواكه. وقيل معنى اللفظتين واحد، فعل وافتعل، وإنما كرر: للمبالغة والتوكيد.

النهاية في غريب الحديث (١/ ١٥٢)، مادة بَكَرَ. وهناك معانٍ أخرى لم يذكرها ابن الأثير، منها: ما قاله ابن حبان كما في **الإحسان** (٧/ ٢٠): «يريد به «بَكَّرَ» إلى الغسل، «وابْتَكَرَ» إلى الجمعة»، ومنها ما قاله ابن الأنباري: معنى «بَكَّرَ»: «تصدق قبل خروجه». وتأول في ذلك ما روي في الحديث من قوله: «باكروا بالصدقة؛ فإن بلاء لا يتخطاها». **معالم السنن** (١/ ١٠٨).

يَرْكَبْ، فَدَنَا مِنَ الإِمَامِ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ[1]، **كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

وأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٨٨، برقم ١٠٨٧)، وأحمد بن علي المروزي في الجمعة وفضلها (ص٧٤، برقم ٥٠)، وابن حذلم في جزء من حديث الأوزاعي (ص٧، برقم ١٣)، عن أبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٥، برقم ٥٨٥)، عن الحسن بن علي المعمري، وعبيد بن غنام، والبيهقي في السنن الكبير (٣/ ٦١٤، برقم ٥٨٧٩)، من طريق عَبْدان الجواليقي، وابن أبي عاصم، والحسن بن هارون.

ثمانيتهم (ابن ماجه، والمروزي، وأبو زرعة، والمعمري، وعبيد، وعَبْدان، وابن أبي عاصم، والحسن)، **عن ابن أبي شيبة** بمثله؛ غير أنَّ أبا زرعة قال في روايته: «**غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**»، بدلاً من قوله: «**كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

وأخرجه أبو داود في السنن (١/ ٢٥٩، برقم ٣٤٥)، عن محمد بن حاتم الجَرْجَرائي، وأحمد في المسند (٢٦/ ٩٣، برقم ١٦١٧٣)، عن يحيى بن آدم، وفيه برقم (١٦١٧٤)، عن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، وفيه برقم (١٦١٧٥)، وبرقم (١٦٩٦٣)، عن علي بن إسحاق، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢٧)، من طريق محمد بن مقاتل المروزي، وابن حبان (٧/ ١٩، برقم ٢٧٨١)، من طريق حِبان بن موسى الكشميهني، والحاكم (٢/ ١٨٥، برقم ١٠٥٦)، من طريق عَبْدان المروزي، وابن بشران في أماليه (ص٣٢٢، برقم ١٦٠٦)، عن عبيد الله بن محمد العيشي.

تسعتهم (الجَرْجَرائي، ويحيى، والطالقاني، وعلي، وابن مقاتل، وحِبان، وعَبْدان، والعيشي)، **عن عبدالله بن المبارك**، به بنحوه؛ غير أنَّ الطالقاني وعلي قالا في روايتهما: «**ثُمَّ غَدَا وَابْتَكَرَ**»، وجعله علي في روايته الثانية: عن عبدالله بن المبارك، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبدالرحمن الدمشقي[2]،

---

(١) قال النووي في **الإيجاز في شرح سنن أبي داود** (ص٣١): «أي لم يتكلم؛ إذ الكلام حال الخطبة لغو. قال الأزهري: أي استمع الخطبة ولم يشتغل بغيرها». وقال العيني في **عمدة القاري** (٦/ ١٧٦): «اللغو قد يكون بغير الكلام، كمس الحصى وتقليبه؛ بحيث يشغل سمعه وفكره».

(٢) أسقط الشيخ شعيب الأرنؤوط وصاحبه في تحقيقهما **للمسند** «عبدالرحمن الدمشقي»، وقالا: أنَّها زيادة مقحمة، لم ترد في (**أطراف المسند**)، ولعله سهو من الناسخ قديم كرَّر فيه اسم عبدالرحمن بن يزيد؛ لأنه هو عبدالرحمن الدمشقي. اهـ.

ويمكن أنْ يجاب بجوابين:

أحدهما: أنهما أقرا بأنَّ هذه الزيادة وردت في النسخ الخطية، فكيف يسقطانها مع وجودها ؟.

وثانيهما: عدم وجودها في (**إطراف المسند المُعتلي**)، لا يُسوغ إسقاطها، فلربما كانت ساقطة من (**إطراف المسند**)، ومما يقوي القول بإسقاطها منه: أنَّ ابن كثير ذكرها في **جامع المسانيد والسنن** (١/ ٣٣٠، برقم ٥٥٩)، وهو كتاب جمع فيه بين عِدَّة مسانيد، منها =

عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال في آخره: وزعم يحيى بن الحارث أنه حفظ عن أبي الأشعث أنه قال له: «**بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها**». قال يحيى: ولم أسمعه يقول: «**مشى ولم يركب**»، ولم يذكر ابن مقاتل في روايته: «**وَلَمْ يَلْغُ**».

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٤٩، برقم٩٠١)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، وتمام الرازي في الفوائد (٢/ ٢٠٢، برقم ١٥٣١)، من طريق الوليد بن مسلم، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٣٠٧، برقم ٩٨٦)، من طريق محمد بن مصعب القرقساني، وفيه برقم (٩٨٧)، من طريق هِقْلِ بن زياد معلقًا، وعلَّقه الحنَّائي في الحنائيات (١/ ٥٥١)، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري.

خمستهم (الفريابي، والوليد، والقرقساني، وهِقْلِ، والفزاري)، **عن الأوزاعي**، به بنحوه؛ غير أنَّ الفريابي، والفزاري جعلاه عن الأوزاعي، عن يحيى بن الحارث الذِّماري، عن أبي الأشعث، به بنحوه.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٤٠٠)، من طريق أبي بكر محمد بن بركة المعروف ببرداغس، عن يوسف بن مسلم، عن هيثم بن جميل، عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان.

كلاهما (الأوزاعي، وعبدالرحمن)، **عن حسان بن عطية**، وقَرَنَ عبدالرحمن به: **العلاء ابن الحارث الحضرمي**، ولفظ حديث عبدالرحمن: «وغدا واقترب، وأنصت ولم يلغ، حتى يخرج الإمام...».

وأخرجه الترمذي في الجامع (٢/ ٤٧، برقم ٥٠٢)، من طريق وكيع بن الجراح، وأحمد في المسند (٢٦/ ٩٧، برقم ١٦١٧٨)، عن أبي أحمد الزبيري، وابن خزيمة (٣/ ٢٤٧، برقم ١٧٦٧)، من طريق أبي موسى محمد بن المثنى العنزي، وفيه برقم (١٧٦٧)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي.

أربعتهم (وكيع، والزبيري، وأبو موسى، والفريابي)، عن سفيان الثوري، عن عبدالله بن عيسى الأنصاري، وقَرَنَ وكيع بالثوري: أبا جناب يحيى بن أبي حيَّة، وزاد في آخره: «اغتسلَ هو وغَسَّل امرأته»، وزاد الزبيري، وأبو موسى، والفريابي: «**وَجَلَسَ مِنَ الإِمَامِ قَرِيبًا**». وقال أبو موسى في روايته: «**كان له من الأجر أجر سنة، صيامها وقيامها**»، ولم يقل الفريابي في حديثه: «**واغتسل**»، واقتصر على قوله: «**وَلَمْ يَلْغُ**».

= (**مسند الإمام أحمد**)، كما أنَّ ابن عساكر ساق هذا الحديث في (**تاريخ دمشق** ٣٦/ ١٢٠)، من طريق الإمام أحمد، وفيه هذه الزيادة مما يدل على ثبوتها، وهي مثبته على الصواب في **المسند** طبعة جمعية المكنز الإسلامي (٧/ ٣٥١٤، برقم ١٦٤٢٦).

وأخرجه النسائي في المجتبى (٣/ ٩٥، برقم ١٣٨١)، من طريق سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وفيه برقم (١٣٩٨)، من طريق عمر بن عبدالواحد السلمي، والدارمي (٢/ ٩٦٩، برقم ١٥٨٨)، من طريق صدقة بن خالد، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٢١٦ برقم ١٥٧٦)، عن أبي سعيد دُحَيْم، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٢٤١، برقم ١٢٦٧)، مِن طريقِ عبدة بن عبدالرحيم المروزي، ويزيد بن قبيس النعمان بن المنذر، والجرجاني في أماليه (ص ١٠٣، برقم ٣٠٧)، من طريق عباس بن الوليد البيروتي.

أربعتهم (دُحَيْم، وعبدة، ويزيد، وعباس)، **عن محمد بن شعيب بن شابور**.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٤٩، برقم ٩٠٠)، من طريق سويد بن عبدالعزيز، وعلَّقه الدارقطني في العلل (١/ ٢٤٦، برقم ٤٥)، عن الحسن بن ذكوان.

وأخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء (٣/ ١٢٤)، من طريق الصلت بن عبدالرحمن، عن عائذ، وأخرجه أبو الفضل الزهري في حديث الزهري (ص ٦٥٧، برقم ٧٢٣)، من طريق عباد ابن كثير.

كلاهما (عائذ، وعباد)، عن الحسن بن ذكوان، عن طاوس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

سبعتهم (الأنصاري، والتنوخي، وعمر، وصدقة، وابن شابور، وسويد، وابن ذكوان)، **عن يحيى بن الحارث الذِّمَاري**، وزاد صدقة في حديثه: «**وَلَمْ يَلْغُ حَتَّى يَنْصَرِفَ الإِمَامُ**»، واقتصر عمر في روايته على قوله: «**وَلَمْ يَلْغُ**»، وجعله ابن شابور- فيما رواه عنه عبدة، ويزيد، وعباس- عن النعمان بن المنذر، عن سُليمان بن مُوسى الأَشْدَق، عن أبي الأشعث الصنعاني، به، وجعله ابن ذكوان مرة من مسند أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومرة من مسند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأخرجه النسائي في المجتبى (٣/ ٩٧، برقم ١٣٨٤)، عن عمرو بن عثمان، وفي الكبرى في السنن الكبرى (٢/ ٢٧٣، برقم ١٧٠٧)، عن محمود بن خالد، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٥، برقم ٥٨٤)، عن علي بن المديني.

ثلاثتهم (عمرو، ومحمود، وابن المديني)، عن الوليد بن مسلم القرشي. قال محمود في حديثه: «**فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ، أَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِهِ عَمَلُ سَنَةٍ**» قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَذَاكَرَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ هَذَا، فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُ أَبَا الأَشْعَثِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ: «بِكُلِّ قَدَمٍ عَمَلُ سَنَةٍ: صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا «قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: حَفِظَ يَحْيَى وَنَسِيتُ. وقال ابن المديني في روايته: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لأَبِي عَمْرٍو الأَوْزَاعِيِّ، فَقَالَ: «ثَبَتَ الْحَدِيثُ أَنَّ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عَمَلَ سَنَةٍ».

وأخرجه أحمد في المسند (٢٦/ ٩٢، برقم ١٦١٧٢)، والنسائي في كتاب الجمعة (ص ١٢٩)، عن موسى بن عبدالرحمن الكوفي، وابن خزيمة (٣/ ٢٣٨، برقم ١٧٥٨)، عن محمد ابن العلاء بن كريب، ومحمد بن يحيى بن الضُّريس، وعبدة بن عبدالله الخُزاعي، والحاكم (٢/ ١٨٥، كتاب الجمعة، برقم ١٠٥٤)، عن أبي جعفر أحمد بن عبدالحميد الحارثي.

ستتهم (ابن حنبل، وموسى، وابن كُريب، وابن الضُّريس، وعبدة، والحارثي)، عن حسين بن علي الجعفي. وقال الحارثي في روايته -: «**غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا**»، بدلاً من قوله: «**كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ، كَأَجْرِ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٥، برقم ٥٨٦)، من طريق يزيد بن يوسف الرحبي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٩٩)، من طريق عمارة بن بشر الشامي.

أربعتهم (الوليد، والجعفي، ويزيد، وعمارة)، **عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر**، به بنحوه؛ غير أنَّ يزيدًا زاد في روايته: أبا أسماء الرَّحَبي بين أبي الأشعث وأوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه عبدالرزاق المصنف (٣/ ٢٦٠، برقم ٥٥٧٠)، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، **عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجَرْمِيّ**، به بنحوه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦/ ٩٦، برقم ١٦١٧٦)، عن الحكم بن نافع، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٧٩، برقم ٧١٣٤)، من طريق عبدالوهاب بن الضحاك.

كلاهما (الحكم، وعبدالوهاب)، عن إسماعيل بن عياش، **عن راشد بن داود الصَّنعانيّ**، عن أبي الأشعث الصَّنعاني، به بنحوه، وجعله عبدالوهاب في روايته: من مسند شدَّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١١/ ٥٤٣، برقم ٦٩٥٤)، عن رَوْح بن عبادة، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٥٠٨، برقم ٩٢٠)، من طريق الضحاك بن مخلد، وفيه برقم (٩٢١)، من طريق بقية بن الوليد، والطبراني في مسند الشاميين (١/ ٢٦١، برقم ٤٥٢)، من طريق المعافى بن عمران.

أربعتهم (رَوْح، والضحاك، وبقية، والمعافى)، عن ثور بن يزيد، **عن عثمان الشَّامِيّ**، وجاء في حديث الضحاك تسميته حيث قال: عثمان أبي خالد.

ستتهم (حسان، والذماري، وابن جابر، وأبو قلابة، وراشد، وعثمان)، عن أبي الأشعث، به.

وأخرجه أبو داود في السنن (١/ ٢٦٠، برقم ٣٤٦)، عن قتيبة بن سعيد، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢٧)، من طريق شجاع بن أشرس.

كلاهما (قتيبة، وشجاع)، عن الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد.

وأخرجه عبدالرزاق (٣/ ٢٥٩، برقم ٥٥٦٦)، وعنه الإمام أحمد في المسند (٢٦/ ٨٣، برقم ١٦١٦١)، من طريق عمر بن محمد، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٦، برقم ٥٨٨)، عن عمرو بن الحارث، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣٩٧)، من طريق عثمان ابن محمد الثقفي.

أربعتهم (خالد، وعمر، وعمرو، وعثمان)، **عن سعيد بن أبي هلال**، عن محمد بن سعيد المصلوب، وأسقط خالد في -رواية قتيبة- المصلوب، وزاد خالد وعمرو في روايتهما عبادة بن نُسَي بين المصلوب وأوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه الطيالسي في المسند (٢/ ٤٣٧، برقم ١٢١٠)، عن أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن، **عن محمد بن قيس**.

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٢١٧، برقم ٢٧٤٦)، عن محمد بن مسكين، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٣٩٩)، من طريق علي بن عبدالرحمن ابن المغيرة.

كلاهما (محمد، وعلي)، عن يحيى بن أيوب، عن محمد بن عجلان، عن أبي المصفى المدني، **عن عبدالرحمن بن امرئ القيس**.

ثلاثتهم (ابن أبي هلال، ومحمد بن قيس، وعبدالرحمن)، عن محمد بن سعيد الأزدي، وجعله عبدالرحمن في روايته مرسلاً عن محمد بن سعيد المصلوب، وسماه في روايته: محمد الطبري.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٢٢، برقم ١٤٥٢)، قال حدثنا أحمد قال: نا المنذر بن الوليد قال: نا أبي قال: نا حميد بن مهران، عن صالح الغداني، عن الحسن، عن أوس ابن أوس، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَغَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا وَلَمْ يَلْغُ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ**».

أربعتهم (أبو الأشعث، وعبادة، والمصلوب، والحسن)، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دراسة هذه الطرق:

بعد جمع طرق الحديث تبين لي مما ذُكر في التخريج أنَّ حديثَ أوس بن أوس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذا قد روي عنه من ثلاثة طرقٍ:

١- طريق أبي الأشعث الصنعاني.

٢- وطريق عُبادة بن نُسَيّ، ومحمد بن سعيد المصلوب.

٣- وطريق الحسن البصري.

فأمَّا الطريق الأول: رواية أبي الأشعث الصنعاني، فقد روي عنه من ستة طرقٍ:

١- طريق حسان بن عطية.

٢- طريق يحيى بن الحارث الذِّماري.

٣- طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر.

٤- طريق أبي قلابة عبدالله بن زيد الجَرْمِيّ.

٥- طريق راشد بن داود.

٦- طريق عثمان الشامي.

أولاً: طريق حسان بن عطية، وقد اختلف على من دونه:

فرواه الأوزاعي، واختلف عليه في إسناده:

= فرواه عنه على هذا الوجه: عبدالله بن المبارك، والوليد بن مسلم، ومحمد بن مصعب القرقساني، وهِقْل بن زياد.

وعبدالله بن المبارك المروزي، ثقة ثبت فقيه. والوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية. ومحمد بن مصعب بن صدقة القَرْقَساني -بقافين ومهملة- صدوق كثير الغلط. وهِقْل -بكسر أوله وسكون القاف ثم لام- ابن زياد السَّكْسَكي -بمهملتين مفتوحتين بينهما كاف ساكنة- الدمشقي، وكان كاتب الأوزاعي ثقة[1]، **واختلف على عبدالله بن المبارك، والوليد بن مسلم:**

(١) انظر: **التقريب** (ص٣٥٤ و٦١٤ و٥٣٦ و٦٠٤).

فأمَّا عبدالله بن المبارك:

- فرواه عنه على هذا الوجه: أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن حاتم الجَرْجَرَائي، ويحيى بن آدم، وإبراهيم بن إسحاق الطالقاني، ومحمد بن مقاتل المروزي، وحِبان بن موسى المروزي، وعَبَدان بن محمد المروزي، وعلي بن إسحاق، وعبيد الله بن محمد العيشي.

وعبدالله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف. ومحمد بن حاتم بن يونس الجَرْجَرَائي -بجيمين بينهما راء ثمراء- المِصّيصي، أبو جعفر العابد، لقبه حُبِّي ثقة. ويحيى بن آدم بن سليمان، أبو زكريا الكوفي، ثقة حافظ. وإبراهيم بن إسحاق بن عيسى البُناني -بضم الموحدة ثم نون- أبو إسحاق الطالْقاني، نزيل مرو، وربما نُسب إلى جده، صدوق يُغرب. وحِبَّان بن موسى بن سَوّار السُّلَمي، أبو محمد المروزي. قال عبدالله ابن أحمد: سُئل يحيى عن حِبّان رجل من أصحاب ابن المبارك؟. فقال: ليس من أصحاب الحديث، وقد سمع من ابن المبارك[١]. وقال الحافظ: «ثقة»[٢]. ومحمد بن مقاتل، أبو الحسن الكِسائي المَرْوزي. «قال صاحب الزهرة: روى عنه البخاري سبعين حديثًا»[٣]. وقال أبو حاتم: «صدوق»[٤]. وقال ابن حبان: «وكان متقنًا»[٥]. وقال الخليلي: «ثقة متفق عليه، يُكثر عنه البخاري في الصحيح، وهو من أجلاء أصحاب ابن المبارك»[٦]. وقال الخطيب: «ثقة»[٧]. وقال الذهبي: «ثقة صاحب حديث»[٨]، وسكت عنه الحافظ في التقريب[٩]. وعَبَدان بن محمد بن عيسى، الفقيه أبو محمد المَرْوَزِيّ. قال الخطيب: «وكان ثقة حافظا»[١٠]. وقال الذهبي: «ثقة، صاحب حديث»[١١].

---

(١) **العلل ومعرفة الرجال**- رواية عبدالله- (٢/ ٦٠١، برقم ٣٨٥٧).

(٢) **التقريب** (ص ٣٥٤ و٥٠٣ و٦١٨ و١٢٥ و١٨٨).

(٣) **إكمال تهذيب الكمال** (١٠/ ٣٦٥).

(٤) **الجرح والتعديل** (٨/ ١٠٥).

(٥) **الثقات**: (٩/ ٨١).

(٦) **الإرشاد في معرفة علماء الحديث** (ص٤٢٦، برقم ١٠٠٩).

(٧) **تاريخ مدينة السلام** (٤/ ٤٤٥).

(٨) **الكاشف** (٤/ ٢٠٩).

(٩) (ص ٥٣٧).

(١٠) **تاريخ مدينة السلام** (١٢/ ٤٤٧).

(١١) **تاريخ الإسلام** (٦/ ٩٦٠).

وعلي بن إسحاق السلمي، المَرْوَزيّ، ثقة[1]. وعبيدالله بن محمد التيمي، وقيل له: ابن عائشة، والعائشي والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة؛ لأنه من ذُرِّيتها، ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت[2].

- وخالف هؤلاء الجماعة بعد موافقته لهم: علي بن إسحاق، فرواه ثانية من وجه آخر: عن عبدالله بن المبارك، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبدالرحمن الدمشقي، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعلي بن إسحاق متفق على توثيقه[3]، وقد اشتهر بصحبة ابن المبارك. قال ابن سعد: «كان من أصحاب عبدالله بن المبارك، معروفًا بصحبته»[4]، وانفراده عن الجماعة بالوجه الآخر مع صعوبة إسناده يدل على حفظه.

وعليه فيكون ابن المبارك قد حدَّثَ به على الوجهين؛ لأنه صاحب اتساع في الرواية، **ورواه ابن أبي شيبة عن ابن المبارك، واختلف عليه في متنه:**

- فرواه عنه على هذا الوجه: ابن ماجه، وأحمد بن علي المروزي، والحسن بن علي بن شبيب المَعْمَريُّ، وعبيد بن غنام، وعَبْدان الجواليقي، وابن أبي عاصم، والحسن بن هارون، عنه بلفظ: «... **كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

ومحمد بن يزيد الرَّبَعي القزويني، أبو عبدالله ابن ماجة -بتخفيف الجيم- صاحب «السنن»، أحد الأئمة، حافظ، صنَّف «السنن»، و«التفسير»، و«التاريخ». وأحمد بن علي بن سعيد المروزي، أبو بكر القاضي، ثقة حافظ[5]. والحسن بن علي بن شبيب المَعْمَريُّ، قال الحافظ: «فاستقر الحال آخِرًا على توثيقه، فإن غاية ما قيل فيه: إنه حدَّث بأحاديث لم يتَابع عليها، وقد علمتَ من كلام الدارقطني أنَّه رَجَع عنها، فإن كان قد أخطأ فيها كما قال خَصْمُه، فقد رَجَع عنها، وإن كان مصيبًا بها كما كان يدَّعي، فذاك أرفعُ له والله أعلم»[6]. وعبيد بن غنام بن حفص، أبو محمد الصادق، النخعي، الكوفي، قال

(١) التقريب (ص ٣٩٨).

(٢) التقريب (ص ٤٠٦).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ١٤٣).

(٤) كتاب الطبقات الكبير (٩/ ٣٨٠).

(٥) التقريب (ص ٥٤٤ و١٢٠).

(٦) لسان الميزان (٣/ ٧٥).

الذهبي: «وتآليف أبي نعيم مشحونة بحديث ابن غنام، وهو ثقة»[١]. وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، أبو بكر الشيباني، الأصبهاني، قال مغلطاي: «محدث ابن محدث، كان مصنفا مكثرًا»[٢]. والحسن بن هارون بن سليمان الخراز، قال أبو الشيخ الأصبهاني: «كتبنا عنه المغازي، عن موسى بن عقبة... وكان من المتورعين، حسن الحديث»[٣].

- وخالف ابن ماجه وأصحابه: عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله، أبو زرعة الدمشقي، فرواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي، به بلفظ: «... **غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**».

وعبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري، أبو زرعة الدمشقي، ثقة حافظ مصنف[٤].

والذي يظهر - والله أعلم- أنَّ المحفوظ عن أبي بكر بن أبي شيبة في لفظه هو الثاني؛ إذ إنَّ أبا زُرعة الدمشقي من الحفظ والثقة والتثبت بمكان، وكلُّ من خالفه لا يُساوى به.

وعليه فكل من خالف ابن أبي شيبة في لفظه، فإنَّه مقدَّمٌ عليه، وكان يقاس بكبار الحفاظ.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «انتهى الحديث إلى أربعة: إلى أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني؛ فأبو بكر أسردهم له، وأحمد أفقههم، ويحيى بن معين أجمعهم له، وعلي أعلمهم»[٥]، وقال ابن خراش سمعت أبا زرعة الرازي يقول: «ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة. فقلت له: يا أبا زرعة فأصحابنا البغداديون. قال دع أصحابك مخاريق، ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة»[٦]، وكذا قال الفلاس[٧]. وقال صالح جَزَرة: «هو أحفظ من أدركنا عند المناظرة»[٨]، وقد وصِفَ بأنَّه كان «متقنًا حافظًا... وَكانَ أحفظ أهل زمانه»[٩]، ووصف بـ«الثبت»،

(١) **سير أعلام النبلاء** (١٣/ ٥٥٨).

(٢) **إكمال تهذيب الكمال** (١/ ٩٦).

(٣) انظر: **طبقات المحدثين بأصبهان** (٣/ ٤١٢).

(٤) **التقريب** (ص ٣٧٩).

(٥) **تاريخ دمشق** (٥/ ٢٨٥).

(٦) **التعديل والتجريح** (٢/ ٨٢٨).

(٧) **الكاشف** (٣/ ١٨٦).

(٨) المصدر السابق.

(٩) **الثقات** لابن حبان (٨/ ٣٥٨).

و«سيد الحفاظ»، و«إليه المنتهى في الثقة»[١].

وأمَّا الوليد بن مسلم، فاختلف عليه في إسناده:

- فرواه عنه على هذا الوجه: يزيد بن عبدالله بن رُزَيْق -بتقديم الراء-، الشامي، أبو عبدالله القرشي، مقبول[٢]. والصواب: أنَّه ثقة، فقد ذكره ابن حبان في ثقاته[٣]، وقال الذهبي: «ثقة»[٤].

- وخالفه: عمرو بن عثمان، ومحمود بن خالد، وعلي بن المديني، فرووه عنه، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكما هو ظاهر، فالمحفوظ عن الوليد هو الثاني؛ إذ هو رواية الأوثق والأثبت، والأكثر عددًا، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد.

= وخالف عبدالله بن المبارك وأصحابه: محمد بن يوسف الفريابي، وإبراهيم بن محمد الفزاري، فروياه عن الأوزاعي، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومحمد بن يوسف بن واقد الفِرْيابي، ثقة فاضل، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبدالرزاق. وإبراهيم بن محمد بن الحارث الفَزَاري، الإمام أبو إسحاق، ثقة حافظ له تصانيف[٥].

وكما هو ظاهر فالمحفوظ عن الأوزاعي هو الأول -أعني أنَّه يرويه من طريق حسان بن عطية-؛ إذ إنَّ أوثق وأحفظ وأثبت أصحاب الأوزاعي قد رووه عنه من طريق حسان بن عطية، وهما: هِقْل بن زياد، وعبدالله بن المبارك. قال الآجري: سألت أبا داود عن أصحاب الأوزاعي؟ فقال: هِقْل، سمعت أحمد بن حنبل يقول: ليس أحد يتقدم هِقْل بن زياد[٦]. وقال أبو مُسْهِر: ما كان هاهنا أحد أثبت في

(١) تذهيب التهذيب (٥/ ٢٨٩).

(٢) التقريب (ص ٦٣٣).

(٣) الثقات (٩/ ٢٧٥).

(٤) الكاشف (٤/ ٥٢٠).

(٥) انظر: التقريب (ص٥٤٤ و١٣١).

(٦) سؤالات أبي عبيد الآجري (٢/ ٢٠٣، برقم ١٥٩٨).

الأوزاعي من هِقْل[١]. وقال محمد بن عبدالله بن عمّار الموصلي: الهقل من أوثق أصحاب الأوزاعي[٢]. وقال النسائي: «أثبت أصحاب الأوزاعي عبدالله بن المبارك»[٣].

قال الحنّائي: «غريب من حديث الأوزاعي عن حسان بن عطية الشامي عنه، لا أعلم رواه عن الأوزاعي عنه، إلا يزيد بن عبدالله بن زريق، عن الوليد بن مسلم، وخالفه على ذلك: عبدالله بن المبارك، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، ومحمد بن مصعب القرقساني، فرواه أبو بكر بن أبي شيبة عن عبدالله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن الحارث الذِّماري، عن أبي الأشعث»[٤].

وفي كلام الحنّائي هذا ما هو عندي محل نظر، فالذي وقفت عليه خلاف بعض ما ذكره؛ يتبين ذلك من عِدة أمور:

أولاً: أنَّ الوليد بن مسلم لم يتفرد به؛ بل توبع على روايته هذه، تابعه كلٌّ من: عبدالله بن المبارك، وهِقْل بن زياد، ومحمد بن مصعب، وقد تقدم آنفًا أنَّ المحفوظ عن الوليد ابن مسلم هو روايته للحديث من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، لا من طريق حسان بن عطية.

وثانيًا: أنَّ محمد بن مصعب القرقساني يرويه من طريق حسان بن عطية لا من طريق يحيى بن الحارث الذِّماري.

وثالثًا: أنَّ الذي في مصنف ابن أبي شيبة هو رواية عبدالله بن المبارك من طريق حسان بن عطية لا من طريق يحيى بن الحارث الذِّماري.

وأمَّا متابعة عبدالرحمن بن ثابت للأوزاعي فإنَّ إسنادها منكر؛ إذ هي معلولة بعلتين: **الأولى**: عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العَنْسي، صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بآخرة[٥]، وهو ممن لم تميز مروياته، وقد تفرد به، ومثله لا يحتمل تفرده. قال الإمام أحمد: «أحاديثه مناكير[٦]»، ثم إنه جمع في حديثه بين رواية حسان بن عطية والعلاء بن الحارث الحضرمي، وضابط قبول رواية الجمع بين

(١) **سؤالات ابن الجنيد** (ص ٣٠٦، برقم٣٠٦).
(٢) **تهذيب الكمال** (٧/ ٤٢٤).
(٣) **تاريخ دمشق** (٣٢/ ٤٣٣).
(٤) **الحنائيات** (١/ ٥٥١).
(٥) **التقريب** (ص ٣٧٠).
(٦) **الجرح والتعديل** (٥/ ٢١٩).

الشيوخ هو الضبط والاتقان والحفظ كما نصَّ عليه ابن رجب[١]، وعبدالرحمن بن ثابت ليس له من الحفظ ما يضبط هذا.

والثانية: أنَّ محمد بن بركة المعروف بِبرْداعس، ضعفه الدارقطني[٢]، (ت ٣٢٧هـ)[٣]، وقد تفرد به، وهو متأخر الطبقة، ومثله لا يحتمل تفرده.

وخلاصة القول أنَّ طريق حسان بن عطية المحفوظ فيه: أنَّ الأوزاعي يرويه عنه، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظ: «**مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**».

وهو بلفظه الأخير يوافق الرواية المشهورة عند البخاري ومسلم، وخاصة الإمام مسلم. فعن سَلْمَانَ الفَارِسِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى**»[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنِ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**»[٥].

ومع أنَّ حسَّان بن عطية متفق على توثيقه غير أنّ ابن حبان ذكره في طبقة (أتباع التابعين)، وقال: «من أفاضل أهل زمانه ثقة وإتقاناً وفضلاً وخيراً، وكان يغرب» [٦] وهو قليل الرواية جداً عن أبي الأشعث الصنعاني، ومع تأخر وفاته [٧]، فليس له غير هذا الحديث يرويه عن أبي الأشعث، ثم إن الشاميين يصرحون بالتحديث في رواياتهم، ولا يكون الإسناد متصلاً بالسماع [٨]، وكل هذه قرائن تؤكد انقطاع هذا الطريق، وأنه لم يسمعه من أبي الأشعث الصنعاني.

---

(١) **شرح علل الترمذي** (٢/ ٦٧٦).

(٢) **سؤالات حمزة السهمي للدارقطني** (ص١١٩).

(٣) **تاريخ الإسلام** (٧/ ٥٣٨).

(٤) **صحيح البخاري** (١/ ٣٠٨، كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، برقم٨٦٨).

(٥) **صحيح مسلم** (٢/ ٥٨٧، كتاب الجمعة - باب فضل من استمع وأنصت فِي الخطبة، برقم٨٥٧).

(٦) **مشاهير علماء الأمصار**، (ص٢٨٥).

(٧) توفي في حدود الثلاثين والمئة، **الوافي بالوفيات**، (١١/ ٢٨٠).

(٨) **فتح الباري لابن رجب** (٣/ ٥٤).

ثانيًا: طريق يحيى بن الحارث الذِّماري:

ويحيى بن الحارث الذِّمَاري -بكسر المعجمة وتخفيف الميم- أبو عمرو الشامي، القارئ، ثقة[١]، **واختلف عليه:**

= فرواه كلٌّ من: عبدالله بن عيسى الأنصاري، وسعيد بن عبدالعزيز التنُّوخي، وعمر ابن عبدالواحد السلمي، وصدقة بن خالد، وأبو جناب الكلبي، وسويد بن عبدالعزيز، وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي في المحفوظ عنه، ومحمد بن شعيب، عنه، عن يحيى بن الحارث الذِّمَاري، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن الأنصاري أبو محمد الكوفي، ثقة فيه تشيع، وسعيد بن عبدالعزيز التَّنُوخي، الدمشقي، ثقة إمام سوَّاه أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مُسْهر؛ لكنه اختلط في آخر أمره، وعمر بن عبدالواحد بن قيس، السُّلمي، الدمشقي، ثقة، وصدقة بن خالد الأموي، أبو العباس الدمشقي، ثقة، وأبو جَنَاب الكَلْبي هو يحيى بن أبي حَيَّة -بمهملة وتحتانية- ضعفوه لكثرة تدليسه، وسويد بن عبدالعزيز بن نُمير السُّلمي، الدمشقي، ضعيف، وعبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، تقدم أنَّه: "ثقة جليل"، ومحمد بن شُعيب بن شابُور -بالمعجمة والموحدة- الدّمشقي، صدوق صحيح الكتاب، وهو من كبار التاسعة، (ت٢٠٠هـ)[٢]، **واختلف على محمد بن شُعيب بن شابُور:**

- فتارة يرويه عن النعمان بن المنذر الغسّاني، عن سليمان بن موسى، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورواه عنه على هذا الوجه: عبدة بن عبدالرحيم المروزي، وهو صدوق، ويزيد بن قبيس السيلحيني، الشامي، وهو ثقة، وعباس بن الوليد بن مزيد، أبو الفضل البيروتي، قال ابن أبي حاتم: «سمعت منه، وهو صدوق ثقة»[٣]. وقال النسائي: «لا بأس به»[٤]. وقال ابن حبان: «وكان من خيار عباد الله المتقنين في الروايات»[٥].

(١) انظر: **التقريب** (ص٦٢٠).

(٢) انظر: **التقريب** (ص٣٥١ و٢٧٣ و٤٤٦ و٣٠٩ و٢٩٤ و٦٢١ و٥١٤)، على الترتيب.

(٣) **التقريب** (ص ٣٦٩ و ٦٠٤).

(٤) **تسمية مشايخ النسائي** (ص ٦٥).

(٥) **الثقات** (٨/ ٥١٢).

- وتارة يرويه عن يحيى الذِّماري، عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورواه عنه على وجهه: عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو، دُحَيْم، وهو ثقة حافظ متقن[1].

والذي يظهر أنَّ محمد بن شعيب حدث بهذا الحديث من حفظه فاضطرب فيه، فإنه صدوق صحيح الكتاب[2]. قال دُحَيْم: «وكان محمد إذا حدث الشيء من كُتبه حَدّثه صحيحًا»[3].

= وخالف عبدالله بن عيسى الأنصاري وأصحابه: الحسن بن ذَكْوان، **واضطرب فيه:**

-فرواه مرةً: عن يحيى الذماري، عن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

-ورواه مرة: عن طاوس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحسن بن ذكوان، أبو سلمة البصري، صدوق يخطئ، ورُميَ بالقَدَر، وكان يدلِّس[4]، ووهم فيه فيما نصَّ عليه الدارقطني حيث قال: «وخالفه- أي ابن ذكوان- جماعة من الشاميين وغيرهم، فرووه عن يحيى بن الحارث، عن أبي الأشعث، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يذكروا فيه أبا بكر، وهو الصواب"[5]. وقال العقيلي بعد أنْ ساق هذا الحديث تحت ترجمة الصلت بن عبدالرحمن، مجهول بالنقل لا يتابع على حديثه... وهذا أيضا غير محفوظ بهذا الإسناد، ولا أعرف عائذا هذا، وقد روي هذا الكلام عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير هذا الوجه، رواه أوس بن أوس الثقفي، وغيره بإسناد صالح"، وعبّاد الذي في طريقه الآخر هو ابن كثير الثقفي، البصري، متروك. قال أحمد: روى أحاديث كذب[6].

والمحفوظ والأشبه بالصواب عن الذَّماري هو الأول -أعني أنَّه من مسند أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وذلك لأمرين:

الأول: أنَّه رواية الأوثق والأحفظ والأثبت.

(١) التقريب (ص ٣٥٥).

(٢) التقريب (ص ٥١٤).

(٣) تهذيب الكمال (٦/ ٣٤٦).

(٤) التقريب (ص ١٩٨).

(٥) العلل (١/ ٢٤٦).

(٦) التقريب (ص٣٢٦).

والثاني: أنَّه رواية الأكثر عددًا، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد.

وهو من وجهه المحفوظ ظاهر الانقطاع؛ فإنَّ يحيى الذِّماري لم يدرك أبا الأشعث الصنعاني، وهو قليل الرواية عنه، وقد كانت وفاته سنة (ت ١٤٥هـ)، وهي محل اتفاق عند كل من أَرَّخَ وفاته[١]؛ غير أنَّه اختلف في عمره حين توفي على قولين:

أحدهما: حكاه ابن أبي حاتم الرازي أنَّه سأل أباه عن يحيى بن الحارث الذِّماري فقال: «مات وهو ابن تسعين سنة»[٢]، وتبعه على ذلك: السمعاني[٣].

وثانيهما: حكاه ابن سعد أنَّ وفاته كانت: «في خلافة أبي جعفر، وهو ابن سبعين سنة»[٤].

- فعلى القول الأول: تكون ولادته سنة (٥٥هـ)، وأبو الأشعث توفي في زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووفاة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت سنة (٦٠هـ)[٥]، فيكون لم يدركه قطعًا؛ إذ الفرق بين وفاة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وولادة الذِّمَارِيّ قريب من خمس سنوات.

- وعلى القول الثاني: تكون ولادته سنة (٧٥هـ)، فيكون لم يدركه أيضًا؛ إذ الفرق بين وفاة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وولادة الذِّمَارِيّ قريب من خمس عشرة سنة.

ومع أنَّ هذا الطريق ظاهر الانقطاع كما تقرر؛ غير أنَّه وقع التصريح بأنَّ الذِّماري سمعه من أبي الأشعث كما وقع في بعض طرقه، وهذا يؤكد ما قرره الحافظ ابن رجب بأنَّ الشاميين والمصريين يصرحون بالتحديث في رواياتهم، ولا يكون الإسناد متصلاً بالسماع[٦].

ثالثًا: طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر:

وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة الشامي الدَّارَاني، ثقة[٧]، **وقد اختلف عليه**:

(١) انظر: **الجرح والتعديل** (٩/ ١٣٦)، **وكتاب الطبقات الكبير** (٩/ ٤٦٧)، **وكتاب الطبقات** لخليفة بن خياط (ص٣١٤)، **والثقات** (٥/ ٥٣٠)، **وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم** (١/ ٣٤٠).

(٢) **الجرح والتعديل** (٩/ ١٣٦).

(٣) **الأنساب** (٦/ ١١).

(٤) **الطبقات الكبرى** (٩/ ٤٦٧).

(٥) انظر: **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** (١/ ١٦٧)، **وتاريخ الإسلام** (٢/ ٥٤٨).

(٦) **فتح الباري** (٣/ ٥٤).

(٧) **التقريب** (ص ٣٨٥).

= فرواه عبدالله بن المبارك، في المحفوظ عنه -كما تقدم عند حكاية الخلاف عليه في طريق حسان بن عطية-، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبدالرحمن الدمشقي، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

= ورواه الوليد بن مسلم في المحفوظ عنه- كما تقدم عند حكاية الخلاف عليهما في طريق حسان بن عطية-، وحسين بن علي الجعفي، وعمارة بن بشير، عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، عن أبي الأشعث، عن أوس ابن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحسين بن علي بن الوليد الجعفي، الكوفي، المقرئ، ثقة عابد، وعمارة بن بشر الشامي، مقبول[1]، **واخْتُلِفَ عَلَى حُسَين الْجُعْفِي فِي لَفْظِه:**

- فرواه عنه على هذا الوجه: أحمد بن حنبل، وموسى بن عبدالرحمن، ومحمد بن العلاء، وعبده بن عبدالله، ومحمد بن يحيى.

وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المروزي، أبو عبدالله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وموسى بن عبدالرحمن بن سعيد الكندي، المسروقي، أبو عيسى الكوفي، ثقة، ومحمد ابن العلاء بن كُرَيْب الهَمْداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، وعبدة بن عبدالله الصفَّار الخُزَاعي أبو سهل البصري كوفي الأصل ثقة [2]، ومحمد بن يحيى بن الضُريس، أبو جعفر الكوفي، قال ابن أبي أبو حاتم[3]سئل أبي عنه فقال: «صدوق».

- وخالفهم: أحمد بن عبدالحميد الحارثي، فرواه عنه بلفظ: «**غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَزِيَادَةُ ثَلاثةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا**».

وأحمد بن عبدالحميد بن خالد، أبو جعفر الحارثي، الكوفي، ذكره ابن حبان[4]، ووثقه الدارقطني[5]، وقال الذهبي[6]: «المحدث، الصدوق».

---

(١) **التقريب** (ص ٣٥٤و ٦١٤ و٢٠٥)، على الترتيب.

(٢) **التقريب** (ص١٢١ و٥٨١ و٥٣١ و٤٠١)، على الترتيب.

(٣) **الجرح والتعديل** (٨/ ١٢٤).

(٤) **الثقات** (٨/ ٥١).

(٥) **سؤالات الحاكم** (ص ٨٤).

(٦) **سير أعلام النبلاء** (١٢/ ٥٠٨).

وكما هو ظاهر، فالمحفوظ عن حسين الجعفي هو الأول؛لأمرين:

الأول: أنَّه رواية الأوثق والأثبت والأحفظ.

والثاني: أنَّه رواية الأكثر عددًا، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد.

= وخالف الجماعة: يزيد بن يوسف، فرواه عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء الرَّحَبي، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويزيد بن يوسف الرَّحَبي، بفتح الراء والمهملة بعدها موحدة، الصنعاني-صنعاء دمشق- قال الدارقطني: "متروكٌ حِمْيري يروي عن الأوزاعي، وقال لنا مرة أخرى: اختلفوا فيه، فيحيى بن معين يغمز عليه، وليس يستحق عندي الترك"(١). وقال الذهبي: «واه»(٢)، وقال الحافظ: «ضعيف»(٣).

وكما هو ظاهر فالمحفوظ والأشبه بالصواب عن ابن جابر هو الأول -أعني رواية ابن المبارك- إذ هو ثقة ثبت، وكلٌّ من خالفه لا يُساوى به.

وهو من وجهه المحفوظ إسناده موضوع؛ لعلتين فيه:

الأولى: أنَّ عبدالرحمن الدمشقي هو محمد بن سعيد المصلوب، وهو وضَّاع، وربما قالوا في تسميته: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالكريم، وغير ذلك على معنى التعبيد، حتى أنهم قلبوا اسمه على نحو من مئة اسم(٤). قال الحافظ: «يقال له: ابن سعيد بن عبدالعزيز، أو ابن أبي عتبة، أو ابن أبي قيس، أو ابن أبي حسان، ويقال له: ابن الطبري، أبو عبدالرحمن، وأبو عبدالله، وأبو قيس، وقد ينسب لجده، قيل إنهم قلبوا اسمه على مئة وجه ليخفى، كذَّبوه. وقال أحمد بن صالح: وضع أربعة آلاف حديث، وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة وصلبه»(٥).

والثانية: الانقطاع الواقع فيه؛ فإنَّ عبدالرحمن بن يزيد بن جابر لم يدرك أبا الأشعث الصنعاني، وقد وقع التصريح في بعض طرق الحديث بأنَّ ابن جابر سمعه من أبي الأشعث، وقد سبق القول في تسامح

---

(١) **سؤالات البرقاني للدارقطني** (ص٧١، برقم ٥٥٠).

(٢) **الكاشف** (٤/ ٥٣٠).

(٣) **التقريب** (ص ٦٣٧).

(٤) انظر: **كتاب الضعفاء للعقيلي** (٥/ ٢٦٩- ٢٧٠)، **والكفاية في علم الرواية** (٢/ ١٥٩)، **وتاريخ دمشق** (٥٣/ ٧٤).

(٥) **التقريب** (ص ٥١٠).

المصريين والشاميين، وأنهم يصرحون بالتحديث في رواياتهم، ولا يكون الإسناد متصلاً بالسماع![1]، فكيف يكون ابن جابر سمعه من أبي الأشعث، وهو لم يدركه قطعًا؛ إذ الفرق بين ولادة هذا ووفاة ذاك على أقلِّ ما يمكن سبع سنوات ؟!.

وبيان ذلك: أنَّه قد اختلف في تاريخ وفاة عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، فقيل: (ت ١٥٣هـ)[2]، وقيل: (ت ١٥٤هـ)[3]، وقيل: (ت ١٥٥هـ)[4]، وقيل: (ت ١٥٦هـ)[5]، وهو ابن بضع وثمانين سنة[6].

فلو قُدِّرَ أنَّ تاريخ وفاته كان سنة (١٥٦هـ)، وهو آخرها قولاً، وعمره حين توفي كأقصى البضع، وهو (٨٩هـ)، فتكون ولادته سنة (٦٧هـ)، فيكون غير مدرك لأبي الأشعث الصنعاني؛ لأن وفاته كانت في ولاية معاوية بن أبي سفيان [7]رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتقدم أنَّ وفاة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت سنة (ت ٦٠هـ).

(١) انظر: **فتح الباري لابن رجب** (٣/ ٩٤).

(٢) قال الإمام البخاري في **التاريخ الأوسط** (٣/ ٥٣٦، برقم ٨١٢): «قال يحيى بن بكير: مات ابن جابر سنة ثلاث وخمسين»، وكذا قال كاتب الواقدي -فيما نقله ابن عساكر عنه- في **تاريخ دمشق** (٣٦/ ٥٠)، وساق الخطيب البغدادي في **تاريخ مدينة السلام** (١١/ ٤٧١)، بإسناده إلى أبي حسان الزياد يقال: «سنة ثلاث وخمسين ومئة فيها مات عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الشامي»، وبهذا القول أرَّخَ خليفة بن خياط تاريخ وفاته في كتاب **الطبقات** (ص٣١٣)، وابن زبر الرَّبعي في **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** (١/ ٣٥٦).

(٣) قال الإمام البخاري في **التاريخ الكبير** (٥/ ٣٦٥): «قال حماد بن مالك: مات سنة أربع وخمسين»، يعني بعد المئة، وذكر أبو زرعة الدمشقي في تأريخه (ص٢٦١)، وابن زبر الرَّبعي في **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** (١/ ٣٦١)، في وفاة ابن جابر قولين: الثاني منهما ساقاه بإسنادهما إلى أبي مسهر قال: «مات عبدالرحمن بن يزيد بن جابر سنة أربع وخمسين ومئة»، وهو قول غير واحد من تلاميذه منهم: عيسى بن يونس فيما نقله ابن عساكر عنه في **تاريخ دمشق** (٣٦/ ٥٢)، وساق الخطيب البغدادي في **تاريخ مدينة السلام** (١١/ ٤٧١)، بإسناده إلى صفوان بن صالح، قال: «سمعت الوليد وغير واحد من أصحابنا يقولون: مات ابن جابر سنة أربع وخمسين ومئة. قال يعقوب: وسمعت عبدالرحمن بن إبراهيم، يقول: مات ابن جابر سنة أربع وخمسين ومئة»، وبهذا القول أرَّخَ ابن سعد تاريخ وفاته في كتاب **الطبقات الكبير** (٩/ ٤٧٠).

(٤) **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** (ص ٢٦١)، فقد ساق بإسناده عن عبدالله بن يزيد القارئ- وقد رأى ثور بن يزيد، وابن جابر -: متى مات ثور؟ قال: قبل ابن جابر، قلت: بسنة؟ قال: نحو ذاك. قلت: فمتى مات ابن جابر؟ قال: سنة خمس وخمسين ومئة. وانظر: **تاريخ مدينة السلام** (١١/ ٤٧١).

(٥) قال الإمام البخاري في **التاريخ الأوسط** (٣/ ٥٣٨، برقم ٨١٤): «وقال غيره مات عَبدالرحمن بن يزيد بن جابر وهشام بن الغاز سنة ست وخمسين ومِئَة». قال بذلك: أبو مسهر، والغلابي- فيما نقله الخطيب بإسناده عنهما- في **تاريخ مدينة السلام** (١١/ ٤٧١).

(٦) قاله ابن سعد في **كتاب الطبقات الكبير** (٩/ ٤٧٠).

(٧) انظر: كتاب **الطبقات الكبير** (٨/ ٩٦)، **والثقات** لابن حبان (٤/ ٣٦٦)، **وتاريخ دمشق** (٢٢/ ٤٤٢)، وخالف ابن سعد وابن حبان كل من: الصفدي والذهبي، فأمَّا الصفدي فذكر أنَّ وفاته كانت في حدود التسعين، وأمَّا الذهبي فقد جزم في (**تاريخ الإسلام** ٢/ ٩٤٢)، أنَّ وفاته كانت بعد المئة، ووهم ابن سعد في أنَّ وفاته كانت في ولاية معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بحجة: أنَّ هذا الرجل روى عنه: عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، ويحيى بن الحارث الذماري، وطبقتهما"؛ لكن ذكر الدكتور بشار عواد في تعليقه على **تهذيب الكمال** (١٢/ ٤١٠)، بأنَّ الحافظ الذهبي علق على نسخة المؤلف بخطه الذي أعرفه فقال: «قلت: إن كان توفي زمن معاوية، فروايةُ غير واحد من المذكورين عنه مرسلة».

رابعًا: طريق أبي قِلابة عبدالله بن زيد الجرْمِيّ:

وإسناده منكر؛ إذ هو معلول بعلتين:

الأولى: حديث معمر بن راشد عن أهل العراق خاصة يُضَعَّف[١]. قال ابن معين: «إذا حدَّثك مَعْمر عن العراقيين فَخَفْهُ إلا عن الزهري، وابن طاوس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة والبصرة فلا»[٢]، وسماع معمر بن راشد من يحيى بن أبي كثير إنما كان بالبصرة، وقد سئل الإمام أحمد: «أَيْن سمع- أي معمر- من يحيى بن أبي كثير؟ قال: بالبصرةِ»[٣]. قال الحافظ: «معمر بن راشد الأزدي، ثقة ثبت؛ إلا أنَّ في روايته عن: ثابت، والأعمش، وهشام ابن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة»[٤].

ثم أين أصحاب يحيى بن أبي كثير عن هذا الحديث على كثرتهم، والذين يزيدون على (١٥٥) راويًا؟[٥]، ومنهم من أتقن حديثه وضبطه، ولم يعزب عنهم من حديثه في الغالب شيء، أيعقل أنَّ هذا الحديث خاصة والذي فيه من عظيم الفضل ما لا يكاد يوجد في غيره يغيب عنهم أو عن بعضهم؟ فلو كان ثابتًا لحدث به الثقات الأثبات من أصحاب ابن أبي كثير: كهشام الدَّسْتُوَائِ، وشيبان بن عبدالرحمن، وحجاج بن أبي عثمان، وحسين المعلم، وهمام بن يحيى العوذي، وأبَان العطار، والأوزاعيّ، وهؤلاء أثبت أصحاب ابن أبي كثير، والمقدمون فيه، وأصح الناس حديثًا عنه[٦]؛ فتفرد معمر به مع ضعف حديثه عن البصريين يدل على نكارته، وقد زاد في متنه: «**كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا، صِيَامُ سَنَةٍ وَقِيَامُهَا، وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**».

قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن أصحاب يحيى بن أبي كثير- أعني من أعلاهم من يحيى- فقال: هشام الدستوائي، والأوزاعيّ. قلت: ومعمر؟ قال: لا[٧].

والثانية: عنعنة يحيى بن أبي كثير الطائي، وهو وإن كان ثقة ثبتًا؛ غير أنَّه يدلسُ ويرسل[٨].

---

(١) انظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٦١٢).

(٢) شرح علل الترمذي (٢/ ٦١٢).

(٣) سؤالات أبي داود (ص ٢٤١).

(٤) التقريب (ص ٥٧٠).

(٥) انظر: طبقات الرواة عن الإمام يحيى بن أبي كثير (ص ١٠٧- ١٤٥).

(٦) انظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٤٨٦)، و(طبقات الرواة عن الإمام يحيى بن أبي كثير ص١٤٧- ١٥٦).

(٧) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود (٢/ ٣٨، برقم ١٠٤٣).

(٨) التقريب (ص ٦٢٧).

وأمَّا إرساله فقد ذكر بعضهم إنه لم يسمع من أبي قلابة، وأنكر هذا الإمام أحمد، وقال: بأي شيء يدفع سماعه! فقيل له: زعموا أن كتب أبي قلابة وقعت إليه، قال: لا[١].

خامسًا: طريق راشد بن داود، وهذا الطريق اختلف فيه على إسماعيل بن عياش:

= فرواه الحكم بن نافع البَهْراني، عنه، عن راشد بن داود الصنعاني، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس الثقفي، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحكم بن نافع البَهْراني -بفتح الموحدة- أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة[٢].

= وخالفه: عبدالوهاب بن الضحاك، فرواه عنه، عن راشد بن داود، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعبدالوهاب بن الضحاك بن أبان العُرْضي -بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة- أبو الحارث الحمصي، متروك كذبه أبو حاتم[٣].

وكما هو ظاهر، فالمحفوظ عن إسماعيل بن عياش هو الأول؛ إذ إنَّ راويه ثقة ثبت، كيف والمخالف له شديد الضعف! وهو من وجهه المحفوظ معلول بعلتين:

الأولى: إسماعيل بن عياش، العَنْسي- بالنون- أبو عُتبة الحِمْصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم[٤]، وروايته هذه عن بلديه؛ غير أنَّه لم يصرح بالسماع في روايته، وهو معدود في المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين[٥].

والثانية: راشد بن داود الصنعاني -صنعاء دمشق- أبو المهلَّب أو أبو داود، البَرْسَمي -بفتح الموحدة والمهملة بينهما راء ساكنة- صدوق له أوهام[٦].

---

(١) انظر: (**كتاب المراسيل** ص٢٤٠)، و(**جامع التحصيل** ص٤٦٩).

(٢) **التقريب** (ص ٢١٣).

(٣) **التقريب** (ص ٣٩٩).

(٤) **التقريب** (ص ١٤٨).

(٥) انظر: **تعريف أهل التقديس** (ص ١٣١).

(٦) **التقريب** (ص ٢٤٠).

أقول: راشد بن داود من الرواة الذين اختلفت أقوال النقاد فيهم. قال البخاري: «فيه نظر»[١]. وقال الدارقطني: «ضعيف لا يعتبر به»[٢]، ومن المعلوم أنَّ الذي لا يعتبر به هو من كان ضعفه شديدًا، وكأنَّ الإمامين البخاري، والدارقطني علما من حاله ما يوجب ضعفه الشديد، وأطلق القول بتوثيقه: يحيى بن معين[٣]، ودحيم الدمشقي فيما نقله عنه المزي[٤]، وقال ابن حبان: «من متقني الشاميين»[٥]، وذكره الإمام الذهبي في الديوان مقتصرًا على قول البخاري والدارقطني[٦]، فكأنه يميل إلى قولهما فيه.

سادسًا: طريق عثمان الشامي:

وإسناده منكر؛ إذ إنَّ عثمان الشامي هذا قد خالف رواية الجماعة.

وعثمان الشامي، هو ابن خالد، وقد جاء منصوصًا عليه في حديث الضحاك بن مخلد عند الدولابي؛ غير أنَّه تصحف عنده إلى: «عثمان أبي خالد»، وممن نصَّ على أنَّه عثمان بن خالد الشامي: الحنّائي[٧]، وقد ذكره البخاري[٨]، وابن أبي حاتم[٩]، وسكتا عنه، وهو مجهول العين، فقد تفرد بالرواية عنه ثور بن يزيد، ولم ينصّ أحد على توثيقه غير ابن حبان ذكره في ثقاته[١٠]، على قاعدته. قال أبو حاتم: «روى عنه ثور بن يزيد وحده»[١١]. وقال الحاكم: مجهول[١٢].

وقد نصَّ الطبراني على تعيين عثمان الشامي هذا بقوله: «هو عندي عثمان بن أبي سَوْدة»[١٣]، ثم ساق له هذا الحديث.

---

(١) التاريخ الكبير (٢/ ١٨١).

(٢) سؤالات البرقاني (ص ٣٠).

(٣) سؤالات ابن الجنيد (ص ٤٢٤).

(٤) تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٥).

(٥) مشاهير علماء الأمصار (ص ٢٨٤، برقم ١٤١٩).

(٦) ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين (ص ١٣٢، برقم ١٣٧٣).

(٧) الحنائيات (١/ ٥٥٢).

(٨) التاريخ الكبير (٦/ ٢١٩).

(٩) الجرح والتعديل (٦/ ١٤٨)

(١٠) الثقات (٧/ ١٩٣).

(١١) الجرح والتعديل (٦/ ١٤٨)

(١٢) انظر: (المستدرك ٢/ ١٨٧، برقم ١٠٥٧).

(١٣) مسند الشاميين (١/ ٢٦١).

فإن كان عثمان الشامي هو ابن خالد -وهذا هو الظاهر- فلا شك أنَّ الحمل عليه في هذا الوهم؛ لجهالة عينه، وإنْ كان هو عثمان بن أبي سَوْدة المقدسي، وهو ثقة[١]، فيكون الوهم ممن دونه، فقد رواه عنه ثور بن يزيد، **واختلف عليه:**

= فرواه عنه على هذا الوجه كلٌّ من: رَوْح بن عبادة، والمعافى بن عمران.

وروح بن عبادة بن العلاء القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف، والمعافى بن عمران الأزدي، الفهمي، أبو مسعود الموصلي، ثقة عابد فقيه[٢].

= وخالفهما: الضحاك بن مخلد، وبقية بن الوليد، فروياه عنه، عن عثمان الشامي، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني، أبو عاصم النبيل، البصري، ثقة ثبت، وبقيّة بن الوليد بن صائد الكَلاَعي، أبو يُحْمِد- بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم- صدوق كثير التدليس عن الضعفاء[٣].

وقد صرح بقيّة بالتحديث، فانتفى الخوف من تدليسه، وهو متابع على روايته، وهو مع ذلك ثَبْتٌ في روايته إذا روى عن أهل الشام، وروايته هنا عن شامي، وهو ثور بن يزيد، أبو خالد الحمصي، وهو ثقة ثبت[٤]. قال ابن المديني: «صالح فيما روى عن أهل الشام، وأما حديثه عن عبيد الله بن عمر، وأهل الحجاز، والعراق، فضعفه فيها جدًا»[٥]. وقال ابن عدي: «إذا روى عن الشاميين فهو ثبت، وإذا روى عن المجهولين فالعهدةُ منهم لا منه، وإذا روى عن غير الشاميين فربَّما وَهِمَ عليهم، وربَّما كان الوهمُ من الراوي عنه»[٦]. وقال ابن رجب: «وهو مع كثرة رواياته عن المجهولين الغرائبَ والمناكير، فإنه إذا حَدَّثَ عن الثقات المعروفين لم يُدلِّس، فإنما يكونُ حديثُه جَيِّداً عن أهل الشام كَبُحَيْر بن سعد، ومحمد بن زياد، وغيرهما، وأما رواياته عن أهلِ الحجاز وأهلِ العراق فكثيرةُ المخالفة لروايات الثقات»[٧].

---

(١) التقريب (ص٤١٥).

(٢) التقريب (ص٢٤٧ و٥٦٦).

(٣) التقريب (ص٣١٤ و١٦٤).

(٤) التقريب (ص١٧٤).

(٥) تاريخ مدينة السلام (٧/ ٦٢٣).

(٦) الكامل (٢/ ٢٥٥).

(٧) شرح علل الترمذي (٢/ ٦١٠).

وكما هو ظاهر فالمحفوظ والأشبه بالصواب عن ثور بن يزيد هو الثاني- أعني بإسقاط عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؛ إذْ إنَّ راوة هذا الوجه: أوثق وأثبت.

قال البيهقي: «هكذا رواه جماعة عن ثور بن يزيد، والوهم في إسناده ومتنه من عثمان الشامي هذا، والصحيح رواية الجماعة، عن أبي الأشعث، عن أوس، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله أعلم"[١]، وقال الحافظ ابن حجر: «فتكون زيادة عبدالله وهمًا من عثمان، ومثله لا تُعَلُّ به الرواية الثابتة»[٢].

قال ابن التركماني متعقبًا البيهقي في قوله: والوهم في إسناده ومتنه من عثمان الشامي: «لا وهم في متنه، فإنه بمعنى المتن الذي ذكره أبو داود، وابن أبى شيبة»[٣].

أقول: الذي يظهر -والله أعلم- أنَّ مراد البيهقي غير ما سبق إلى فهم ابن التركماني:

فأمَّا الوهم في إسناده: ففي كون عثمان الشامي يجعله من مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا ظاهر حتى عند ابن التركماني.

وأمَّا الوهم في متنه: ففي رواية عثمان: «**كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ قِيَامِ سَنَةٍ وَصِيَامِهَا**»، فإنَّ البيهقي ساق الحديث من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قبل طريق عثمان الشامي، وجاء في روايته: «**غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**»، فالمحفوظ عند البيهقي في متن الحديث هو طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر لا عثمان الشامي، فتوهيم ابن التركماني للبيهقي هو محل نظر، والله أعلم.

وتصحيح المنذري[٤]، والبوصيري[٥] لهذا الطريق، وجعل الحديث من مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو محل نظر أيضًا؛ بل هو منكر. قال الحنائي[٦]: «وهذا وهمٌ قبيح، وخطأٌ صريح، والمحفوظ هو الأول»، يعني أنَّه من مسند أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) **السنن الكبرى** (٣/ ٦١٠، برقم ٥٨٦٦).

(٢) **لسان الميزان** (٥/ ٤١٩).

(٣) **الجوهر النقي** (٣/ ٢٢٧).

(٤) انظر: (**الترغيب والترهيب** ١/ ٢٨٠، برقم ١٠٣٦).

(٥) انظر: (**إتحاف الخيرة المهرة** ٢/ ٢٦٣، برقم ١٤٧٥).

(٦) **الحنائيات** (١/ ٥٥٢، برقم٩٧).

الطريق الثاني: رواية عُبادة بن نُسَيٍّ، ومحمد بن سعيد المصلوب:

روى عبادة بن نُسَيٍّ هذا الحديث عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واختلف على من دونه:

فرواه سعيد بن أبي هلال، واختلف عليه في إسناده:

= فرواه خالد بن يزيد، عنه، عن عبادة بن نُسَيٍّ، عن أوس الثقفيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وخالد بن يزيد الجُمَحي. ويقال: السكسكي، أبو عبدالرحيم المصري، ثقة فقيه[1]، **واختلف على من دونه، وهو الليث بن سعد:**

- فرواه قتيبةُ بن سعيد، عنه، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هِلال، عن عُبادة بن نُسَيٍّ، عن أوس الثقفيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقتيبة بن سعيد بن جَميل -بفتح الجيم- الثقفي، أبو رجاء البَغْلاَني -بفتح الموحدة وسكون المعجمة- يقال اسمه: يحيى، وقيل: عليّ، ثقة ثبت[2].

- وخالفه: شجاع بن أشرس، فرواه عنه، عن خالد بن يزيد، عن عبدالله بن سعيد، عن عبادة بن نُسَيٍّ، عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وشجاع بن أشرس، أبو العباس. قال ابن معين: "ليس به بأس ثقة"[3]. وقال أبو زرعة- فيما نقله عنه- ابن أبي حاتم: «ثقة»[4].

= وخالف خالد بن يزيد: عمر بن محمد، وعثمان بن محمد الثقفي، فروياه عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن سعيد المصلوب، عن أوس بن أوس، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعمر بن محمد، لم أقف له على ترجمه، وعثمان بن محمد بن المغيرة الثقفي، الأخنسي، صدوق له أوهام[5].

---

(١) **التقريب** (ص ٢٢٧).

(٢) **التقريب** (ص ٤٨٤).

(٣) **معرفة الرجال** لابن معين- رواية ابن محرز (ص١٤٧، برقم ٤٣١).

(٤) **الجرح والتعديل** (٤/ ٣٧٩).

(٥) **التقريب** (ص٤١٧).

= وخالفهما: عمرو بن الحارث، فرواه عنه، عن محمد بن سعيد المصلوب، عن عبادة بن نُسَيٍّ، عن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، المصري، أبو أيوب، ثقة فقيه حافظ(١).

والذي يظهر -والله أعلم- أنَّ الحمل في هذا الاضطراب إنما هو من قِبَل سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، فإنَّه «صدوق، لم أرَ لابن حزم في تضعيفه سلفًا؛ إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط»(٢).

أقول: أمَّا تضعيفه فلم أقف على من ضعفه غير الساجي وابن حزم، والجمهور على توثيقه. قال الحافظ: «وتبع أبو محمد بن حزم الساجي، فضعف سعيد بن أبي هلال مطلقًا، ولم يصب في ذلك»(٣)؛ غير أنَّ ابن أبي هلال يُخَلِّطُ في الأحاديث. قال الإمام أحمد «ما أدري أي شيء حديثه؟ يُخَلِّطُ في الأحاديث»(٤). وقال أبو داود: «سمعت أحمد يقول: سعيد بن أبي هلال، سمعوا منه بمصر القدماء، فخرج زعموا إلى المدينة، فجاءهم بِعِدْلٍ، أو قال: بِوَسْقِ كُتُبٍ، كُتِبَتْ عن الصغار وعن كلٍ، وكان الليث بن سعد سمع منه، ثم شك في بعضه، فجعل بينه وبين سعيد خالداً»(٥)، وفي روايته هذه قد خَلَّطَ واضطرب فيها على الأوجه السابقة.

وقد تابع سعيد بن أبي هلال في بعض طرقه كلٌ من: محمد بن قيس، وعبدالرحمن امرئ القيس.

فأمَّا متابعة: محمد بن قيس القاص، وهو ثقة(٦)، وهي معلولة بعلتين:

الأولى: نجيح بن عبدالرحمن السِّنْدي، ضعيف أسن واختلط(٧).

والثانية: أنَّ محمد بن سعيد الأزدي، وهو المعروف بالمصلوب وضاع.

وأمَّا متابعة: عبدالرحمن امرئ القيس، فهي معلولة بعلتين:

(١) **التقريب** (ص٤٥٠).

(٢) انظر: **التقريب** (ص٢٧٦).

(٣) **هدي الساري** (٢/ ١٠٧١).

(٤) **سؤالات الأثرم لأحمد بن حنبل** (ص٤٥، برقم ٦٩).

(٥) **سؤالات أبي داود للإمام أحمد** (ص٢٤٥، برقم ٢٥٤).

(٦) **التقريب** (ص ٥٣٣).

(٧) **التقريب** (ص ٥٨٩).

الأولى: جهالة حال أبو المصفَّى، المدني، فقد روى عنه راويان، ولم ينص أحد على توثيقه. قال الحافظ ابن حجر: «مجهول»[١].

الثانية: أنَّ محمد الطبري، وهو محمد بن سعيد المصلوب فيما نصَّ عليه الخطيب[٢]، وتقدم قول الحافظ في ترجمته: «ويقال له ابن الطبري»، قلبوا اسمه لئلا يعرف، وهو وضاع.

والخلاصة أنَّ طريق عبادة بن نُسي هذا: أسانيده كيفما دارت فإنما تدور على محمد بن سعيد الأسدي المصلوب، وهو وضَّاع كما تقدم.

وأمَّا قول الشيخ الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن طريق أبي داود: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير عبادة بن نُسَيٍّ، وهو ثقة بلا خلاف»[٣]، وكذا حكم على طريق عبادة هذا -في سنن أبي داود- بأنَّ إسناده صحيح الشيخ شعيب الأرنؤوط -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٤].

أقول: في وصف الشيخين -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ- لهذا الإسناد بالصحة محل نظر؛لأنَّ تخليط ابن أبي هلال واضطرابه فيه ظاهر، فإنّه مَرّة: يُسمي المصلوب باسمه الصريح، ومَرَّة: يُسقطه لئلا يُعرف، ومَرَّة: يُعبد اسمه موهمًا أنَّه آخر غير المسمَّى، والمقابلة بين طرق الحديث، والتفتيش عن أحوال رواتها، والنظر في اختلافهم هي التي كشفت عن علة هذا الطريق، فإنَّ الناظر في ظاهر هذا الطريق تحديدًا قد يظن أنَّ هذه متابعة قوية لأبي الأشعث الصنعاني، وهي في الحقيقة واهية، والحمل فيها على ابن أبي هلال، ومتابعة من تابعه موضوعة؛ لأجل المصلوب الوضاع.

الطريق الثالث: رواية الحسن البصري:

وإسناده منكر بهذا اللفظ؛ إذ هو معلول بعلتين:

الأولى: أنَّ صالح المعلم الغداني قد تفرد به، وهو مجهول الحال، فقد روى عنه راويان، ولم ينصّ أحد على توثيقه غير ابن حبان ذكره في ثقاته[٥] على قاعدته، وهو مع جهالته وتفرده به، قد خالف في متنه

(١) التقريب (ص ٦٩٧).

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٨).

(٣) صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٧٨، برقم ٣٧٤).

(٤) سنن أبي داود (١/ ٢٦٠، برقم ٣٤٦).

(٥) الثقات (٤/ ٣٧٧).

كل من رواه عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والثانية: عنعنة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو وإن كان ثقة ؛ غير أنَّه يرسل كثيرًا ويدلِّس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوَّز ويقول: حدثنا(١). قال الطبراني- عقب إخراجه-: «لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا صالح، ولا عن صالح إلا حميد، تفرد به: الجارودي، عن أبيه».

وقد أعلَّ حديث أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الذهبي فقال: "له علة مهدرة"(٢). ونقل ابن كثير أنَّ من أهل العلم من أعله حيث قال: «وله إسناد على شرط مسلم، ومنهم من علله»(٣)، وفي المقابل حسن حديث أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كل من: البغوي(٤)، والنووي(٥)، والعراقي(٦)، وصححه الشيخ الألباني(٧).

(١) انظر: **التقريب** (ص ١٩٧).

(٢) في تعليقه على **المستدرك** (١/ ٤١٨)، طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، جرى التنويه؛ لأنَّ الطبعة التي اعتمدتها في البحث هي طبعة دار التأصيل.

(٣) **إرشاد الفقيه** (١/ ١٩٩).

(٤) **شرح السنة** (٤/ ٢٣٦، برقم ١٠٦٥).

(٥) **المجموع** (٤/ ٥٤٢).

(٦) حكاه عنه السخاوي في **فتح المغيث** (٤/ ١٨٣)، والشوكاني في **نيل الأوطار** (١/ ٢٩٦).

(٧) **صحيح سنن أبي داود** (٢/ ١٧٦).

المبحث الثاني: حديث طلحة بن عبيد الله القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٠٢، برقم ٤٧٢٦)، من طريق إبراهيم بن محمد ابن جناح، وأبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ١٧٠)، من طريق فليح بن محمد.

كلاهما (ابن جناح، وفليح)، عن يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ النَّجَّارِ[١] -مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ- قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ[٢]، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَاقْتَرَبَ وَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ لِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرُ سَنَةٍ، صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»**.

وإسناده منكر؛ لأجل يحيى بن سعيد بن النجار، وهو مجهول الحال، فقد روى عنه راويان[٣]، ولم ينصّ أحد على توثيقه، وقد اضطرب في إسناده:

= فتارة يرويه: عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن أبيه، عن جده طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

= وتارة يرويه: عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده زيد بن سهل أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإسحاق بن يحيى بن طلحة التَّيمي، قال ابن حبان: "يخطئ ويهم، قد أدخلنا إسحاق بن يحيى هذا في الضعفاء لما كان فيه من الإيهام، ثم سبرت أخباره فإذا الاجتهاد أدى إلى أن يترك، ما لم يتابع عليه، ويحتج بما وافق الثقات بعد أن استخرنا الله تعالى فيه"[٤]. وقال الذهبي:

---

(١) وقع في **المعجم الكبير**: «يحيى بن شعبة»، وهو تحريفٌ صوابه: يحيى بن سعيد وهو ابن زيد بن النجار كما جاء مصرحًا باسمه في **طبقات المحدثين بأصبهان** لأبي الشيخ الأصبهاني.

(٢) وقع في **المعجم الكبير**: «إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة»، ولم أقف على شيخ من شيوخ يحيى بن سعيد بن النجار؛ إلا على شيخ واحد، وهو: إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله وقد جاء مصرحًا باسمه في **طبقات المحدثين بأصبهان** لأبي الشيخ الأصبهاني.

(٣) أحدهما: فليح بن محمد بن المنذر الأسدي، وهو مجهول الحال؛ فقد روى عنه أكثر من اثنين، ولم ينص أحد على توثيقه غير ابن حبان ذكره في **الثقات** (٩/ ١١)، على قاعدته.

(٤) **الثقات** (٦/ ٤٥).

«ضعفوه»[١]. وقال الحافظ: «ضعيف»[٢].

وقول الهيثمي: «وفيه إبراهيم بن محمد بن جناح، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات»[٣].

أقول: بل إسناده منكر؛ لأجل تفرد ابن النجار به، واضطرابه في إسناده.

وإبراهيم بن محمد بن جناح، قال مغلطاي: «شيخ من أهل اليمامة ثقة»[٤]، وهو -قليل الحديث جدًا-، وقد تفرد بالرواية عنه: محمد بن مسكين اليمامي.

(١) الكاشف (٢/ ١٠٤).

(٢) التقريب (ص١٤٣).

(٣) مجمع الزوائد (٢/ ١٧٨).

(٤) إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٦).

المبحث الثالث: حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أخرجه البزار المسند (١١/ ١٤٠، برقم ٤٨٦٩)، من طريق أبي إسحاق الفزاري، والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٥٣، برقم ٤٤١٤)، من طريق إبراهيم بن عبدالحميد بن ذي حماية.

كلاهما (أبو إسحاق، وإبراهيم)، عن عطاء بن عجلان، عن مغيرة بن حكيم الصنعاني، عن طاوس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ دَنَا حَيْثُ يَسْمَعُ خُطْبَةَ الإِمَامِ، فَإِذَا خَرَجَ اسْتَمَعَ وَنَصَتَ**[(١)] **حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَهُ، كُتِبَتْ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا عِبَادَةُ سَنَةٍ قِيَامُهَا وَصِيَامُهَا**».

وإسناده منكر؛ لأجل عطاء بن عَجْلان الحنفي البصري، فقد كذبه: ابن معين[(٢)]، والجوزجاني[(٣)]، وعمرو بن علي الفلاس[(٤)]. وقال البخاري: «منكر الحديث»[(٥)]. وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث منكر الحديث جدًا، مثل أبان بن أبي عياش وذي الضرب، وهو متروك الحديث»[(٦)]. وقال أبو داود: «ليس بشيء»[(٧)]. وقال الترمذي: «ضعيف ذاهب الحديث»[(٨)]. وقال النسائي: «متروك الحديث»[(٩)]. وقال الذهبي: «واهٍ اتَّهمه بعض الأئمة». وقال الحافظ: «متروك»[(١٠)]، وقد تفرد به عن المغيرة، عن طاوس بهذا الإسناد فيما نصَّ عليه البزار.

(١) لفظ إبراهيم بن عبدالحميد بن ذي حماية في **المعجم الأوسط**: ((أَنْصَتَ)).

(٢) **التاريخ**- رواية الدوري- (١/ ٣٩٩، برقم٢٧٣٤).

(٣) **أحوال الرجال** (ص١٦٥، برقم ١٤٩).

(٤) **الجرح والتعديل** (٦/ ٣٣٥).

(٥) **التاريخ الكبير** (٦/ ٤٧٦).

(٦) **الجرح والتعديل** (٦/ ٣٣٥).

(٧) **سؤالات أبي عبيد الآجري** (٢/ ٨٩).

(٨) **الجامع الكبير** (٣/ ٥١، برقم ١٢٢٨).

(٩) **كتاب الضعفاء والمتروكين** (ص٢٣٥، برقم ٥٠٩).

(١٠) **التقريب** (ص٤٢٢).

المبحث الرابع: حديث حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٧٤، برقم ١١٨٩)، عن علي بن إبراهيم، وابن منده في معرفة الصحابة (ص ٣٧١)، من طريق أبي أمية محمد بن إبراهيم.

كلاهما (علي، وأبو أمية)، عن يعقوب بن محمد المدني، عن إسماعيل بن مُعلى، قال سمعت شيخًا من آل حاطب بن أبي بلتعة[١]، حدثني أبي[٢]، عن جدي صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَكَانَ حَاطِبٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ: قَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ ابْتَكَرَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ**»، هذا لفظ علي، وقال أبو أمية في روايته: «**من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه، وبكر ودنا، كانت كفارة إلى الجمعة الأخرى**»، أو كما قال.

حديث حاطب هذا مداره على يعقوب المدني، واختلف عليه في لفظه:

= فرواه علي بن إبراهيم، عنه بلفظ: «**من اغتسل يوم الجمعة... كان له بكل خطوة حتى يرجع كفارة سنة**».

وعلي بن الحسين بن إبراهيم العامري، ابن إِشْكاب -بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره موحدة- وهو لقب أبيه، صدوق، ويقال إنَّه المراد بقول البخاري: حدثنا علي بن إبراهيم[٣].

أقول: بل ثقة، فإنَّ الجمهور على توثيقه، فقد وثقه كلٌ من: النسائي[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، وأبو سعيد ابن الأعرابي[٦]، ومسلمة بن القاسم[٧]، وذكره ابن حبان في كتاب

(١) وقع التصريح باسم هذا الشيخ المبهم في رواية علي بن إبراهيم عند ابن منده في **معرفة الصحابة** (ص ٣٧١)، وهو يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب. وثقه الذهبي في **الكاشف** (٤/ ٤٩٠)، والحافظ في **التقريب** (ص٦٢٤).

(٢) عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعة -بفتح الموحدة والمثناة وسكون اللام بينهما ثم مهملة- له رؤية، وعدوه في **كبار ثقات التابعين**، (ت ٦٨هـ). **التقريب** (ص٣٧١).

(٣) **التقريب** (ص ٤٣١).

(٤) **تهذيب الكمال** (٥/ ٢٣٦).

(٥) **الجرح والتعديل** (٦/ ١٧٩).

(٦) **إكمال تهذيب الكمال** (٩/ ٢٩٦).

(٧) **تهذيب التهذيب** (٣/ ١٥٣).

الثقات[1]. وأمَّا أبو حاتم الرازي فقال: «صدوق»[2].

وخالفه: أبو أمية محمد بن إبراهيم، عن يعقوب بن محمد المدني بلفظ: «**من اغتسل يوم الجمعة، ولبس أحسن ثيابه، وبكر ودنا، كانت كفارة إلى الجمعة الأخرى**».

ومحمد بن إبراهيم بن مسلم الخزاعي، أبو أمية الطرسوسي، قال أبو داود: ثقة[3]. وقال مسلمة بن قاسم: «أنكرت عليه أحاديث ولج فيها وحَدَّث، فتكلم الناس فيه». وقال في موضع آخر: «روى عنه غير واحد وهو ثقة»[4]. وقال ابن حبان: «وكان من الثقات، دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب بأشياء أخطأ فيها، فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا ما حدث من كتابه»[5]. وقال الحاكم: صدوق كثير الوهم[6]. وذكره الذهبي في المغني وقال: «الحافظ ثقة، قال الحاكم كثير الوهم»[7]. وقال الحافظ: صدوق صاحب حديث يهم[8].

وكما هو ظاهر، فالمحفوظ والأشبه بالصواب هو الأول؛ إذ إنَّ راويه أوثق من أبي أمية، وربما كان الحمل فيه على يعقوب بن محمد المدني.

والحديث من وجهه المحفوظ إسناده منكر، لعلتين فيه:

الأولى: شدة ضعف يعقوب بن محمد بن عيسى الزُّهري، المدني. قال ابن معين: «ما حدثكم عن شيوخه الثقات فاكتبوه، وما لم يعرف من شيوخه فدعوه»[9]. وقال مرة: «أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي»، يعني: تركوا حديثه[10]. وقال الإمام أحمد: «ليس بشيء، ليس يسوي شيئًا»[11]. وقال

(١) (٨/ ٤٧٢).

(٢) الجرح والتعديل (٦/ ١٧٩).

(٣) سؤالات أبي عبيد الآجري (٢/ ٢٥٥، برقم ١٧٦٣).

(٤) تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٣).

(٥) الثقات (٩/ ١٣٧).

(٦) التقريب (ص ٤٩٦).

(٧) المغني في الضعفاء (٢/ ٥٤٥، برقم ٥٢١٧).

(٨) التقريب (ص ٤٩٦).

(٩) الجرح والتعديل (٩/ ٢١٤).

(١٠) تاريخ مدينة السلام (١٦/ ٣٩٢).

(١١) العلل- رواية عبدالله- (٣/ ٣٩٧، برقم٥٧٤٥).

أبو زرعة: «واهي الحديث»[١]. وقال العقيلي: «في حديثه وهم كثير، ولا يُتابعه عليه إلا من هو نحوه»[٢]. وقال الذهبي: «قواه أبو حاتم مع تعنته في الرجال، وضعفه أبو زرعة وغيره، وهو الحق ما هو بحجة»[٣]. وعبارة أبي حاتم: «هو على يدي عدل[٤]، أدركته ولم أكتب عنه»[٥]. وقال الحافظ: «صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء[٦]. وقال في هدي الساري: «ضعفه الجمهور»[٧].

والثانية: جهالة عين إسماعيل بن مُعلى، قال أبو حاتم: «مجهول»[٨]، وقد تفرد بالرواية عنه يعقوب بن محمد المدني، ولم ينص أحد على توثيقه غير ابن حبان ذكره في الثقات[٩]، على قاعدته في توثيق المجاهيل.

قال ابن منده عَقِبَ إخراج الحديث: «هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه».

(١) **سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي** (ص١٧٧، برقم ٢٨٤).

(٢) **كتاب الضعفاء** (٦/ ٤٢٥).

(٣) **المغني في الضعفاء** (٢/ ٧٥٩، برقم ٧٢٠٢).

(٤) قال السخاوي في **فتح المغيث** (٢/ ١٣٣): «كناية عن الهالك، فهو تضعيف شديد».

(٥) **الجرح والتعديل** (٩/ ٢١٥).

(٦) **التقريب** (ص ٦٣٩).

(٧) (٢/ ١٢٣٨).

(٨) **الجرح والتعديل** (٢/ ٢٠٠).

(٩) **الثقات** (٨/ ٨٩).

المبحث الخامس: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه بحشل في تاريخ واسط (ص٥٩- ٦٠)، من طريق وهب بن بقية، عن محمد بن يزيد، عن أبي عمار ميمون بن زياد، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَلَمْ يَرْفُثْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ كَفَّارَةُ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

وإسناده موضوع؛ لأجل أبي عمار كان يضع الحديث على أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال بشر بن عمر: «سألتُ زياد بن ميمون أبا عمار عن حديث رواه عن أنس، فقال: «ويْحكم أحْسِبوا[1] كنتُ يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا، قد رجعتُ عما كنتُ أحدِّث به عن أنس، لم أسمع من أنس شيئًا»[2]. وقال أبو داود: «سمعت زيادًا أبا عمار يقول: أستغفر الله من هذه الأحاديث، أنا وضعتها»[3].

وقد روي الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طريق آخر:

أخرجه الخطيب في تاريخ مدينة السلام (٧/ ١٤٥برقم ٢٠٥٢)، من طريق أبي هدبة إبراهيم بن هدبة الواسطي، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَأَتَى الْجُمُعَةَ وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى**».

وإسناده موضوع؛ لأجل أبي هدبة إبراهيم بن هدبة الواسطي، حدث عن أنس وغيره بالبواطيل قاله ابن عدي، والخطيب[4]، وقد كان رقاصًا بالبصرة يدعى إلى العرائس، فيرقص لهم قاله عبدالملك بن محمد[5]، وقد كذبه كل من: ابن معين، وأبو حاتم، والعقيلي، والخليلي،

(١) وقع في التاريخ الأوسط (٣/ ٥٩٦).

(٢) التاريخ الكبير (٣/ ٣٧١).

(٣) سؤالات أبي عبيد (٢/ ١٢٦).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣٠٩)، وتاريخ مدينة السلام (٧/ ١٥٤).

(٥) انظر: الكامل (١/ ٣٠٩).

وابن حبان[١]، وضعفه جدًا ووهاه كل من: علي بن المديني، وأحمد، ومسلم، وأبو حاتم، والنسائي، وجماعة[٢].

والذي يظهر -والله أعلم- أنَّ أحدهما وضعه -والأشبه أنَّه أبا عمار- والآخر سرقه منه.

(١) انظر: **تاريخ مدينة السلام** (٧/ ١٤٥)، **والجرح والتعديل** (٢/ ١٤٣)، **وكتاب الضعفاء** (١/ ٢٣١)، **والإرشاد** (ص ٣٩)، **والمجروحين** (١/ ١١٣، برقم ٢٩).

(٢) انظر: **لسان الميزان** (١/ ٣٧٧ و٣٧٩)، **وتاريخ مدينة السلام** (٧/ ١٥٤)، **والجرح والتعديل** (٢/ ١٤٣)، وكتاب **الضعفاء والمتروكين** (ص ٢٥٧).

المبحث السادس: حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٣٥٧، برقم ٣٣٩٧)، حَدَّثَنَا جَبْرُونُ بْنُ عِيسَى الْمَغْرِبِيُّ الْمِصْرِيُّ قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْجعْفِرِيُّ الْمَغْرِبِيُّ قَالَ: نَا عَبَّادُ بْنُ عَبْدِالصَّمَدِ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَتَيْ سَنَةٍ».

وإسناده منكر؛ لعلتين:

الأولى: شدة ضعف جبران بن عيسى المغربي. قال الحافظ: «واهي الحديث»[١].

والثانية: شدة ضعف عباد بن عبدالصمد. قال البخاري: «فيه نظر»[٢]. وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث منكر الحديث لا أعرف له حديثا صحيحا»[٣]. وقال العقيلي: أحاديثه مناكير، لا يعرف أكثرها إلا به... وله عن أنس نسخةٌ عامتها مناكيرُ كثيرة[٤]. وقال ابن حبان: «منكر الحديث جدًا، يروي عن أنس ما ليس من حديثه، وما أراه سمع منه شيئًا، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بالأوابد والطامات»[٥]. وقال ابن عدي: له عن أنس غير حديث منكر... وهو ضعيف منكر الحديث[٦]. وقال الذهبي: «واهٍ»[٧].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١٢/ ٢٠٨).

(٢) التاريخ الكبير (٦/ ٤١).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ٨٢).

(٤) كتاب الضعفاء (٤/ ١٠٤- ١٠٧).

(٥) المجروحين (٢/ ١٦١).

(٦) الكامل (٥/ ٣٩٧).

(٧) ميزان الاعتدال (/ ٣٣٥).

المبحث السابع: حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٣٥٧، برقم ٣٣٩٧): حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الأَشْعَثِ قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: نا أَبِي قَالَ: نا الْجَرَّاحُ بْنُ مَلِيحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ حُمْرَةَ، عَنْ أَبِي نُصَيْرَةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ عَتِيقٍ أَبِي بَكْرٍ، وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشْيِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً، فَإِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أُجِيزُ بِعَمَلِ مِائَتَيْ سَنَةٍ».

وإسناده منكر؛ لعدة علل فيه:

الأولى: جهالة حال شيخ الطبراني عبدالله بن محمد بن الأشعث، فقد روى عنه أكثر من اثنين، ولم ينص أحد على توثيقه.

والثانية: جهالة عين إبراهيم بن محمد بن عبيدة، فقد تفرد بالرواية عنه عبدالله بن محمد ابن الأشعث، ولم ينص أحد على توثيقه.

والثالثة: محمد بن عبيدة المددي، متهم بالوضع. قال أبو سعيد عمر بن النقاش: «وضع أحاديث»[١].

والرابعة: ضعف الضحاك بن حُمرة. قال ابن معين: «ليس بشيء»[٢]، وقال البخاري: «منكر الحديث»[٣]، ووثقه إسحاق بن راهويه[٤]. وقال النسائي: «ليس بثقة»[٥]وذكر له العقيلي هذا الحديث فيما أنكر عليه[٦]. وقال الدارقطني: «ليس بالقوي»، ومرة قال: «يُعتبر به»[٧]. وقال ابن عدي: «وأحاديثه

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ١٩٩).

(٢) التاريخ - رواية الدوري- (٢/ ٢٤٦، برقم ٤٨٧٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٤/ ٨٩).

(٤) تاريخ أسماء الثقات (ص ١٧٢، برقم ٦٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٢).

(٥) كتاب الضعفاء والمتروكين (ص٢١٥، برقم ٣٣٣).

(٦) كتاب الضعفاء (٣/ ١٤٥).

(٧) الضعفاء والمتروكون (ص٢٥٢، برقم ٣٩٩)، وسؤالات البرقاني للدارقطني (ص٣٨، برقم ٢٣٤).

حِسانُ غرائب»[1]. قال الذهبي: «ضعيف، إذا انفرد هذا بشيء ضعف نخاعه، ولم يحتج به»[2]. وقال الحافظ: «ضعيف»[3].

(١) الكامل (٥/ ٧٤)، برقم (٩٤٩).

(٢) تذهيب التهذيب (٤/ ٣٦٦).

(٣) التقريب (ص٣١٣).

مجلة تعظيم الوحيين

الخاتمة

فإني أحمد ربي وهو للحمد أهل على ما أنعم به عليَّ من إتمام هذا البحث، فله الحمد أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا على نعمه التي لا تُحصى، وفضله الذي لا يُستقصى، وأسأله أنْ يرزقني فيه التوفيق والسداد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ومقربًا بالفوز إلى جناته جنات النعيم، وأنْ يُكتب له القبول، وأن ينفع به كاتبه، وقارئه، وناشره، وهذه بعض النتائج التي ظهرت لي من خلال دراسة هذه الأحاديث:

١- حديث أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يصح مع كثرة طرقة؛ إذ إنَّ أسانيده دائرة بين الضعف الشديد، والوضع، وشواهده مع كثرتها لم تزده إلا وهاءً.

٢- علة الحديث إنما تعرف بالاستيعاب في جمع طرقه، وإمعان النظر في اختلاف رواته قبل إصدار الحكم عليه، والسبيل إلى معرفة الراجح إنما يكون بدراسة الاختلاف الوارد في كل طريق.

٣- بلغت أحاديث الدراسة سبعة أحاديث -فيما وقفت عليه- لا يصح منها حديث، وهي متفاوتة، فمنها: ما هو منكر، ومنها ما هو موضوع.

٤- الذين صححوا الحديث قديما وحديثًا إنما أُتوا -من خلال وجهة نظري- من قبل عملهم في جمع طرقه، والنظر في اختلاف رواته، أو لعلهم دفعوا العلل عن الحديث، ولم يرونها سببًا في تضعيف الحديث والله أعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

١. **الآحاد والمثاني**، لابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو، (ت ٢٨٧هـ)، تحقق: د. باسم فيصل الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض –، ط١ (١٤١١هـ).

٢. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، للبوصيري: أبي العباس أحمد بن أبي بكر الكناني، (ت٨٤٠هـ)، تحقق: دار المشكاة للبحث العلمي، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض –، ط١، (١٤٢٠هـ).

٣. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل – بيروت –، ط١، (١٤١٢هـ).

٤. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، تحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، (١٤١٥هـ).

٥. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لمغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري، (ت٧٦٢هـ)، تحقق: أبو عبدالرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، (١٤٢٢هـ).

٦. **التاريخ عن ابن معين**، (ت ٢٣٣هـ)، – رواية الدُّوري – تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الناشر: الفاروق الحديثه – القاهرة –، ط١، (١٤٣٤هـ).

٧. **التاريخ الكبير**، للبخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت ٢٥٦هـ)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافيه – بيروت –، ط١، (١٤٠٧هـ).

٨. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، للذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، (٢٠٠٣ م).

٩. **تاريخ المدينة**، لابن شبة: أبي زيد عمر بن شبة – واسمه زيد – بن عبيدة بن ريطة النُّميري، (ت٢٦٢هـ)، تحقق: فهيم محمد شلتوت، عام النشر: (١٣٩٩هـ).

١٠. **تاريخ دمشق**، لابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –، ط١ (١٤١٥هـ).

١١. **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت -، ط١ (١٤٢٢هـ).

١٢. **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لابن زبر: أبي سليمان محمد بن عبدالله الربعي، (ت٣٧٩هـ)، تحقق: د. عبدالله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض -، ط١، (١٤١٠هـ).

١٣. **التاريخ الأوسط**، للبخاري: محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. تيسير بن سعد أبو حميد، الناشر: الرشد - الرياض -، ط١، (١٤٢٦هـ).

١٤. **تاريخ واسط**، لبَحْشَل: أبو الحسن أسلم بن سهل الرزّاز الواسطي، (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب - بيروت -، ط١، (١٤٠٦هـ).

١٥. **الترغيب والترهيب**، للمنذري: أبي محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله، (ت٦٥٦هـ)، تحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت -، ط١، (١٤١٧هـ).

١٦. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي المباركي، الناشر: مطابع الحميضي، ط٣، (١٤٢٢هـ).

١٧. **تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان**، للدارقطني: علي بن عمر بن أحمد البغدادي، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ودار الكتاب الإسلامي - القاهرة -، ط١ (١٤١٤هـ).

١٨. **تقريب التهذيب**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار اليسر بالمدينة، ودار قرطبة - بيروت -، ط٢ (١٤٣٠هـ).

١٩. **الحنائيات -فوائد أبي القاسم الحنائي-**، للحِنَّائِي: الحسن بن محمد إبراهيم الدمشقي، (ت ٤٥٩هـ)،: تحقيق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، الناشر: أضواء السلف-الرياض -، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٠. **تهذيب التهذيب**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط١ (١٣٢٩هـ).

٢١. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي: أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط٢ (١٤٣١هـ).

٢٢. **الثقات**، لابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبدالمعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن- الهند -، ط١ (١٣٩٣هـ).

٢٣. **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبدالبر: أبي عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام -، ط١، (١٤١٤هـ).

٢٤. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، للعلائي: صلاح الدين أبي سعيد بن خليل ككلدي، (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمود بن حسين الرزيقيّ، الناشر: مكتبة بن تيمية - القاهرة -، ط١ (١٤٢٩هـ).

٢٥. **الجامع الكبير - سنن الترمذي -: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة**، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة -دمشق -، ط١ (١٤٣٠هـ).

٢٦. **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن**، لابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تحقق: د. عبدالملك بن عبدالله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -، ط٢، (١٤١٩هـ).

٢٧. **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي (ت ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - الهند مصورة دار الكتب العلمية - بيروت -، ط١، (١٢٧١هـ).

٢٨. **جزء الحسن بن رشيق العسكري عن شيوخه من الأمالي**، للعسكري: أبي محمد الحسن بن رشيق المصري، (ت٣٧٠هـ)، طُبع: ضمن مجموع فيه ثلاثة من الأجزاء الحديثية، تحقيق: جاسم بن محمد بن حمود الفجي، الناشر: مكتبة أهل الأثر - دار غراس -، ط٢، (٢٠٠٥م).

٢٩. **جزء من حديث الأوزاعي**، لابن حذلم: أبي الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب، (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن مسعد السعدني، شريف بن أبي العلا العدوي، الناشر: دار ماجد عسيري - جدة -، ط١، (٢٠٠٠م).

٣٠. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، الناشر، دار ابن الجوزي - الدمام -، ط١، (١٤١٧هـ).

٣١. **الجمعة وفضلها**، للمروزي: أبي بكر أحمد بن علي الأموي، (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: دار عمار - عمان -، ط١، (١٤٠٧هـ).

٣٢. **حديث الزهري**، لأبي الفضل البغدادي: عبيدالله بن عبدالرحمن العوفي، الزهري، القرشي، (ت ٣٨١هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسن بن محمد شبالة البلوط، الناشر: أضواء السلف - الرياض -، ط١، (١٤١٨هـ).

٣٣. **رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه**، لأبي داود: سليمان بن الأشعث الأزدي، السِّجِسْتاني، (ت٢٧٥هـ)، تحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار العربية - بيروت -، ط٣، (١٤٠٥هـ).

٣٤. **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**، لابن الوزير: أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، (ت٨٤٠هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- مكة -، ط١، (١٤١٢هـ).

٣٥. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت -، ط١، (١٤٠٣هـ).

٣٦. **السنن**، لابن ماجة: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة - دمشق -، ط١ (١٤٣٠هـ).

٣٧. **السنن الكبرى**، للنسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت -، ط١، (١٤٢١هـ).

٣٨. **السنن الكبير**، للبيهقي: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: إسلام منصور عبدالحميد، الناشر: دار الحديث - القاهرة -، ط١ (١٤٢٩هـ).

٣٩. **سؤالات الحاكم النيسابوري**، للدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض -، ط١، (١٤٠٤هـ).

٤٠. **سؤالات البرقاني للدارقطني**، - رواية الكرجي عنه -: أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: كتبخانه جميلي - لاهور - باكستان -، ط١، (١٤٠٤هـ).

٤١. **سؤالات ابن الجنيد**، لأبي زكريا يحيى بن معين بن بسطام المري، البغدادي، (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة -، ط١ (١٤٠٨هـ).

٤٢. **سؤالات حمزة بن يوسف للدارقطني**، للسهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض -، ط١، (١٤٠٤هـ).

٤٣. **سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم**، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة -، ط١ (١٤١٤هـ).

٤٤. **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في معرفة الرجال**، لأبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: د. عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي، الناشر: مكتبة الاستقامة - مكة المكرمة -، ومؤسسة الريان - بيروت -، ط١ (١٤١٨هـ).

٤٥. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٤٠٥هـ).

٤٦. **شرح السنة**، للبغوي: أبي محمد الحسين بن الفراء الشافعي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت -، ط٢، (١٤٠٣هـ).

٤٧. **شرح علل الترمذي**، لابن رجب: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، الناشر: دار العطاء - الرياض -، ط١ (١٤٢١هـ).

٤٨. **صحيح ابن حبان**، لابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان البُستي، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط٢ (١٤١٤هـ).

٤٩. **صحيح البخاري**، للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، ضبطه ورقمه: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير واليمامة - دمشق وبيروت -، ط٤، (١٤١٠هـ).

٥٠. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للألباني: محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت -، ط١، (١٤٢٣هـ).

٥١. **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: المكتبة الإسلامية - استانبول -، ط١، (١٣٧٤هـ).

٥٢. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر - القاهرة -، ط١، (١٤٢٩هـ).

٥٣. **الضعفاء والمتروكون**، للدارقطني: أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف - الرياض -، ط١ (١٤٠٤هـ).

٥٤. **الطبقات**، لابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: دار طيبة – الرياض – ط٢، (١٤٠٢هـ).

٥٥. **الطبقات الكبير**، لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة –، ط١، (١٤٢١هـ).

٥٦. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، لأبي الشيخ الأصبهاني: أبي محمد عبدالله بن محمد الأنصاري، (ت ٣٦٩هـ)، تحقق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت –، ط٢، (١٤١٢هـ).

٥٧. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، للدارقطني: أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د٠: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة – الرياض –، ط١ (١٤٠٥هـ).

٥٨. **غنية الملتمس إيضاح الملتبس**، للخطيب: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقق: د. يحيى بن عبدالله البكري الشهري، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية – الرياض –، ط١، (١٤٢٢هـ).

٥٩. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، للعراقي: أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر –، ط١، (١٤٢٤هـ).

٦٠. **الفوائد**، لتمام الرازي: أبي القاسم تمام بن محمد بن عبدالله البجلي الدمشقي، (ت ٤١٤هـ).

٦١. **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، للسخاوي: محمد بن عبدالرحمن، (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عوامه، الناشر: دار اليسر للنشر – المدينة المنورة –، ط٢، (١٤٢٨هـ).

٦٢. **كتاب الضعفاء**، للعقيلي: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى، (ت٣٢٣هـ)، تعليق: د. مازن بن محمد السرساوي، الناشر: دار ابن عباس – المنصورة –، ط٢، (١٤٢٩هـ).

٦٣. **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان التميمي، البُستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي – الرياض –، ط١، (١٤٢٠هـ).

٦٤. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار المنهاج – جدة –، ودار اليسر – المدينة المنورة –، ط٢ (١٤٣٠هـ).

٦٥. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي: أبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: محمد أنس مصطفى الخن، الناشر: دار الرسالة العالمية – بيروت –، ط١ (١٤٣٣هـ).

٦٦. **كتاب الجمعة**، للنسائي: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة: بدون.

٦٧. **كتاب السنن لأبي داود: سليمان بن الأشعث الأزدي**، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: الرسالة العالمية – دمشق –، ط١ (١٤٣٠هـ).

٦٨. **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**، للخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام –، ط١، (١٤٣٢هـ).

٦٩. **كتاب العلل**، لابن أبي حاتم: أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبدالله الحميد ود. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي – الرياض –، ط١ (١٤٢٧هـ).

٧٠. **الكنى والأسماء**، للدولابي: أبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت –، ط١ (١٤٢١هـ).

٧١. **الكواكب النيرات**، لابن الكيال: أبو البركات محمد بن أحمد، (ت٩٣٩هـ)، تحقيق: عبدالقيوم عبدرب النبي، الناشر: المكتبة الإمدادية – مكة المكرمة –، ط٢، (١٤٢٠هـ).

٧٢. **لسان الميزان**، لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت –، ط١، (١٤٢٣هـ).

٧٣. **المجتبى من السنن –السنن الصغرى للنسائي–**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب –، ط٢ (١٤٠٦هـ).

٧٤. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، (ت٨٠٧)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة –، ط١، (١٤١٤هـ).

٧٥. **المجموع شرح المهذب**، للنووي: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت –، دون طبعة وتاريخ.

٧٦. **مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **- صحيح ابن خزيمة -**،: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، النيسابوري، (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الميمان - الرياض -، ط١ (١٤٣٠هـ).

٧٧. **مختصر سنن أبي داود**، للمنذري: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ).

٧٨. **تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، - الرياض -، ط١، (١٤٣١هـ).

٧٩. **المراسيل**، لابن أبي حاتم: أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط٢ (١٤١٨هـ).

٨٠. **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم: أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، الناشر: دار التأصيل - القاهرة -، ط١ (١٤٣٥هـ).

٨١. **مسند أبي داود الطيالسي**، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبدالمحسن التركي، الناشر: دار هجر مصر - القاهرة -، ط١ (١٤١٩هـ).

٨٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط١ (١٤٢١هـ).

٨٣. **مسند البزار -المنشور باسم البحر الزخار-**، للبزار: أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي، (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة -، ط١ (١٤٣٠هـ).

٨٤. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**،: لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل التميمي، السمرقندي، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض -، ط١ (١٤١٢هـ).

٨٥. **مسند الشاميين**، للطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي، الشامي، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط١ (١٤٠٥هـ).

٨٦. **المسند المصنف المعلل**، لبشار عواد وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي - تونس -، ط١، (١٤٣٤هـ).

٨٧. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، لابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة -، ط١، (١٤١١هـ).

٨٨. **المصنف**، لابن أبي شيبة: أبي بكر عبدالله بن محمد العبسي، (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوَّامة، الناشر: دار قرطبة - بيروت -، ط١ (١٤٢٧هـ).

٨٩. **المصنف**، لعبدالرزاق: أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، (ت٢١١هـ)، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند -، ط٢، (١٤٠٣هـ).

٩٠. **المعجم الأوسط**، للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين -القاهرة -، ط١ (١٤١٥هـ).

٩١. **معجم الصحابة**، لابن قانع: أبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، (ت ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة -، ط١ (١٤١٨هـ).

٩٢. **المعجم الكبير**، للطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي، الشامي، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة -، ط١ (١٤١٥هـ).

٩٣. **معرفة الثقات**، للعجلي: أبو الحسن أحمد بن عبدالله الكوفي، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: عبدالعليم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة -، ط١، (١٤٠٥هـ).

٩٤. **معرفة الصحابة**، لابن منده: أبو عبدالله محمد بن إسحاق العبدي، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، (١٤٢٦هـ).

٩٥. **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن - الرياض -، ط١ (١٤١٩هـ).

٩٦. **المغني في الضعفاء**، للذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار إحياء التراث الإسلامي - قطر - .

٩٧. **موضح أوهام الجمع والتفريق**، للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المعرفة - بيروت -، ط١، (١٤٠٧هـ).

٩٨. **الأنساب**، للسمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد التميمي المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط١، (١٣٨٢هـ).

٩٩. **النكت على كتاب ابن الصلاح**، لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية – الرياض –، ط٢، (١٤٠٨هـ).

١٠٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت –، ط١، (١٣٩٩هـ).

١٠١. **نيل الأوطار**، للشوكاني: محمد بن علي اليمني، (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١، (١٤١٣هـ).

١٠٢. **هدي الساري**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة – الرياض –، ط١، (١٤٢٧هـ).

ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **Semantic Differences between *kull* and *Jamīᶜ* in Arabic the Glorious Quran: A Qur'anic Linguistic Study**
  Prof.Nabeel Muhammad al-Johari
- **The Meanings of *mā* in the Glorious Quran and How Translators Dealt with it**
  Prof. Majdi Hajj Ibrahim & Noor AfifahbntQamarZaman
- **The Blance of Justice in the Explanation of the Most Judicious *Ayah***
  Dr. Nawal Nasir al-Thwainin
- **The Relevance of Stories Told in a Qur'anic Chapter to its Purpose: An Applied Study to the Chapter al-Baqarah**
  Dr. Tawfiq Ali Zabadi
- **Prophetic Hadiths Related to Omen: Gathered and Studied**
  Prof. Omar Ibrahim Noor Saif
- **The Transmission Routes of the Hadith: "Whoever washes [his head] and showers on a Friday..."**
  Dr. Salih Abdullah Al-Asiri

2

Vol. 1, Issue 2, 1439AH - 2018AD

All rights reserved for Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

Ministry of Culture and Information license no. 8044, dated 14/4/1436AH

ISBN 1438/9939

28/1/1438AH

ISSN 1658-774X

Selling Price: SR **(20)**

Contact information

All correspondence should be addressed to the editor-in-chief

mjallah.wqf@gmail.com

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations, Endowment of Cherishing the Two Glorious Revelations, Al-Rawabi District, Madinah, P.O. Box 51993, Post code 41553, Kingdom of Saudi Arabia

Phone No. +966148493009, Ext. 115

Mobile No. +966535522130

The opinions expressed in this publication are those of the authors

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

Endowment for Cherishing the Two Glorious Revelations

About us:

An institutional endowment devoted to serving the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah, by underlining their guidance and fulfilling their aims.

Historical background:

The endowment was established in 1428AH, initially as, **Project for Cherishing the Glorious Qur'an.** In 1434AH the *Project* became a community development center under the nomenclature, **Center for Cherishing the Glorious Qur'an.** Yet, in 1436AH, the center was further developed to be an independent entity under the title, **Endowment of Cherishing the Two Glorious Revelations.**

Our Vision:

Extolling the acts of cherishing the Two Glorious Revelations and promoting their studies both locally and internationally.

Our Mission:

To promote cherishing the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah throughout Muslim communities, by highlighting their aims and objectives, and underlining their guidance.

Our Aims:

1- Highlighting the glories of the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah and making their rights known.
2- Defending the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah and refuting the calumny leveled against them.
3- Furthering research studies and training programs related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah.

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

About the JCTGR and its Aims:

JCTGR is a scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah. It publishes research and contributions - both on paper and electronically - of university professors, specialists and all those concerned with the sciences of the Two Glorious Revelations.

JCTGR's Vision:

To be a beacon for research conducive to the service of the Two Glorious Revelations that is resultant in cherishing them.

JCTGR's Mission:

Refereeing and publishing serious scholarly, genuine research in the fields germane to its speciality in Qur'anic and Sunnah studies.

JCTGR's Aims:

1- Publishing scholarly research specialized in Qur'anic and Sunnah studies.
2- Enriching scientific areas in the field Qur'anic and Sunnah studies.
3- Encouraging researchers to contribute, and meeting their needs by getting their research published.
4- Providing a platform for the highest standards of scholarly publication and research in Qur'anic and Sunnah studies.
5- Paving the way for innovative, encyclopedic, scientific projects in Qur'anic and Sunnah studies.
6- Reinforcing the varied activities of the Endowment with serious research related to its work and goals.

General Supervisor

Prof. Imad b. Zuhair Hafidh

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Deputy General Supervisor

Dr. Ahmad b. Abdullah Sulaymani

Associate Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Editor-in-Chief

Prof. Hikmat b. Bashir Yaseen

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Managing Editor

Dr. Yasir b. Ismail Radi

Associate Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Taibah University, Madinah

Editorial Board Members

Prof. Abdulaziz b. Salih al-Obaid
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Prof. Abdullah b. Muhammad Hassan Damfo
Professor of Hadith, Taibah University, Madinah

Prof. Hussein b. Muhammad al-Awaji
Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Prof. Saud b. Eid al-Jarbuwi
Professor of Hadith, Islamic University, Madinah

Prof. Khalid b. Awn al-Enizi
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Taibah University, Madinah

Dr. Abdullah b. Abdulaziz al-Falih
Professor of Hadith, Islamic University, Madinah

Dr. Basim b. Hamdi Hamid al-Sayyid
Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Dr. Amin b. Aish al-Mozaini
Associate Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Advisory Panel

1. Prof. Muhammad Sidi Muhammad al-Amin
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA

2. Prof. Muhammad Yakoob Turkustani
Professor of Arabic Language, Islamic University, Madinah, KSA

3. Prof. Zain al-Abidin Bilafreej
Professor of Higher Education, Hassan II University, Casablanca, Morocco

4. Prof. Said Falih al-Mughamasi
Professor of Educational Administration, Islamic University, Madinah, KSA

5. Prof. Ghazi Ghazzai al-Mutairi
Professor of Propagation and Islamic Culture, Islamic University, Madinah, KSA

6. Prof. Nabil Muhammad al-Jawhari
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA

7. Prof. al-Salim Muhammad Mahmud al-Jakani
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Taibah University, Madinah, KSA

8. Prof. Muhammad Abdulaziz al-Aawaji
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA

9. Prof. Ahmad b. Ali al-Sudais
Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah, KSA

10. Prof Momammad Aydin
Professor of Exegesis, Sakarya University, Turkey

11. Prof. Abdulrahman b. Maadah al-Shehri
Professor of Qur'anic Studies, King Saud University, Riyadh, KSA

12. Dr. Almuthanna b. Adulfattah Mahmood Mahmood
Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, (Jordan)

13. Prof. Salim b. Muhammad Salim Ibrahim
Expert in Strategic Planning, Quality and Academic Accreditation, Islamic University, Madinah, (Egypt)

14. Dr. Waleed Bleyhesh al-Amri
Associate Professor of Translation Studies, Taibah University, KSA

15. Dr.Eisa b. Muhammad al-Qaidi
Associate Professor of Communication and Media, Taibah University, KSA

Table of Contents

1. **Semantic Differences between *kull* and *Jamīᶜ* in Arabic the Glorious Quran: A Qur'anic Linguistic Study..... 13**
Prof.Nabeel Muhammad Johari

2. **The Meanings of *mā* in the Glorious Quran and How Translators Dealt with it..... 14**
Prof. Majdi Hajj Ibrahim

3. **The Blance of Justice in the Explanation of the Most Judicious *Ayah*..... 15**
Dr. Nawal Nasir al-Thwainin

4. **The Relevance of Stories Told in a Qur'anic Chapter to its Purpose: An Applied Study to the Chapter al-Baqarah.... 16**
Dr. Tawfiq Ali Zabadi

5. **Prophetic Hadiths Related to Omen: Gathered and Studied 17**
Prof. Omar Ibrahim Noor Saif

6. **The Transmission Routes of the Hadith: "Whoever washes [his head] and showers on a Friday..."..... 18**
Dr. Salih Abdullah Al-Asiri

Abstracts of Articles

مجلة تعظيم الوحيين

No. (1)

Semantic Differences between *kull* and *Jamīᶜ* in Arabic the Glorious Quran: A Qur'anic Linguistic Study

Prof. Nabeel Muhammad Johari

Research theme: Highlighting the subtle differences in meaning between the lexical items of *kull* (lit. every) and *jamīᶜ* (lit. all) taking into account the origin of their semantic referentiality and their signification of totality in Arabic at large, as well as the Qur'anic discourse, in particular.

Research aims:

1- Shedding light on the beauty of the Quran and its elated style, which constitutes a part of its immutability.
2- Advancing the linguistic and insightful capabilities of those engaged in exegesis.

Research problem: What is the secret behind the Qur'anic usage of *kull* in a certain place and *jamīᶜ* in another? Why did they occur alongside each other in certain instances?

Research results:

1- The word *kull* encompasses all individual elements in their totality whatever state they are in. Conversely, *jamīᶜ* signifies collectiveness only when togetherness is in session with regards time, place or state.
2- The word *kull* does not take the definite article *al* because it is itself definite—it modifies definite and indefinite nouns. The word *jamīᶜ*, on the other hand, does not modify indefinite nouns under no circumstance.

Keywords: differences, signification, *kull*, *jamīᶜ*, Arabic languages, the Glorious Quran.

No. (2)

The Meanings of *mā* in the Glorious Quran and How Translators Dealt with it

Prof. Majdi Hajj Ibrahim & Noor AfifahbntQamarZaman

Research theme: The Meanings of *mā* in the Glorious Quran and how translators dealt with it.

Research aims:

Discussion of the most salient meanings of the particle *mā* in the English Quran and how Quran translators managed to deal with it in order to be able to discern who of them succeeded and who failed in their renditions.

Research problem: What is the secret, albeit its small size, behind the particle *mā* having different and varied meanings? These meanings cannot be got at without considering the context and structure of the sentence in which it occurs. This lead to differences among Quran commentators in understanding it and understanding the context of the *ayahs* in which it occurs. This fact was strongly reflected in how Quran translators deal with *mā* in their respective translations.

Research results:

1- Differences in understanding the meaning of *mā* lead to differences in understanding the Quran, which, in turn, leads to how translators dealt with it.
2- Translators are faced with the challenge of finding equivalents of some types of *mā* which are not present in English, e.g. exclamatory and the additional assertive *mā*.

Keywords: *mā*, semantic meanings, translation, the Glorious Quran, English.

No. (3)

The Balance of Justice in the Explanation of the Most Judicious *Ayah*

Dr. Nawal Nasir al-Thwainin

Research theme: An explanation of the Qur'anic *ayah*: "… whoever has done an atom's-weight of good will see it, but whoever has done an atom's-weight of evil will see that". (Q. 99:7-8)

Research aims:

1- Proving that the fate of human beings is dependent on their deeds, whoever does good or bad they will be either rewarded or punished accordingly.
2- Highlighting Divine Justice in the *ayahs* of admonition, let alone those of exhortation.
3- Providing evidence of Allah's Justice to all humans be them Muslims or Deniers on equal footing both in this worldly life and in the hereafter.

Research problem:

The recent publicization of doubts about Allah's, Exalted is He, Boundless Justice in His distribution of fortunes as well as trial and disasters among his creation.

Research results:

1- Allah's Justice is equal among his creations: humans and jinn, Muslims and Deniers, males and females, and old and young.
2- These two *ayahs,* in chapter al-Zalzalah stand out as rhetorically rich and full of meaning.

Keywords: justice, exegesis the most judicious ayah, good, evil.

No. (4)

The Relevance of Stories Told in a Qur'anic Chapter to its Purpose: An Applied Study to the Chapter al-Baqarah

Dr. Tawfiq Ali Zabadi

Research theme: Studying the relevance of stories told in the chapter al-Baqarah to its purpose.

Research aims:

Revealing the relevance of stories told in Qur'anic chapters in general to their purpose, and in chapter al-Baqarah in particular.

Research problem:

Are the stories told in chapter al-Baqarah relevant to its purpose conducive to it?

Research results:

1- The purpose of a chapter is the aim it fulfils and with reference to which its meanings can be understood.
2- Stories are employed in chapters to further their purpose.
3- The overall purpose of chapter al-Baqarah is: to prepare the Muslim nation to carry the banner of guardianship in the land.

Keywords: relevance, stories, chapter al-Baqarah, purpose.

No. (5)

Prophetic Hadiths Related to Omen: Gathered and Studied

Prof. Omar Ibrahim Noor Saif

Research theme: the Hadiths of sayings and deeds by the Prophet ﷺ under the subject of omen.

Research aims:

Collecting the Hadiths of omen from the tomes of Sunnah, authenticating them and applying the rules of the discipline on them, to judge their value and highlight the Prophetic Sunnah with regards to omen.

Research problem:

What is authentic of the Hadiths regarding omens and augury and what is not?

Research results:

1- A total of 26 Hadiths under this heading were collected, only 19 of these are verified.
2- Islam combats superstitions, and provides suitable alternatives to them. In fact it provides the solution to their inauspicious effects. As Islam fought against superstitious aversions it provided the alternatives that suit human nature, i.e. good omen.

Keywords: omen, superstitious aversion, wonder, Hadith.

No. (6)

The Transmission Routes of the Hadith: "Whoever washes [his head] and showers on a Friday..."

Dr. Salih Abdullah Al-Asiri

Research theme: A study of the Hadith: "Whoever washes [his head] and showers on a Friday...."

Research aims:

1- Attempting to gather all the transmission routes through which this Hadith was narrated.
2- Explaining the wording of the various narrations.
3- Appraising each narration and providing a summary of the Hadith.

Research problem:

The spreading through social media and by some preachers of some Hadiths by way of encouraging people to do good deeds without verifying their authenticity.

Research results:

1- Many of the chains of narration of this Hadith are either disclaimed or fabricated.
2- The numerous routes of narration of Aws رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, did nothing but to make it even weaker.

Keywords: Friday, wash, shower, set off early, the reward of a whole year.

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

Vol. 1, Issue 2, 1439AH-2018AD